

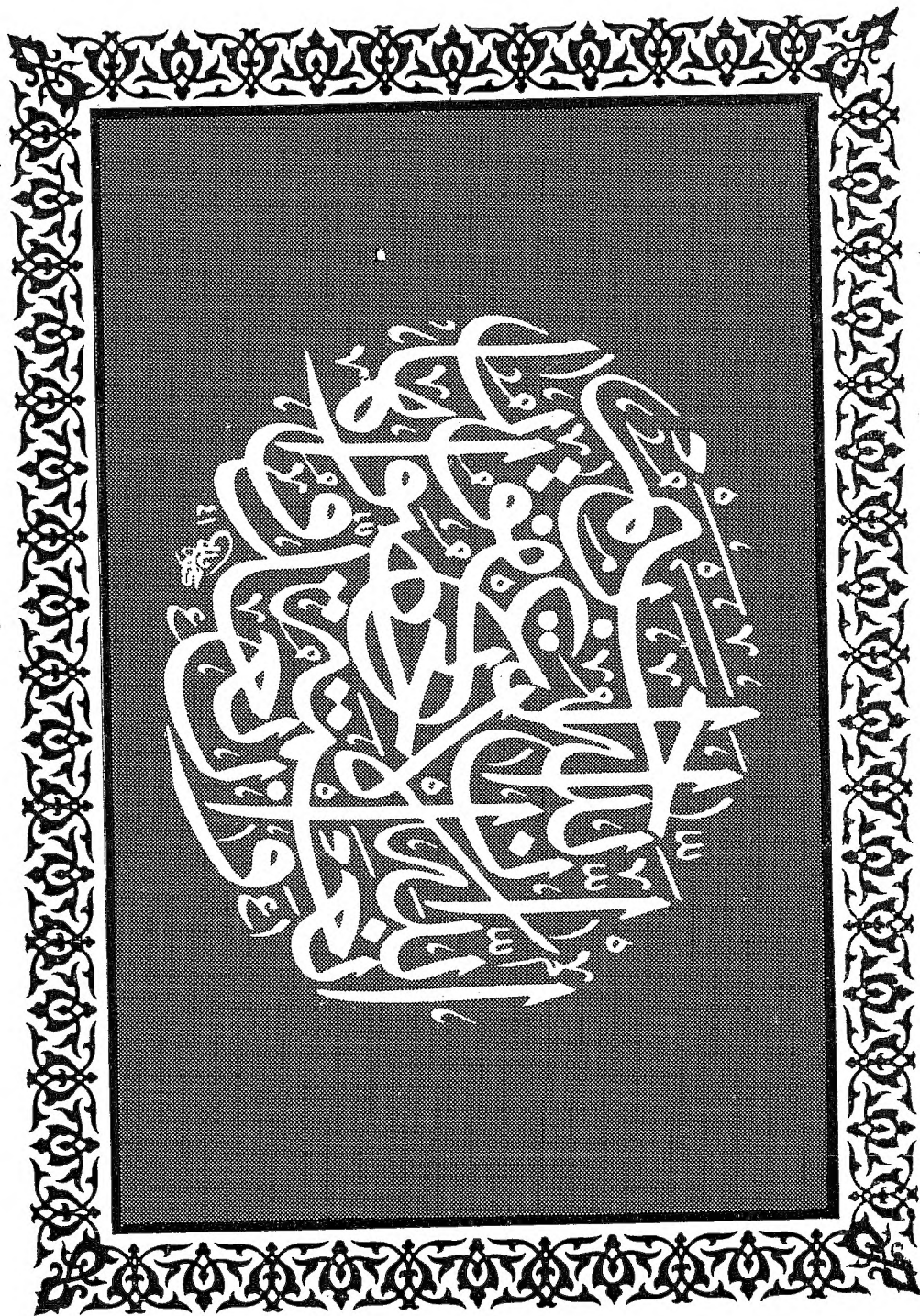
نقل مع العدل  
بله براعم الإيمان

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية  
العدد ٢٤٣ - ربيع الأول ١٤٠٥ هـ - ديسمبر ١٩٨٤ م



مسجد الدولة - الكويت



# الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٤٣ - ربيع الأول ١٤٠٥ هـ - ديسمبر ١٩٨٤ م

## ● الثمن ●

١٠٠ فلس	الكويت
١٠٠ مليم	مصر
١٠٠ مليم	السودان
ريال ونصف	السعودية
درهم ونصف	الإمارات
ريالان	قطر
١٤٠ فلسا	البحرين
١٣٠ فلسا	اليمن الجنوبي
ريالان	اليمن الشمالي
١٠٠ فلس	الأردن
١٠٠ فلس	العراق
ليرة ونصف	سوريا
ليرة ونصف	لبنان
١٣٠ درهما	ليبيا
١٥٠ مليما	تونس
دينار ونصف	الجزائر
درهم ونصف	المغرب

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

## هدفها

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،  
بعيدا عن الخلافات المذهبية  
والسياسة

## تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

## مجلة الوعي الإسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت  
هاتف رقم ٤٣٨٩٣٤ - ٢٤٦٦٣٠٠

## التوزيع والاشتراكات

الشركة العربية للتوزيع (ش. م. ل.)  
ص. ب. « ٤٢٢٨ » بيروت لبنان  
تلكس ARABCO 23032 I.E

# لن تصرفنا التضحيات عن الدعوة إلى الوحدة

ألقى سمو أمير الكويت النطق السامي في افتتاح دور الانعقاد التكميلي للفصل التشريعي الخامس لمجلس الأمة . وقد أشار سموه الى روح الكويت المتألفة ، وتمسك الكويت بالحق وبذل التضحيات ، والدعوة الى الوحدة والتضامن وحقن الدماء في العالم العربي والإسلامي ، واسترداد الأرض السليبية والقدس الشريف . وفيما يلي نص الكلمة :

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ناصر الحق بالحق وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه » .

اخواني بعون من الله تعالى نفتتح دور الانعقاد العادي الخامس التكميلي للفصل التشريعي الخامس لمجلس الأمة . وبين استقبال هذا الفصل التشريعي وحمل مسؤولياته تجلت بحمد الله روح الكويت المتألفة القادرة على الانجاز وتخطي العقبات .

وتجلت في تماسك الكويتيين ومؤسساتهم التشريعية والتنفيذية وفي القضاء الكويتي في تقاليد الاصلية فكان بها حصنا يأوي اليه طالب الحق وفي تأخي المواطنين والوافدين على ارض الكويت الطيبة .

اخواني لقد كان لتمسك الكويت بالحق ان تعرضت وتعرض ابناؤها للعدوان الظاهر والخفي ولن تصرفنا التضحيات عن الدعوة الى الوحدة والتضامن وحقن الدماء في عالمنا العربي





والاسلامي واسترداد الارض السليبية والقدس الشريف فهي جميعا علامات على الطريق التي نسلکها وندعو اليها ونشارك في حمل مسؤولياتها مؤمنين انها طريق الحق والله هو الحق المبين . منه سبحانه نستمد العون وفي جواره ورحمته نستودع من سبق اليه شهيدا مظلوما .

اخواني اذكروا دائما ان الكويت ارادة شعب آمن بربه وحقق الحياة على رمال الصحراء وفوق موج البحر شعب شريف الكلمة واليد والسلاح يعرف كيف يحمي وطنه ويذود عن مصالحه ويتابع مسيرته في السراء والضراء اذكروا ان الكويت بسمّة على شفاه الابناء وامل في صدور الشباب ودعوة طيبة تنبض بها قلوب الاباء فاحفظوا البسمّة والامل بالجهد والتعاون والعمل وتابعوا مسيرة الخير لشعب احب الخير وعاش به ودعا اليه في نور من قول الله سبحانه وتعالى : ( وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين ) .

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الْوَعْيُ

كَلِمَةٌ

# وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

في شهر ربيع الاول من كل عام ، تتجه القلوب بدافع الحب والولاء ، الى وقفة خاشعة في محراب ذكرى مولد سيد الانبياء ، ويحس الجميع على امتداد الزمان والمكان ، بالفرحة الغامرة ، اذ منَّ الله على البشرية الضالة ، والانسانية التائهة ، بمولد الهدى والنور ، فكان ايذاناً بطلوع فجر ليل اشتد ظلامه ، ومن مكة المكرمة ، تفجر النبع الطهور ، يغسل أدران الجاهلية ويعيد

الفطرة الى الصفاء والنقاء كما خلقها الله وجاء محمد صلى الله عليه وسلم ، بمنهج الله ، يملأ القلوب بنور الايمان، والآذان بصوت التوحيد ، ويصون الجباه من السجود لغير الله ، جاء يهدي الحيارى ويحمي المستضعفين ، وتحت لواء الاسلام ، وفي ظلال الحق والعدل والمساواة ، تبدلت القسوة الى رحمة ، وتحول الخوف والاضطراب الى أمن وسكينة واستقرار ، وتغير الخلاف والفوضى الى نظام وتعمير ، وصدق الله العظيم « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » ١٠٧/ الانبياء في مكة والمدينة ، واجه رسول الله المحن والأهوال بالايमान والصبر ، كما قابل النصر بالتسامح والتواضع والشكر ، عاش من تبعه ومن خالفه في ظل رحمته ، ومنذ أن استيقظ على صوت الوحي في غار حراء ، بقي مشغولا بهداية قومه ، شديد الحرص على تحريرهم من إفسار الشرك ، وقيود التقاليد ، حتى خاطبه ربه بقوله « فاعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا »

محمد الذي شيعه العبيد والسفهاء يوم الطائف بالسخرية والحجارة ، هو الذي يدخل مكة فاتحا منتصرا ، في انحاء شاكرا ، ولا ينزع مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة ويقول اليوم يوم بر ووفاء ، ويخاطب من أدوه واحكموا الحصار ليقتلوه بكلمته الخالدة « اذهبوا فأنتم الطلقاء » وصدق الله العظيم « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » لقد خلد التاريخ الكثير من مواقف عطفه ورحمته ، كما حفلت كتب السيرة بذكر صور من فضله الذي نشره ، وعفوه الذي كان طبيعة له ، والرحمة التي كانت سجية فيه ، والاخاء الذي سهر من أجله ، والوفاء الذي أسس مدرسته ، ومهما كتب الناس وتسابقوا في بيان فضله ، فلن يستطيعوا الاحاطة بجوانب عظمته ، لان الله أدبه فأحسن تأديبه ، ثم مدحه بقوله « وانك لعلى خلق عظيم » الآية ٤ سورة القلم. ومما يلفت النظر ، ان بعض الكتاب من غير المسلمين ، أقرؤا بفضل صاحب الذكرى ، وانه من أكبر المصلحين على الإطلاق ، يقول فيه - السيرموير - لم يكن الاصلاح أعسر ولا أبعد منالاً منه وقت ظهور محمد ، ولا نعلم نجاحا واصلاحاً تم ، كالذي تركه عند وفاته . وقد عبر العلامة « هيل » في كتابه « حضارة العرب » عن أثر الدعوة المحمدية بكلمة قوية جاء فيها : لقد أخرج محمد أمة الى الوجود ومكن لعبادة الله في الارض وفتحها لرسالة الطهر والفضيلة ، ووضع أسس العدالة والمساواة الاجتماعية بين المؤمنين ، وأحل النظام والتناسق والطاعة والعزة في أقوام لاتعرف غير

الفوضى » .

التاريخ الحديث سجل نقدا لقادة الحروب في معاملتهم للأمم المهورة وأسرى الحرب ، وضرب لذلك أمثلة من الحرب العالمية الثانية ، كان من سياسة الألمان فيها ، أن يموت مئات الآلاف من الأسرى موتا بطيئا ، بسبب الجوع والمرض ، واقترح بعض قادتهم أن يوسم الأسرى بالحديد المحمي ، كما أثبت . تشرشل في مذكراته ، ان المبادئ الأخلاقية للحضارة الحديثة ، تقضي بأن يقوم المنتصرون باعدام قادة الدول المهورة في الحرب -وامام هذا الوجه المظلم لنزعة الشر عند قادة الحروب في عصور الحضارة ، يعرض المنصفون الوجه المشرق في موقف النبي القائد ، وهو في قمة الانتصارات العسكرية ، كان أبعد الناس عن سفك الدماء ، وقتل الأبرياء ، وأقربهم الى الصفح والعفو والرحمة ، وعلى درب الصراع الطويل مع جبهات الكفر والنفاق والتآمر ، لم يزد عدد القتلى من معسكر الكفر والمعسكر الاسلامي في جميع الغزوات والسرايا ، عن ألف وثمانين عشرة فقط بينما القنبلة الذرية حصدت في لحظة واحدة ، أكثر من ثلاثمائة ألف انسان في هيروشيما . وفي الوقت الذي كان يلقي فيه الاسرى أشد انواع الازلال والابادة الوحشية على يد الفرس والرومان ، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي بالاسارى خيرا وفي أعقاب موقعة بدر ، أمر بالاحسان الى الاسرى ، وفرقهم على اصحابه حتى يتم فداؤهم ، وخاطبهم بقوله « استوصوا بالاسارى خيرا » ودعاهم الى اكرامهم والاحسان اليهم ، وقد من بالعفو على من لم يستطع اداء شيء مما فرض على الاسرى رفقا به واحسانا اليه ، وأراد عمر رضي الله عنه ان ينزع اسنان احد الاسرى لانه كان يحرض بالخطاب ضد المسلمين ، فنهاه النبي الكريم ، وقال: لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا . انه عسى أن يقوم مقام ما لا تدمه .

لهذا اعترف قادة العالم ، بأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان قائدا يملك مواهب القيادة من غير تدريب سابق او ممارسة عسكرية . لقد كان محمد أهلا لقيادة تهوى اليها الافئدة ، ولن تعرف الدنيا رجلا فاضت القلوب بحبه واجلاله ، والتفاني في حياطته واكباره ، مثل مايعرف ذلك لصاحب الذكرى محمد صلى الله عليه وسلم ، قدس الناس فيه معنى الرسالة ، وصانوا في شخصه معالم الحق المنزل ، وأحبوه الى حد الهيام ، بل أكثر من حبهم لابنائهم وأنفسهم ، وكان صمود المعذبين في مكة ، وتضحية



أبي بكر وأولاده ، وفدائية علي ، واستشهاد أصحابه كل ذلك كان ترجمة للحب القوي ، والتلاحم بين المؤمنين والنبي ، لما أشيع يوم احد ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل ، ووصل الخبر الى المدينة ، خرج النساء والصبيان الى أحد ليطمئنوا عليه ، وخرجت معهم امرأة مؤمنة من بني دينار ، قتل أبوها وأخوها وزوجها في المعركة ، فلما قابلت الجيش في الطريق ، وعلمت باستشهادهم ، قالت في لهفة ، ما فعل رسول الله ؟ قالوا هو بحمد الله كما تحبين ، قالت أروني حتى انظر اليه فلما رأته قالت - الحمد لله - كل مصيبة بعدك يا رسول الله هينة .

هذا والمسلمون ، وقد استقر في ضميرهم حب رسول الله ، يترجمون هذا الحب بالصلاة عليه عقب كل صلاة ، ويتوجهون اليه بالسلام في صلاتهم ، قائلين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وعلى امتداد الزمان وبعد المكان ، يشدهم الشوق لزيارة قبره ، وبالحب والاكبار يسعدون في جواره ، وليست هذه الصور كافية لاعلان المسلم عن حبه لامامه الاعظم ، ويوم يكون حب محمد قاصرا على صلوات تنطلق بها الحناجر ، في مناسبات معينة ، فهو حب لا قيمة له ، ويوم يكون هذا الحب احفالا تقام ايام ذكرى مولده ، فهو حب شكلي ، ان الحب الحقيقي ما كان نابعا من قلب يستقبل هذا الفوز بكل أمانة وصدق ، ويستهدى به في دروب الحياة ، ان الرسول الاكرم ترك لامته تراثا جليلا ترك لها امرين كتاب الله وسنة رسوله لو تمسكنا بهما لن نضل أبدا ولن نذل . بل نمضي على طريق الحق اعزة معتصمين بحبل الله المهم ان نعود الى كتاب الله ونسير على درب رسول الله ، وأن نتعلم من سيرة صاحب الذكرى ، ان محنة الاسلام عارضة ، وأن هذا الدين بما أودع الله فيه من عوامل البقاء ، لن يتقلص ظله ، ولن تنكس رايته ، وانه سيبقى مابقي الليل والنهار .

ويوم يلتزم المسلمون بما جاءهم من عند الله عقيدة وعملا ، يكشف الله مابهم من غم ويثبت أقدامهم ، ويؤيدهم بنصره الذي وعدهم به في قوله سبحانه « يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » الآية ٧ سورة محمد

رئيس التحرير

حسن مئاع

مع  
أخبار  
أئمة  
كريمة

# ولا تؤتوا سلفاء أموالكم التي حباها الله لكم قياما

للاستاذ  
عبد الكريم الخطيب

المال : معناه ، لغة وشرعا :

تطلق كلمة ( المال ) وتجري على السنة الناس في كل زمان ومكان ، فيتبادر إلى الأذهان ، أن المقصود بها ، هو العملة المتبادلة بينهم ، في البيع والشراء ، والديون ، والقروض ، والديات ، وغيرها ، مما هو مفهوم للمال في العرف العام ، سواء بين الأفراد ، أو الجماعات ، أو الشعوب ..  
ولكن المفهوم الاقتصادي للمال ، أنه كل ما ينتفع به على أي وجه من الانتفاع المادي ، ويقوم بثمن ، أيا كان نوعه ، وأيا كانت قيمته ..  
فمن ملك أرضا ، فهي مال ، ومن ملك بيتا فهو مال ، ومن ملك ثوبا أو متاعا ، فهو مال ، ومن ملك شجرة فهي مال ، ومن ملك ثمر شجرة فهو مال ، ومن ملك عين ماء ، فهي مال ، وهكذا كل شيء يمكن أن يعرض في السوق ، وتقدر له قيمة ، هو

مال ، وكل شيء يمكن أن ينتفع به على أي وجه من وجوه الانتفاع ، هو مال .. وهذا المفهوم الاقتصادي للمال ، كان معروفا عند العرب في الجاهلية .. فالابل عندهم مال ، والغنم مال ، والنخيل مال ، وعيون الماء مال .. وكل شيء يمكن الانتفاع به ماديا ، ويتبادلونه بأعواض ، هو مال .. يقول صاحب القاموس المحيط : « المال ما ملكته من كل شيء ، وجمعه أموال ، ورجل ميل ، ومول ( بتشديد الياء والواو ) كثير المال .. وملته ( بضم الميم ، وسكون اللام ) أعطيته مالا » .

وعندي أن الأصل في كلمة ( مال ) أنها جملة مكونة من ثلاثة مقاطع هي : ( ما ) الموصولة ، بمعنى الذي ، و ( ل ) أي لام الجر ، الذي يفيد الملكية ، و ( ي ) أي ياء المتكلم ، الذي يضاف إليه ما سبقه .

فالتركيب هكذا ( مالي ) ، أي الذي لي ، ويختص بي .. ومثله : ( مالك ) أي الذي تملكه ، و ( ماله ) أي الذي يملكه .. وهكذا .. فإذا انقطعت كلمة ( مال ) عن الإضافة ، دلت على المال وحده ، دون من يملكه ..

أما المال في الشريعة ، فهو المال مطلقا ، وهو المال المضاف إلى مالكة ، سواء أكان فردا أو جماعة ، جاء عن طريق العمل ، أو الارث ، أو الوصية ، أو الزكاة ، أو الصدقة .

وقد جاء ( المال ) في القرآن الكريم ، مفردا ، وجمعا ، منكرا ومعرفا ، مضافا إلى الجهة المالكة له .. كما أنه قد أضيف إضافة مطلقة إلى الله تعالى ، المالك لكل شيء ، والواهب لكل من ملك مالا ، وفي هذا يقول الحق سبحانه : ( والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيما نكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ) سورة النور/ ٣٣ .

### المال ، وسلطانة ، وطغيانه :

وللمال سلطان متمكن من النفوس ، وطغيان مدمر لكثير من الناس الذين يلهيهم المال ، ويذهب بهم مذاهب التيه ، والكبرياء ، حتى ليحملهم هذا على استعباد الناس وإذلالهم ، ثم ادعاء الألوهية عليهم ، حتى يعبدوهم من دون الله .

فهذا قارون ، قد آتاه الله من المال ، ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، فكفر بالله ، وفي هذا يقول الله تعالى عنه : ( إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين . قال إنما أوتيته . عل علم عندي ) القصص/ ٧٦ - ٧٨ .

فماذا كانت عاقبة هذا الغوى الأثيم ؟ يقول الله تعالى : ( فخرسنا به وبداره

الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين )  
القصص/ ٨١ .

وهذا فرعون ، وقد قام على ملك مصر ، فركبه الهوس والغرور ، فيقول الله تعالى على لسانه : ( ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ) الزخرف/ ٥١ . ثم يمتد به الهوس والغرور ، حتى يدعي انه إله ، لا إله غيره ، فيقول الله تعالى : ( وقال فرعون ياأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري ) القصص/ ٣٨ .

وهؤلاء ، قوم هود ، وقوم صالح ، قد أمدهم الله بالكثير من آلائه ، فكفروا بأنعم الله ، وأبوا أن يستجيبوا لدعوة رسولهم ، ويؤمنوا بالله ، ولا يعثوا في الأرض مفسدين ، فصب الله البلاء عليهم ، وأهلكهم بذنوبهم ، كما يقول سبحانه : ( فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) العنكبوت/ ٤٠ .

وهذا الوليد بن المغيرة المخزومي ، كان كثير المال ، وكان يلقب في قريش بالوحيدي ، لتفرده بالغنى الذي لم يلحقه فيه أحد .. وكان من ذلك أن طغى ، وبغى ، ومشى بين الناس يخال تيهها وعجبا ، محترقا لكل من تقع عليه عيناه .. وقد أرسلته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليستمع لما يتلو من قرآن ، فلما استمع إلى ما قرأ رسول الله ، أخذه العجب مما سمع ، فلما رجع إلى قريش ، قال : لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ، ما هو من كلام الانس ، ولا من كلام الجن ، والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه ليعلو ، وما يعلى عليه . »

فلما سمعت قريش هذا القول من الوليد ، أنكرته ، وقالت له : لقد سحر محمد ، ثم أظهرت القطيعة له .. ثم ما زالت به ، حتى ردتته عن قوله ، وقال : ما محمد إلا ساحر ، أما رأيتموه يفرق بين المرء وزوجه .. ثم لم يكتف الوليد بهذا ، فكان من أشد الأعداء لرسول الله ، ولمن دخل في دين الله ، والرسول الكريم يرى ، ويسمع ما كان يأتي به الوليد من شناعات واقتراءات ..

وقد رفع الله تعالى عن صدر رسوله الكريم ، ما كان يجده من طغيان الوليد ، وسوء فعلاته ، وتولى سبحانه أخذ الوليد بما يسوؤه في الدنيا ، وما يخزيه في الآخرة ، فيقول جل شأنه : ( ذرني ومن خلقت وحيدا . وجعلت له مالا ممدودا . وبنين شهودا . ومهدت له تمهيدا . ثم يطمع أن أزيد . كلا إنه كان لآياتنا عنيدا . سأرهقه صعودا . إنه فكر وقدر . فقتل كيف قدر . ثم قتل كيف قدر . ثم نظر . ثم عبس وبسر . ثم أدبر واستكبر . فقال إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر . سأصليه سقر . وما أدراك ما سقر . لا تبقى ولا تذر . لواحة للبشر . عليها تسعة عشر ) المدثر/ ١١ - ٣٠ .

وفي الوليد بن المغيرة ، هذا ، نزلت سورة ( الهمزة ) وفيها يقول الله تعالى :



( ويل لكل همزة لمزة . الذي جمع مالا وعدده . يحسب أن ماله أخذه . كلا لينبذن في الحطمة . وما أدراك ما الحطمة . نار الله الموقدة . التي تطلع على الأفئدة . إنها عليهم مؤصدة . في عمد ممددة ) ..

### الاسلام ونظرة الى المال :

والاسلام ينظر إلى المال ، نظره إلى الناس أنفسهم ، وإلى ارتباط حياتهم ، وتحركهم في الحياة بالمال ، كسبا وإنفاقا ، إذ لا حياة لفرد ، أو جماعة ، أو أمة إلا بالمال ، قل . أو أكثر . فمن المال يكون طعام الانسان . وشرابه . وكساؤه . وأدوات عمله . في الزراعة . أو الصناعة . أو التجارة . ومن المال وسائل ركوبه . وانتقاله . سعيا وراء رزقه ..

والشاعر العربي يقول :

**كل النداء إذا ناديت يخذلني**

**إلا ندائي إذا ما قلت يامالي**

فإذا كان للمال هذا المكان المكين في حياة الناس ، وكان طلبه كل إنسان ، والدافع له إلى السعي والعمل ، في سبيل تحصيله - فإنه من أجل هذا كان مجال تنافس بين الناس ، وداعية من دواعي عدوان بعضهم على بعض ، بالسرقه ، والنهب ، والغش في المكيال ، والميزان .. والله تعالى يقول : ( واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ) الانفال/ ٢٨ .

ومن هنا جاءت الشرائع السماوية ، لتقيم الناس على الصراط المستقيم ، لكسب المال من طريق الحلال ، وانفاقه في وجوه الخير لصاحبه ، وفي البر والاحسان ، للفقراء والمساكين ، من أهل وجيران ، وفي الانفاق في سبيل الله ، لاعداد الزاد والسلاح للمجاهدين ، والقيام على رعاية أبنائهم وأهليهم ، وهم في ميدان القتال ..

وقد حث الله المؤمنين على العمل للوفاء بحاجتهم ، وحاجات من يعولون ، فقال تعالى : ( هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ) الملك/ ١٥ . ثم إن الله سبحانه ، قدم العمل لكسب القوت على الجهاد في سبيل الله ، لأنه لاجهاد بغير زاد ، وعتاد ، وفي هذا يقول جل شأنه : ( فاقروا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ) المزمل/ ٢٠ . وأكثر من هذا فقد دعا الله المؤمنين . وهم قائمون بالعمل في ميدان التجارة - دعاهم إلى أداء صلاة الجمعة ، إذا نودي لاقامتها ، ثم دعاهم إلى أن يعولوا إلى مباشرة أعمالهم بعد أداء الصلاة ، فقال تعالى : ( ياأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن

كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ( الجمعة/ ٩ و ١٠ .

## ماذا في الاسلام عن المال ؟

لقد أفسح الاسلام في القرآن الكريم ، وفي السنة النبوية المطهرة ، مكانا فسيحا ، محكما ، للمال ، كسبا ، وإنفاقا ، وأقام عليه حراسة ملازمة ، محكمة ، تدفع عنه يد البغي والعدوان ، سواء من صاحبه ، أو غير صاحبه .. وكان من تدبير الاسلام في هذا :

● **أولا :** دعا إلى كسب المال من طريق الحلال ، بالعمل الجاد المثمر . في وجوه الحياة المختلفة .. فقال تعالى : ( الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ) إبراهيم/ ٣٢ - ٣٤ .

● **ثانيا :** أمر الله تعالى بقطع يد السارق المعتدى على - ال الغير ، حماية لحق صاحبه وكاسبه ، فقال تعالى : ( والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ) المائدة/ ٣٨ ، كما نهى الله تعالى عن الربا ، واستغلال حاجة المحتاجين إلى المال من أيدي المرابين ، فقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فاذنونا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ) البقرة/ ٢٧٨ و ٢٧٩ .

● **ثالثا :** حرس الاسلام المال من يد صاحبه ، وإنفاقه في أهواء نفسه ، ووساوس شيطانه ، فقال تعالى : ( وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ) الأعراف/ ٣١ .. كذلك رفع الاسلام يد صاحب المال عن ماله . إذا كان سفيها لم يحسن سياسة كسبه وإنفاقه .. وجعل هذا المال إلى يد ولي الأمر ، من أهله ، أو الحاكم ، ليقم عليه من يحسن التصرف فيه ، فقال تعالى : ( ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا ) النساء/ ٥ .

والناظر في أنوار هذه الآية الكريمة ، يرى في قوله تعالى : ( ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما ) أن المال في يد السفهية الذي لا يحسن سياسته ، هو مال الجماعة المؤمنة ، ولهذا أضافه الحق سبحانه إلى المؤمنين ، فقال : « أموالكم » ولم يقل : ( ماله ) .. لأن المال في حقيقته نفع عام ، وإن كان في يد مالكة ، فإن هو لم يحسن التصرف فيه ، وذهب به مذاهب الضياع والتبديد ،

انتزع منه .. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : « **التي جعل الله لكم قياما** » وفي هذا إشارة إلى ما للمال من شأن في الاسلام ، وفي إقامة المجتمع القوي ، القادر على حماية وطنه ، وإقامة دولته ، عزيزة ، ذات سلطان متمكن في دنيا الناس . فالذين يتحدثون باسم الاسلام ، مهونين من شأن المال ، أو مستخفين به وبأهله ، إنما يفترون على الاسلام الكذب ، وينطقون عنه زورا وبهتانا .. ثم إذا انتزع الاسلام المال من أيدي السفهاء ، ووضعوه في أيد أمينة ، تحسن التصرف فيه ، لم يحرم هؤلاء السفهاء من حق انتفاعهم به ، فقال تعالى : **( وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا )** وبهذا أوجب الله تعالى على من كانت في أيديهم أموال السفهاء ، أن يرزقوهم منها ، في طعامهم ، وسكنهم ، وفي لباسهم ، وأن يقوموا بهذا في رفق ومودة ، وألا يسيئوا إليهم بنظر ، أو قول ، فهم رعاة لهم ، قبل أن يكونوا رعاة لأموالهم .. وفي قوله تعالى : **( وارزقوهم فيها واكسوهم )** ما يشير إلى أن الانفاق على هؤلاء السفهاء ، إنما يكون من صميم مالهم ، لا من حواشيه ، بمعنى أن ينفق عليهم بالقدر الذي يسمح به مالهم ، ويتسع له .

فكلمة ( فيها ) ظرف يحتوي المال كله ، ويشتمل عليه ، ولهذا عدل القرآن الكريم ، عن لفظ ( منها ) وجاء بلفظ ( فيها ) إذ أن ( من ) ( تبيد التبويض ، بخلاف ( في ) التي تفيد الاحاطة والشمول .

● **رابعاً :** فرض الاسلام ، على صاحب المال إخراج الزكاة منه ، سواء كان نقدا ، أو أنعاما ، أو زراعا ، أو ركازا ، وهو ما يستخرج من باطن الأرض من ذهب ، أو فضة ، أو بترول ، ونحو هذا ، مما يكون في محيط المجتمع ، وفي هذا يقول الله تعالى لرسوله الكريم : **( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها )** التوبة / ١٠٣ ويقول سبحانه : **( ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم )** التوبة / ١٠٤ .. ويقول جل شأنه : **( مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم )** البقرة / ٢٦١ . ويقول تبارك اسمه **( قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون )** المؤمنون / ١ - ٤ .

ومن جهة أخرى ، فقد حث الاسلام على العمل والكسب ، حتى لا يمد المسلم يده إلى الغير ، فيهن ، ويذل ، وقد أثنى الله على المسلمين الذين أمسكتهم قريش عن الهجرة ، وحاصرتهم في مكة ، فقال سبحانه : **( وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون . للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا )** البقرة / ٢٧٢ و ٢٧٣ . ويقول رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه : « ليس الغنى عن كثرة

العرض - أي المال - إنما الغنى غنى النفس » رواه الشيخان ويقول صلى الله عليه وسلم : « لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي الجبل ، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره ، فيبيعها ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه ، أو منعوه » رواه البخاري .  
فهذا هو الاسلام ، وتلك هي منزلة أهله عند الله .. إنهم عاملون ، جادون في كسب الرزق ، وعمارة الأرض ، وليس للقادر على العمل والكسب أن ينام في ظل الكسل والعجز ، وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه يقول - : « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ، ويقول : اللهم ارزقني ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ، ولا فضة » .

أما الذين لا يقدرّون على العمل والكسب ، لمرض ، أو شيخوخة ، فإن الاسلام ، قد جعل لهم في الزكاة حقا معلوما ، يصون وجوههم عن الخزي في سؤال الأغنياء ، وبهذا لا ينال من قدرهم ، ولا تمتن كرامتهم .. وفي هذا يقول الله تعالى : ( إن الإنسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا . إلا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم ) المعارج / ١٩ - ٢٥ .

لقد وصل الاسلام الأمة الاسلامية برباط وثيق ، من التراحم ، والتواصل ، والتكافل ، فكانت جسدا واحدا ، يأخذ كل فرد من المسلمين مكانه في هذا الجسد ، ويؤدي الوظيفة المناسبة له ، والله تعالى يقول : ( إنما المؤمنون إخوة ) الحجرات / ١٠ .. إنها إخوة نسب يرجع إلى الأب الأول للبشر ، آدم ، عليه السلام ، وهي أخوة عقيدة تجمع أصحابها على الايمان بالله تعالى ، والاقرار بوحدانيته ، والاتباع لشريعته التي حملها القرآن الكريم ، وبلغها وبينها الرسول الكريم ، محمد ، صلوات الله وسلامه عليه .

ويقول الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد . إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه مسلم .

هكذا كان المسلمون الأولون من الصحابة والتابعين ، رضوان الله عليهم ، إلى سقوط الخلافة العباسية ، في القرن الرابع الهجري ، حيث سجل لهم التاريخ أروع وأمجّد صفحات ، لم تكن لمن كان قبلهم أو جاء بعدهم ..  
فأين نحن اليوم ، أيها الأخوة المسلمون ؟ وأين ما في أيدينا من هذا الميراث العظيم ، الذي تركه لنا أجدادنا ؟ لقد ذهب كله أو كاد أدراج الرياح ، ولن يعود إلينا إلا إذا عدنا إلى ديننا ، وأثبتنا نسبنا إليه ، حيث ترى الحياة منا وجه الشبه بيننا وبين آبائنا وأجدادنا ، وذلك إنما يكون بعمراننا للأرض ، واستخدام الوسائل التي يدلنا عليها ما نحصل من العلوم والمعارف ، وحينئذ يعتدل ميزاننا ، وتقوم أمتنا ، التي يقول الحق سبحانه عنها : ( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ) آل عمران / ١١٠ .  
( والله متم نوره ولو كره الكافرون ) الصف / ٨ .



تأملات  
في

# الذكرى لعطيرة

للدكتور/ محمد عبد الحكيم مهدي

في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام تحين ذكرى مولد سيد الخلق ، محمد صلى الله عليه وسلم ، فيعيش المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يوماً عاطراً . ففي مثل هذا اليوم أطل على الدنيا طفل صغير شاءت إرادة الله وقدرته أن يصبح معلم البشرية وهاديها ومنقذها من طريق الهلاك والدمار إلى طريق الهداية والرشاد . وجاء المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ليكون الرحمة المهداة للبشرية ونموذجها الفريد والأكمل لحسن الخلق وطهارة النفس والقلب ، ومعلمها الفذ الذي لا معلم مثله ولا نظير سواه .

- ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ) الأحزاب / ٢١ .

- ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ) التوبة / ٢٨ .

- ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) الأنبياء / ١٠٧ .

- ( هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ) الجمعة / ٢ .

- ( لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ) آل عمران / ١٦٤ .

## مولده عليه الصلاة والسلام :

لعل أول الامور الجديرة بالتأمل هي يوم ميلاده صلى الله عليه وسلم : فقد ولد يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل الموافق ٢٣ من ابريل سنة ٥٧١ ميلادية . كما كانت هجرته إلى المدينة المنورة يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام ١٤ من البعثة الموافق ٢٤ من سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية . وكان انتقال المصطفى - عليه أفضل الصلاة والسلام - إلى الرفيق الأعلى مختارا إلى جوار ربه الكريم في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١١ هجرية الموافق ٨ يونيو سنة ٦٣٢ ميلادية .

إن اختيار المولى عز وجل ليوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول ليوم مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم وكذلك ليوم هجرته ويوم انتقاله إلى جوار ربه لا بد أن يكون ذا مغزى :

( ١ ) - كلنا يعرف أن العيد الأسبوعي لليهود هو السبت وللمسيحيين الأحد ، وقد سبق في علم المولى جل شأنه أن العيد الأسبوعي للمسلمين سيكون الجمعة ، ويأتي يوم الاثنين كأول يوم بعد هذه الأعياد الأسبوعية للأديان السماوية الثلاثة كيوم متميز بين أيام الأسبوع السبعة مما يعني بدوره تمايزا وتقربا لحدث الميلاد ولصاحب الميلاد ذاته .

( ٢ ) - يقع ترتيب يوم الاثنين كيوم وسط بين أيام الأسبوع يسبقه ثلاثة أيام متميزة ويليه ثلاثة أيام آخر ، وربما يكون ذلك إشارة إلى أن الرسالة التي سيجملها هذا الرسول هي الدين الوسط بين كل الأديان لأنها مناسبة للفترة متماشية معها .

( ٣ ) - وأما ما يعنيه اختيار المولى جل شأنه لشهر ربيع الأول كشهر الميلاد لسيد الخلق فقد يكون أنه بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم قد بدأت حياة مزهرة لهذا العالم وبدأ عصر ربيعي مشرق لهذا الكون بالنسبة لما سبقه من عصور الضلالة والظلام . وهو نفس المعنى الذي قد يعنيه اختيار نفس الشهر من المولى سبحانه لهجرة المصطفى إلى المدينة المنورة وبداية عصر جديد لبناء الدولة الاسلامية وترسيخ أقدام الدعوة وانتشار الاسلام . وأما ما يعنيه اختيار المولى جل شأنه لشهر ربيع الأول لانتقال النبي الكريم إلى جوار ربه فقد يكون أن حياة المصطفى وحياة الدعوة الاسلامية ككل لم تنته بموته وإنما هي ربيع مستمر ودائم . وقد يكون ذلك هو ما عناه خليفة رسول الله أبو بكر الصديق بأنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .

( ٤ ) - وأخيرا فإن ما يعنيه اختيار المولى سبحانه لعام الفيل كعام مولد المصطفى عليه أزكى السلام ، قد يكون إشارة لأهمية شخص المولود وما يجب على الناس من ضرورة تذكرهم لحدث الميلاد . ولقد اعتبر مؤرخو تاريخ الجزيرة العربية أن عام

الفيل ربما يكون أهم أعوام الجزيرة العربية قبل الاسلام من الوجهة التاريخية ؛ وعليه فإن من يولد في هذا العام لابد أن يذكره الناس دائما .  
( ٥ ) - ولعله لا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر أن ما حدث من ظواهر طبيعية وأحداث هامة يوم مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ومنها تصدع إيوان كسرى ، وانطفاء نار المجوس وتلاشي مياه بحيرة « ساوة » وغيرها ربما تكون إشارات إلى أنه بمولد المصطفى عليه الصلاة والسلام قد تغيرت تركيبة العلاقات التي تربط الناس بآلهتهم وبغيرهم وحتى بالمادة من حولهم : إن وقوع هذه الأحداث في يوم مولد النبي عليه أفضل الصلاة والسلام دون سبب ظاهر لها يعني أن الله جلت قدرته شاء أن ينبه الناس إلى بدء مرحلة إيمانية جديدة لهذا الكون ، ولا يكون ذلك إلا بتقدير نتائج أحداث جسام بدون أسباب ظاهرة لأنه سبحانه وتعالى هو القادر وحده على أن يحقق النتائج بلا أسباب ، وهو القادر دون سواه على أن يقول للشئ كن فيكون .

#### نشأته عليه الصلاة والسلام :

مات عبدالله والد المصطفى عليه الصلاة والسلام قبل أن يولد ولده محمد . وماتت أمه أمنة بعد ولادته بقليل ، ومات جده عبد المطلب قبل أن يبلغ النبي السادسة . ترى هل حدث كل ذلك صدفة أم أنه تدبير الخالق جل شأنه ؟ إن من أهم أسس الايمان التسليم بالقضاء والقدر والايمان بأن ما يحدث في ملك الله لا يقع إلا بإذنه ومشيئته ، وعليه فلا يمكن أن يقع في ملك الله شيء بالصدفة . وعلى ذلك فإن وفاة عبدالله وأمنة وعبد المطلب لابد أن يكون لحكمة أرادها المولى عز وجل ألا وهي استخلاص محمد لله وتربيته بطريقة سماوية لا نظير لها وهذا ما شهد به الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم : ( وإنا لك لعلى خلق عظيم ) - القلم/ ٤ . وأن يقرر سبحانه وتعالى الحكمة التي استخلص من أجلها الرسول لنفسه والطريقة التي شاء المولى أن يتم بها هذا الاستخلاص وهي اليتيم : ( ألم يجدك يتيما فاقوى ) الضحى/ ٦ .

وعلى ذلك فإن نشأة المصطفى عليه الصلاة والسلام هي الأخرى جديدة بالتأمل والنظر واستخلاص العبر :

( ١ ) - يقول علماء النفس ان السيطرة على الطفل ، وسيطرة الأب بالذات ، تعتبر أهم ما يشكل شخصية الطفل خصوصا من الناحية الايمانية . ويسرد القرآن الكريم قصصا عديدة لصدام الأبناء والآباء الذين شاء المولى جل وعلا أن يختص أحدهم بالهداية أو النبوة وأن يجحد الآخر بنعمة الله ويغلق قلبه حتى لا يدخله شعاع الايمان ، وأوضح القرآن الكريم بلغته الرائعة عددا من قصص الأنبياء التي يجادل فيها الرسل آباءهم وقومهم من أجل الايمان بالله واليوم الآخر ، وقصة سيدنا ابراهيم وكذلك قصة سيدنا نوح أوضح الأمثلة على ذلك . وشاء الله جلت قدرته ألا يكون على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أية سيطرة سوى

السيطرة الربانية والقوة الالهية لذلك قدر الله في عالم غيبه موت أبيه عبد الله ثم موت أمه ثم موت جده الذي كان يمثل سيطرة الجد وسيطرة رئيس القبيلة وشيخها حتى يتم استخلاص النبي لربه سبحانه وتعالى بصورة كلية .

( ٢ ) - وشاءت إرادة الخالق أن ينشأ النبي يتيما كي يحس بالآلم الفقراء والمحتاجين لذا فقد جاءت الرسالة المحمدية - لتزيج الأعباء عن كواهلهم وتنصرهم وتعيد إليهم حقوقهم المهضومة أو المغتصبة . وكان اليتيم طريقا لترسيخ هذه الأحاسيس في وجدان النبي عليه الصلاة والسلام ، وليس من عجب أن يكون هؤلاء الفقراء والمحتاجون والمظلومون هم أول من آمنوا بالنبي وأزروه وساروا تحت لوائه غير عابئين بما يصيبهم من تعب ونصب .

( ٣ ) بعد أن شب النبي وبلغ مبلغ الصبا اشتغل برعي الأغنام وهي مهنة كل الرسل من قبله تقريبا . ورعي الأغنام فضلا عن أنها مهنة الكادحين آنذاك في الجزيرة العربية فهي مهنة شاقة تحتاج إلى عمل مضن ومجهود بالغ ، وقد يكون ذلك إشارة مبكرة للنبي عليه أفضل الصلاة والسلام عن أهمية عنصر العمل في ديانته المستقبلية وقناعاته الدينية لأنه بغير العمل لا تقوم للحياة قائمة .

( ٤ ) - وحينما بلغ النبي الكريم مبلغ الرجال وتزوج السيدة خديجة عليها رضوان الله اشتغل بالتجارة في مال زوجته وقد تكون هذه الأخرى إشارة إلى أهمية الاقتصاد - والتجارة دعامة الأولى - كعنصر أساسي في حياة الأمم والشعوب والدول كما أن الاقتصاد من أهم أسباب استقرارها وأمنها . ويلعب استقرار الأمم والشعوب دورا هاما وحيويا في رسوخ العقائد وثبات الديانات وانتشارها .

### ذكرى مولد النبي عليه الصلاة والسلام :

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه بعد ذلك هو : كيف يمكن أن نحيي ذكرى مولد الرسول العظيم ؟ لقد بينا قبل ذلك أن اشتغال الرسول برعي الأغنام كان إشارة من الخالق جل وعلا لأهمية العمل ودوره الأساسي في الحياة . وكلنا يعرف كيف يحض القرآن العظيم على العمل في العديد من آياته . وعليه فإن أفضل السبل لأحياء ذكرى مولد سيد الخلق هي في تمثيل صفات النبي وأخلاقه والسير على نهجه وهديه .

وتتعدد صفات الرسول الشخصية وشمائله التي لا مجال للافاضة فيها غير أنه يهمنا أن نركز على بعضها :

( ١ ) - التسامح والعفو عند المقدرة : لعل من أهم صفات النبي الكريم تسامحه وعفوه عند المقدرة لأن ذلك يعني تساميه فوق الأحداث وقدرته على ضبط النفس ، وذلك هو المطلوب من كل فرد مسلم لأن التسامح والعفو هما الطريق الأمثل لكسب مزيد من الاصدقاء والمريدين بل وتحويل الأعداء إلى أصدقاء .

- ( ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ) فصلت / ٣٤ .



- ( فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ) المائدة / ١٣ .  
- ( والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ) آل عمران / ١٣٤ .

وعليه فإنه يجب أن يكون لنا في رسول الله أسوة حسنة وقدوة تحتذي في التسامح والعفو عند المقدرة . ولنتأمل عفوهِ وتسامحه عمن آذوه وعذّبوه من كفار قريش حينما فتح النبي مكة ووقف ليقول لأهله الذين أخرجوه من داره وبلده « لا تثريب عليكم اليوم . اذهبوا فأنتم الطلقاء »

( ٢ ) - الرحمة والحلم : ومن غير نبى الرحمة يتصف بالرحمة . إن الرحمة هي الحد الفاصل بين الوحشية والانسانية وبغير الرحمة تنقلب الحياة إلى غابة لا مجال فيها لغير الصراع الأعمى والتكالب الممقوت . إن الرحمة يجب أن تكون الصفة اللازمة للإنسان تجاه نفسه وبيته وأهله وجيرانه وأفراد المجتمع جميعاً . أما الحلم فهو الحد الفاصل بين العقلانية والجنون وبغير الحلم يصير التفاهم مستحيلًا وتنقلب الحياة إلى مجموعة من التوترات العصبية بغير ضابط ولا حاكم . وإذا كان الفرد المسلم يحتاج إلى الرحمة والحلم فإن الداعية المسلم أشد احتياجاً إليهما بل هما - في الواقع - سلاحه الأمضى في الإقناع ومقارعة الحجة بالحجة من أجل كسب مزيد من الأتباع والأنصار :

( فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ) آل عمران / ١٥٩ .

( ٣ ) - التواضع : كان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه مثالا حيا للتواضع والعبودية لله الواحد القهار . وكان أبسط الناس في مأكله وفي مشربه وفي ملبسه كما أنه لم يؤثر عنه قط أنه سعى لعرض زائل مما يسعى إليه الناس . ومن الثابت أنه أنتقل إلى جوار ربه وهو لا يملك من متاع الدنيا شيئاً . كان إيمان المصطفى عليه أزكى السلام أنه لا عزة إلا لله سبحانه وتعالى لأن الخلق كلهم عبيده ، وصدق رسول الله فإن التواضع يرفع مكانة صاحبه ولا يبخسها بل ويجعله محبوباً بين الناس . والفرد المسلم هو في حقيقته - أو هكذا يجب أن يكون - داعية للسلام ومبشر برسالة محمد عليه الصلاة والسلام ومن ثم فإن تمسكه بالتواضع يجعله أقرب لقلوب الناس وبالتالي يكون أكثر تأثيراً فيهم كما يجعل منه نموذجاً يحتذى وقدوة يؤخذ عنها .

( ٤ ) - الكرم : وهو من أهم صفات المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام . كان كريماً مع أهله ومع ضيوفه ومع الناس جميعاً . والكرم دليل على سمو المكانة وعلو المنزلة كما أنه دليل على تقدير الكريم لظروف الناس وإمكاناتهم . وماذا غير الكرم يجعل الانسان محبوباً بين أفراد مجتمعه وأسرته وعشيرته . إن

الكرم محب للنفوس جامع للشمول ومزيل للبغضاء والكراهية .  
( ٥ ) - **الصدق والامانة** : الصدق هو اللبنة الاولى في تكامل الشخصية ووحدتها واتساق تصرفاتها اما الامانة فهي اللبنة الثانية والاساسية لكمال الخلق ونضوج الشخصية وقدرتها على تحمل مسؤولياتها الطبيعية في الحياة .  
ولقد اشتهر الرسول الكريم بالصدق والامانة حتى قبل التكليف حتى اطلقت عليه قريش لقب الصادق الامين . ولاغربة فلقد كانت هذه الصفة نتيجة طبيعية للتربية السماوية التي تلقاها محمد بن عبدالله عن رب العزة . وكان ذلك نعم الاعداد الجيد ، ونعم التقديم الطبيعي والمناسب لتحمل الامانة الكبرى الا وهي الرسالة الخاتمة والدين الحنيف .

( ٦ ) **الصبر على المكروه** : يقول علماء النفس والاجتماع انه اذا كان الناس معادن فان المحك الرئيسي للكشف عن أنواع هذه المعادن وصلابتها وبيان النفيس منها هو الصبر على المكروه . لان في الصبر بيانا لقدرة الانسان على التحمل والتضحية في سبيل المبدأ . ولا يكون الصبر صبرا الا اذا اقترن بالرضا الكامل لما تجري به المقادير والاقتران الحرباء ماوقع من مكروه هو في حقيقته نعمة من المولى عز وجل واختبار منه يجب النجاح فيه . والمؤمن يوقن دائما بأن ماأصابه من خطب هو لمحو ما عليه من ذنوب اولرفعه الى درجات أسمى منزلة عند الله . وعليه فانه مما لاشك فيه بالنسبة للمؤمن - ان للخطوب فوائد .

وكان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه علامة هادية على الصبر : صبره على معارضة قريش له واذاؤها لشخصه وصحبه ، وصبره على المكروه في سبيل اعلاء كلمة الحق ، وصبره على فراق ولده حيث قال رسولنا الكريم : « لولا أن آخرنا لاحق بأولنا لوجدنا عليه وجدا غير هذا . تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول مايسخط الرب » رواه البخاري واحمد وأبو داود . انها شيمة المصطفى عليه الصلاة والسلام ويجب ان تكون صفتنا اللازمة لان الصبر على المكروه واجب ديني يثاب عليه المؤمن الممثل لقضاء الله وقدره ، « فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل » الاحقاف / ٣٥

« ٧ » **الشجاعة والبأس** : تمثلت في المصطفى صلوات الله وسلامه عليه شجاعة أدبية نادرة دعت الى التمسك بدينه الجديد ورفضه لكل الاغراءات التي عرضت عليه من قومه كي يترك دينه .

رفض اغراء المال والجاه والسلطان مؤكدا انهم لو وضعوا الشمس في يمينه والقمر في يساره على أن يترك هذا الدين ماتركه حتى ينصره الله او يهلك دونه . وتمثلت الشجاعة المادية في مواقف متعددة منها موقفه صلى الله عليه وسلم يوم غزوة احد حينما اغتر المسلمون بنصرهم في بداية الحرب ، وترك الرماة مواقعهم على قمة جبل احد ، ولم يتمسكوا بنصيحة وأوامر رسول الله فدارت عليهم الدائرة ، وانقض عليهم المشركون من كل مكان ، ووقف النبي مكانه لم يبرحه يحارب بكل

قوة وشجاعة وحوله نفر قليل من صحبه حتى جرح وسال دمه وشجت رأسه الكريم وهو ينادي بأعلى صوته انه النبي لا كذب وانه ابن عبدالمطلب . واليوم فان كل مسلم مطالب بالشجاعة في التمسك بدينه ورفع لوائه عاليا في وقت عثرت فيه الشجاعة المادية وانمحت منه الشجاعة الادبية ، وأصبح الناس جميعا عبيد مصالحهم ونزواتهم وغرائزهم ، وأصبح التمسك بالرأي الحر واتباع الطريق الصواب والسليم معاناة يومية لكل من لديه شجاعة او نخوة .

« ٨ » **عدم الادعاء بما ليس في الامكان** : فبرغم ما أنعم به الله سبحانه على رسوله المصطفى ، وما خصه من تكريم بما لم يخص به نبيا سواه ، وما حباه به من منزلة رفيعة وسامية ، فان المصطفى لم ينسب لنفسه قط فضلا لم يكن له ، ولم يدَّع بما ليس في امكانه بل كان يكرر دائما ان الفضل كله لله وانه وحده - جل شأنه - القادر على كل شيء ، وانه وجميع من سبقه من الانبياء والرسل بشر ممن خلق ، وماكان لهم من امر انفسهم ، او من أمر الناس شيئا الا ان يشاء الله ، وان الرسل جميعا - بل والمخلوقات جميعا - لا يقدرن ان ينفعوا احدا او يضرروا فردا بشيء لم يقدره الله له في سالف غيبه :

- « قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون »  
الاعراف / ١٨٨

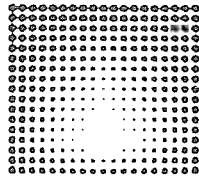
- ( ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالا تفعلون » الصف / ٢ ، ٣ .

كما أن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كان يعرف ويوقن ان اتباع الناس له انما هو منه وفضل من الله جل وعلا ولنتدبر قوله سبحانه :

- ( فذكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر ) « الفاشية / ٢١ و ٢٢ .  
- لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ) - الأنفال / ٦٣ .

- ( ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء ) البقرة / ٢٧٢ .  
وبعد :

فهي دعوة متجددة في ذكرى مولد سيد الخلق للاقتداء به والعمل بسنته . دعوة ليجدد كل منا شباب عقيدته وإيمانه ، ويزيل عنهما شوائب الأيام وتراكمات الزمن . هذه دعوة لكل منا كي يصير هو نفسه داعية للاسلام ، مبشرا به وهاديا إليه . دعوة لكل منا أن يقرن الفعل بالقول والعمل بالكلمة من أجل دنيا سعيدة هائلة وآخرة خير وأبقى .





للاستاذ / سعد عوض المر

صلى الله عليه وسلم الذي تزينت  
بأفعاله مكارم الاخلاق واكتملت  
فاضحت بوجوده تتحرك لأول مرة في  
كيان واحد ، لم لا ؟ وهو الذي  
اكتسى ... بل اعتلى بحيائه عرش هذا  
الخلق العظيم « **وإنك لعلی خلق**

انه محمد صلى الله عليه وسلم ذلك  
القرآن الذي كان يتحرك ، انه محمد  
ذلك النبي الامي الرسول الانسان  
الذي صنعه الله كما صنع موسى من  
قبل « **ولتصنع على عيني** »  
طه / ٣٩ ، انه محمد صلى الله عليه  
وسلم الذي زاده الله تكريما وتعظيما  
حين قال له في كتابه الكريم « **فإنك**  
**بأعيننا** » الطور / ٤٨ ، انه محمد

زحف نحوه ابرهة وجنده يريدون  
هدمه ، فارسل الله عليهم طيرا أبابيل  
ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم  
كعصف مأكول ، لقد كان في ذلك  
بشارة بل اشارة لمولد المصطفى عليه  
الصلاة والسلام .

فهل لنا أن نقول لهؤلاء الذين لا  
يصدقون حينما يسمعون أن نيران  
فارس قد انطفأت حينما بدأت أنوار  
محمد تسطع : ان امركم عجب ، لم  
لا ؟ وتلك النيران التي لم تكن من قبل  
قد خمدت منذ ألف عام ، كذلك إيوان  
كسرى الذي اهتز فسقطت منه أربع  
عشرة شرفة شرفا وتكريما لمولد سيد  
الانام عليه الصلاة والسلام ، لم لا ؟  
وهذه الارض من تحته قد اهتزت ...

اهتزت فرحا وطربا لانها قد أحست  
بأن فوق ترابها ستطأ أقدام خير خلق  
الله احمد .

لقد تزينت السماء باشراقة طلعت  
وأضاءت الارض بنور مولده ، لم لا ؟  
وهذا الوحي حينما تنزل على قلبه  
اتصلت السماء بالارض « من فوق  
الغار » ، وحين عرج به الى سدره  
المنتهى اتصلت الارض بالسماء فعاد  
طه بأجمل هدية من الله لعباد الله  
لم لا وهو الرحمة المهداة من الله لخلق  
الله ، لقد اتى رسول الهدى بتلك

الهدية : تلك الصلاة التي يظل فيها  
العبد قائما بين يدي الرب يناجيه كل  
يوم خمس مرات ، بل وأكثر لمن احب

عظيم » القلم / ٤ .

انه محمد صلى الله عليه وسلم  
حبيب الرحمن الذي سألته ابوبكر  
الصديق ذات يوم « لقد طفت في  
العرب ، وسمعت فصحاءهم ، فما  
سمعت أفصح منك ، فمن أدبك ؟ قال  
له رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
أدبني ربي فأحسن تأديبي ، صدقت  
يارسول الله فانت الذي علمك الله ،  
أنت الذي علمك الخير العليم لانك  
انت حبيب الرحمن حبيب الرحيم  
الذي قال في كتابه الكريم « قل إن كان  
للرحمن ولد فأنا أول العابدين »  
الزخرف / ٨١ .

نعم يارسول الله أنت أول  
العابدين ، أنت امام المرسلين ، أنت  
الصادق الامين ، أنت الذي حفظك  
الله في طفولتك ، حفظك في شبابتك فلم  
تسجد قط لوثن او صنم .... نعم  
نعم : أنت الوحيد الذي وصفك ربك  
باسمين من اسمائه الحسنى «  
الرؤوف ، الرحيم » لكننا هنا يجب ان  
ننتبه لبشرية محمد صلى الله عليه  
وسلم في تلكما الصفتين : انهما لم  
يشملا كل الخلق - لان رحمة الخلق  
من فيض الحق - لقد جاءتا مقرونتين  
فقط بمؤمني هذه الامة الذين شملتهم  
تلك الرحمة وتلك الرأفة .

مولد المصطفى صلى الله عليه  
وسلم نور على نور :

لقد ولد محمد عليه الصلاة  
والسلام في عام الفيل ، ذلك العام  
الذي نصر الله فيه بيته الحرام حينما

او رغب في الوصال أكثر .

محمد دعوة ابراهيم وبشارة  
عيسى :

« ربنا وابعث فيهم رسولا منهم  
يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب  
والحكمة ويزكيهم » البقرة / ١٢٩  
حقا لقد ساق الله جل شأنه على لسان  
ابراهيم الخليل عليه السلام هذه  
الكلمات الطاهرة التي جاءت قضاء  
لامره ، ونفاذا لقدره حتى يكون ابو  
الانبياء بهذا الدعاء شاهدا ومبشرا  
بمحمد من قبل أن يأتي ، لقد كان هذا  
الدعاء حجة على قومه حين يبعثه الله  
فيهم ، وحجة على اهل الكتاب جميعا  
حين يأتي ، لم لا ؟ وهذا الدعاء هو  
وحي من الله اوحاه الى ابراهيم عليه  
السلام ، اورؤيا أراه الله اياها ، والا  
كيف عرف ابراهيم انه سيكون هناك  
كتاب وحكمة : قرآن وسنة ... كيف ؟  
كذلك جاء عيسى عليه السلام :  
عيسى ابن مريم الذي تكلم في المهد  
بالحق ، فكان اول مانطق به أن أقر  
بعبوديته لله الذي خلقه وبعد ذلك بشر  
برسالة محمد « ومبشرا برسول  
يأتي من بعدي اسمه احمد »  
الصف / ٦ .

العناية الالهية أحاطت بالمصطفى  
صلى الله عليه وسلم منذ مولده :

لقد أحاطت العناية الالهية بمحمد  
صلى الله عليه وسلم منذ أشرقت  
الدنيا بنوره ، أحاطت به وبكل شأنه

حتى انها لمست كل من تكفلوا به  
صغيرا وأحاطوا به كبيرا ، بل والاكثر  
انها قد مست أسماءهم فكانت  
كاللآلئ التي أدخرت في أصدافها فلم  
يرنورها الا بمولد منيرها ، وهل يكون  
مستغربا ان يكون اسمه محمدا والله  
من قبل قد سماه ، وهذا جده  
عبدالمطلب قد اختار لابيه اسم  
عبدالله ، وهذه امة آمنة بنت وهب قد  
وهبها الوهاب كل أمن وأمان بمولده  
عليه السلام ، وتلك امتها بركة التي  
قربته لقلبها فظل محاطا بين ضلوعها  
في صدرها متنعما بحنانها دون ان  
تتركه لحظة الا بين احضان حاضنته  
حليمة السعدية التي ضمته برحمة  
ورفق فضمت بحق كل حلم وسعد ،  
فكانت أينما تحركت سارت معها  
البركة وسارعت نحوها الخيرات ،  
وهذا أخوه في الرضاعة أيمن الذي  
رضع معه اليمن والنماء ، وهذا تابعه  
ميسرة الذي سره خدمته فكانت كل  
تكاليفه له ميسرة .

فهل يستطيع بعد ذلك مدع أن  
يدعي أن كل هذه الاسماء التي أحاطت  
بمحمد عليه الصلاة والسلام قد جاءت  
كلها بمحض المصادفة ؟ بالطبع لا :  
لأنها في الواقع حبات عقد قد نظمها  
يد القدرة الالهية على صدر هذا  
الزمان الذي استدار فوق ظهر أظهر  
مكان .

محمد المصطفى صلى الله عليه  
وسلم خير البشر :

لقد اصطفاه الله وأرسله ثم توج



**فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه » الاسراء / ٩٠ حتى ٩٣ ، لكن الله عز وجل كفاه الرد « قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا » الاسراء / ٩٣ .**

**المصطفى صلى الله عليه وسلم وأهل الكتاب :**

لقد كان أهل الكتاب يعلمون مثلام هم ينطقون أنه سيأتي في آخر الزمان نبي هو آخر الانبياء بعد أن سبقته البشارات وحددته العلامات ، فكانوا به على أهل يثرب يستفتحون ، بل كانوا به يتباهون ، ولما أرسله الله وكان من نسل اسماعيل عليه السلام كانوا له هم أول المنكرين ، لانهم كانوا يتمنون أن يبعثه الله منهم كما تعودوا من قبل من بعد موسى عليه السلام . لقد ازدادوا حقدا على حقد ، وتحجرت قلوبهم القاسية اكثر لانهم لم يتقبلوا الارادة الالهية التي اختارت محمدا « الله أعلم حيث يجعل رسالته » الانعام / ١٢٤ ، لقد كانت علاماته لهم معلومة ، وأوصافه بين أحبارهم معروفة ، وأخباره بينهم منقولة ، حتى من قبل ان يولد « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » البقرة / ١٤٦ ، « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه

تكريمه له حين شهد له في كتابه الكريم « محمد رسول الله » الفتح / ٢٩ ، ثم بعد ذلك رفعه اليه في أقدس بقعة في هذا الكون الا وهي سدرة المنتهى تلك التي لم يصل لها او يقترب منها أي مخلوق أبدا حتى جبريل عليه السلام الذي أخبر المصطفى بأنه لو تقدم خطوة واحدة لصعق بنور ربه « ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى » النجم / ٨ ، ٩

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » رواه مسلم .

ومع هذا كله فلقد كان في كل وقت متواضعا رؤوفا رحيفاحنونا بكل من حوله ولو كان غير ذلك - فظا غليظ القلب - لا نفصوا من حوله ، كذلك كانت هذه الصفات كلها وغيرها بمثابة تذكير دائم من الرسول صلى الله عليه وسلم لعشيرته لتأكيد بشريته ، لم لا ؟ وهو الذي لم يبيع عرضا من حياة ، او تسلطا على جباه ، او اذلال رقاب ، لم لا ؟ وهو الذي عارض كبار قومه حين عرضوا عليه المال ، والملك ، والجاه ، ثم رفض وأبى رغم ماكان يتعرض له من اذى ، لقد دافع عنه الله حين أراد قومه اخراجه من تلك البشرية بدلا من أن يحمدوا الله أن بعثه من بينهم « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب

هم ؟ قال : نعم .

المصطفى صلى الله عليه وسلم  
أرسل للناس كافة وللعالين نذيرا :

لقد قضت ارادة الله ومشيتته أن  
يبعث كل رسول لقومه خاصة دون  
غيرهم ، يدعوهم بدعوة الحق ،  
ويأمرهم بعبادة الله الحق « ولقد  
أرسلنا نوحا الى قومه » ، « والى عاد  
أخاهم هودا » ، « والى مدين أخاهم  
صالحا » ، « والى مدين أخاهم  
شعيبا » هود / ٢٥ ، ٥٠ ، ٦١ ،  
٨٤ ألا محمدا صلى الله عليه وسلم  
فقد جاءت رسالته لكل الناس كافة  
« وما أرسلناك الا كافة للناس »  
سبا / ٢٨ ، « قل ياأيها الناس اني  
رسول الله إليكم جميعا » الاعراف  
/ ١٥٨ ، « وأرسلناك للناس  
رسولا » النساء / ٧٩ ، « قل ياأيها  
الناس انما انا لكم نذير مبين »  
الحج / ٤٩ .

ورغم انتقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى الرفيق الاعلى كما سبق  
وأن أخبره ربه في قرآنه الكريم وهو  
لا يزال حيا بين قومه الا ان رسالته  
ما زالت خالدة باقية قائمة حتى تقوم  
الساعة لان معنى الايات المباركة ممتد  
لكل الناس في كل مكان وفي كل زمان  
اتى من بعد المصطفى صلى الله  
وسلم ، لم لا ؟ وهذا القرآن معجزته  
لن تغيب أبدا ولن تزول ، لان الله عز  
وجل قد تكفل بحفظ كتابه الكريم الى  
يوم الدين « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا  
له لحافظون » لم لا ؟ وهذا القرآن

مكتوبا عندهم في التوراة  
والإنجيل « الاعراف / ١٥٧ ، فاذا  
جادلك مجادل وسأل عن الدليل - فهل  
لك ان تقول : هل تتذكر ما كان هناك في  
الشام اثناء رحلة الصيف لقافلة  
قريش ؟ هل تتذكروقت أن رأى بحيرا  
الراهب محمدا وهو صغير والغمامة  
فوقه تسير كأنها أسير ، ثم أراد أن  
يزداد تأكيدا ، فدعا الراكب للطعام ،  
واشترط أن يحضره كل من فيه من  
كبير أو صغير ، لكن الرسول كان  
الوحيد الذي تخلف : تخلف لانه أبى  
طعاما قد يقال عنه انه صدقة ،  
وباللعجب لقد كان امتناعه عنه  
بالفطرة - لان الانبياء لا يأكلون  
صدقة - فما كان من بحيرا بعد ذلك  
ان أوصى من أوصى كي يحافظوا  
عليه ، ويكتموا خبره خوفا عليه من  
اليهود كي لا يضروه اذا ما عرفوه أو  
علموا بأمره .

كذلك تقول : هل تتذكر قصة هبوط  
الوحي أول مرة ؟ حينما ذهبت خديجة  
لابن عمها ورقة - ذلك الذي شاع أمره  
بأنه تنصر في الجاهلية بعد أن قرأ  
الكثير الكثير من الكتب المقدسة - لقد  
ابتهج حين سمع بهذا النبأ العظيم ثم  
صاح قائلا : قدوس قدوس ... والذي  
نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتيني  
ياخديجة فلقد جاءه الناموس الاكبر  
الذي كان يأتي موسى ، وانه لنبي هذه  
الامة ، فقول لي : فليثبت « وحينما تم  
اللقاء بين النبي الامي صلى الله عليه  
وسلم وورقة بن نوفل قال له : ليتني  
أكون حيا حين يخرجك قومك ، فقال  
صلى الله عليه وسلم : أو مخرجي

لقد كانوا من قبل قد أقروا بايمانهم برسالته ، وعاهدوا الله ان ينصروه ، كان ذلك حينما أخذ ربهم منهم جميعا هذا الميثاق ، لقد كان ردهم ردا واحدا ، وهذا لا يتأتى بالطبع الا اذا كانوا جميعا في مكان واحد . وزمان واحد من قبل ان يبعثهم الله ، فكان كل رسول يأتي بعد ذلك في زمانه يدعو بدعوته « دعوة الاسلام » وهامهم الان - منذ الف واربعمئة عام - قد اجتمعوا مرة اخرى وراء امامهم « وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ »  
ال عمران / ٨١

حقا انها اعظم وأكرم شهادة للمصطفى صلى الله عليه وسلم وأروع وأسطع مكانة له عليه الصلاة والسلام قبل ان يبعثه الله ، ولم لا ؟ والله حين أخذها منهم أخبرهم بأنه معهم من الشاهدين .  
فصلى الله عليك يا محمد ، صلى الله عليك يا رسول الله يا حبيب الله ، يا حبيب كل قلب ، يا حبيب الرحمن .



بيننا شاهد علينا ، شاهد لنا ، انه الرسالة الابدية من الله لكل الناس تتلى في كل وقت وتتلقاها كل اسماع البشر حتى لا يكون للناس على الله حجة يوم الحساب .  
وكما ارسله الله للناس كافة أرسله للعالمين نذيرا « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » اول سورة الفرقان ، فهؤلاء الجن الذين كانوا يرونه من حيث لا يراهم كانوا له يسمعون ولدعوته يطيعون بعد أن قالوا أسلمنا لله رب العالمين ، ان هذا ما أنبأنا به الله في كتابه الحكيم « وأنه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا » الجن / ١٩ ، « فقلوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به » الجن / ١ ، ٢ .

المصطفى صلى الله عليه وسلم  
وميثاق النبيين :

كي نعلم مكانة المصطفى صلى الله عليه وسلم عند ربه وعند غيره هلم بنا ننظر هناك ... ننظر بقلوبنا الى المسجد الاقصى بعد أن نكون قد عدنا بالزمان الى الوراء حوالي ألف واربعمئة عام حينما أسرى الله بمحمد عليه الصلاة والسلام من المسجد الحرام الى هناك حيث كان كل الرسل والانبياء وقفا من أجله ... من أجل طلعه البهية ينتظرون وينظرون ، وحين اقبل عليهم أصبحوا له قولا وعملا تابعين بعد ان صلوا وراءه مؤموين .

# طبيب

## النفس

للدكتور/ محمود محمد عمارة

عن خوات انه قال :

نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران - واد قرب مكة - فخرجت من خباتي ، فاذا نسوة يتحدثن ، فأعجبني ، فرجعت فأخرجت حلة من عييتي فلبستها ، ثم جلست اليهن .  
فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهبته ، فقلت : يا رسول الله .. جمل لي شروء وأنا أبتغي له قيدا !  
فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبعته ، فألقى الي رداءه ، ثم دخل الأراك - موقع بعرفة فيه ماء - فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال :  
يا أبا عبد الله ما فعل شروءك ؟ ثم ارتحلنا ، فجعل لا يلحقني الا قال : السلام عليكم يا أبا عبد الله ، ما فعل شراد جملك ؟! قال : فتعجلت الى المدينة ، واجتنبت المسجد ، ومجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما طال ذلك علي ، تحينت ساعة خلوة المسجد ، ثم أتيت المسجد ، فجعلت أصلي ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حجره ، فجاء فصلى ركعتين خفيفتين ..  
وطولت الصلاة رجاء ان يذهب ويدعني .. فقال : طول يا أبا عبد الله ما شئت .  
فلست بقائم حتى تنصرف !! فقلت :  
والله لا اعتذر اليه . فانصرف . فقال : السلام عليكم يا أبا عبد الله .. ما فعل شراد الجمل ؟!

فقلت : والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت ، فقال :  
رحمك الله .. مرتين ، أو ثلاثا ، ثم أمسك عني فلم يعد ) . عن لسان العرب  
مادة شرد  
تمهيد

هكذا تقرر التجربة الانسانية :

حين يخاطب الطبيب مريضه حالة اليأس بأسلوب الأمل في رحمة الله .. رغم ما  
ينطق به الواقع الصارم .. فانه يقدم إليه أكبر نعمة : لأنه يمسك في قلبه معاني :  
الرضا .. وترقب رحمة الله .. وبذلك يتوفر للمريض جو إيماني يستعيد به ثقة بربه  
توشك ان تهرب أمام هجمة اليأس القاتلة .  
انه - بهذا الأسلوب - رغم صحة قراره الطبي علميا - يعين المريض على تجديد  
ثقته بربه سبحانه وتعالى ..

وهذا كسب أكبر من شفائه المرتقب !

وحينئذ فمن خطأ الطبيب مصارحة مريضه بأنه لا أمل في الشفاء .. لأن الطبيب :  
أولا : بشر يحكم بمقاييس البشر التي تضل وتنسى .. وينسى ان هناك إرادة عليا  
فوق هذه المقاييس جميعا : ( لا يضل ربي ولا ينسى ) طه / ٥٢ ..  
إنها الارادة التي أوجدت المرض .. وهي التي عرفتنا قوانين الصحة .. ثم هي  
القادرة على خرق هذه القوانين .. رغم أنف الطبيب !  
وثانيا : فالطبيب بهذه المصارحة يحطم روح المقاومة في نفس المريض تحطيمًا  
يسلمه الى يأس يقترب به من الكفر !

ولقد كان محمد صلى الله عليه وسلم في علاجه لموقف خوات بن جبير ذلك الطبيب  
الخبير بمسارب النفس .. وعللها .. ودوائها .. ومواطن القوة والضعف فيها ..  
وبهذه الحكمة البالغة انتشل خوات من موجة يأس كادت تقتله لولا أن تداركته  
رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يقول الامام الشافعي رضى الله عنه :

لا تسكن في بلد ليس فيه فقيه .. ولا طبيب ..

فإنه التعبير الكاشف عن حاجة الانسان الى طب الايمان .. وطب الأبدان ..  
وحاجة الدعاة أيضا الى مزيد من تأمل أبعاد الحكمة النبوية في مثل هذا الموقف ..  
تبصرة وذكرى .

وعندما قال له ربه سبحانه :

( ادع إلى سبيل ربك بالحكمة ) النحل / ١٢٥

كان ذلك تذكيرا بضرورة أن يتوفر شرطها وهو :

تنزهها عن العنف والتسلط :

( وما أنت عليهم بجبار ) ق / ٤٥

وكانما يقول له سبحانه :

وكما ربك الحق سبحانه بأحكام أساليب التربية وأدق صورها .. لابد أن تكون مع الخلق كذلك :

ملما بظروفهم . عالما بأحوالهم واحتياجاتهم لتؤتي الموعظة أكلها . وكذلك كان صلى الله عليه وسلم . مع خوات بن جبير .

### العبر والعظات :

١ - دون أدنى حرج فإن « خوات » رضى الله عنه يحكي قصته هذه . على ما فيها من ذكريات مرة !

بيد أن التوبة النصوح والتي توجهها الرسول صلى الله عليه وسلم بدعائه جعلت للذكرى مذاقا آخر :

إنه الاحساس بالذنب يوما : الاحساس بمعركة دارت ساعة في كيانه بين : جند الرحمن .. وجند الشيطان . ولقد حققت جند الشيطان نصرا جزئيا .. وتراجعت جنود الحق في كيانه عندما ترجم إعجابه بصوت النسوة إلى عمل .. فجلس يستمتع بحديثهن !! ثم إذا بقائده صلى الله عليه وسلم .. يقترب منه .. ثم لا يعين جند الشيطان عليه .. وإنما يتسامح .. ويتغاضى .. فأعانه على النهوض .. ثم كانت متعة الحديث عن لحظة من لحظات الانتصار .. بعد الانكسار !

٢ - وقبل أن نلوم الفتى على إنصاته للحديث المغربي ..

وقبل أن ننقل باللوم إلى شباب يعيشون نفس اللحظة اليوم ..

فلنذكر : أولا : ضعف النفس الانسانية الداعي الى التخفيف من حدة اللوم . ولنذكر ثانيا : مسئولية أجهزة الاعلام التي تتملق الغرائز .. لا بالصوت وحده .. ولكن بالصورة .. والحركة .. واللحن ..

٣ - عقدت المفاجأة لسان « خوات » .. وعندما تكلم ضل لسانه عن طريق الحق .. فحاول تخفيف رغبته الدفينة بحجة البحث عن قيد للجمل الشارد !!

وكان من السهل عليه صلى الله عليه وسلم أن يدرك الموقف بكل دقائقه .. إن « خوات » صحابي جليل .. له ماض يشرفه .. وحاضر يعتز به كل مسلم .. واليوم .. يوشك الجواد أن يسقط .. بل قد كبا بالفعل .. ثم هو خارج من التجربة الآن .. وصوت النسوة الذي أعجبه مازال يرن في أذنه .. والأصدقاء ما زالت تناوش نفسا أمارة بالسوء . وجيشان النفس بالندم ..

كل ذلك حمل الرسول صلى الله عليه وسلم على إرجاء العتاب الى أن .. تضيق الأصدقاء في واحة النسيان . ويتضح الموقف بكل أبعاده .. وتستعد نفس خوات للحساب .. والحساب اليسير !

٤ - ويسر العتاب هنا واضح :

فهو يناديه .. يا أبا عبدالله .. تلطفا منه صلى الله عليه وسلم .. ثم هو لا يركز العتاب تركيزا .. مخافة سقوط النفس تحت وطأته لو كان شديدا .. وإنما

يعاتبه .. بل يذكره بلطف .. في محاولة لايقاظ النفس لتنهض رويدا رويدا ..  
نهوضا لا سقوط بعده أبدا .

٥ - وأتت الحكمة النبوية ثمرتها عندما استيقظ حياء خوات بكل قوته .. فقرر  
الرحيل الى المدينة مبكرا فرارا من عتاب يكاد يدمره تدميرا . إن الواعظ هنا  
يعاتبه .. ولا يشهر به ..  
فيعود العاصي إلى الصف بدافع من الحياء وحده !  
وكم من حياء ردني عن غوايتي  
حياء .. وكم جهر دعائى الى الجهر

٦ - ان العارف بطبائع النفوس البشرية يفرق بين جريمة المعصية من المؤمن .  
وجريمة المعصية من الكافر :  
فمعصية الكافر : محاربة واستكبار لا يبقى معها في القلب مثقال ذرة من خير ..  
ومعصية المؤمن لا يزال معها في القلب نواة من الخير . وبصيص من النور ولذلك  
يشعر - مع مطاوعته لهواه واندفاعه في تيار الشهوة أو الغضب . بوخز الضمير .  
والاعتراف بينه وبين نفسه بأنه ترك ما ينبغى . وفعل ما لا ينبغى .  
ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي كان يدمن الشراب على عهده .  
وكان يجلده كثيرا « لا تلعنوه فوالله انه يحب الله ورسوله » رواه البخاري وتعليل  
ذلك أن ظلمة الهوى لا تطفىء في قلب المؤمن نور الهدى . وإنما تزاحمه وتغلبه .  
فيبقى ذابلا ضعيفا ..

.. فمثل المؤمن حين يعصى كمثل رجل نهاه الطبيب عن طعام أو شراب خاص . وهو  
يعلم صحة رأي الطبيب . ويثق بنصحه له . وقد يعرف بالتجربة في نفسه وخامة  
عاقبة التسرع بتناول الطعام الذي نهاه عنه .  
ولكنه لا يجد صبرا على ذلك . فتضعف ارادته عن مقاومة هواه . ومثل الكافر  
يعصى كمثل ذلك الذي يعصى الطبيب متجاهلا مستهزئا برأيه . أترى أن الطبيب  
يعامل المريض بنوع واحد من القسوة ؟  
وينزلهما عنده في منزله واحدة من البغض والمقت أم هو يرثى لأحدهما مالا يرثى  
للاخر ؟ والحكمة قاضية بضرورة الستر حفاظا على بيئة الاسلام لتظل أبدا  
نظيفة تغرى غيرنا بالدخول فيها :

قال ابن هبيرة - الوزير العباسي - لبعض من يأمرن بالمعروف :  
( اجتهد أن تستر العصاة : فإن ظهور معاصيهم عيب في أهل الاسلام . وأولى  
الأمر ستر العيوب )

وكثير من الدعاة يتسرعون فيخلطون بين العاصي .. وبين المبتدع .. فيصوبون جام  
غضبهم على كل عاص .. وعلى كل معصية .. بنفس القوة ! مع أنه يجب التفريق  
بين الاثنين حتى لا تكون صورة المعاملة واحدة :

( إن المذنب إذما ضرره على نفسه ..وأما المبتدع فضرره على الناس . وفتنة المبتدع في أصل الدين . وفتنة المذنب في الشهوة . والمبتدع قد قعد للناس على صراط الله المستقيم يصددهم عنه . والمذنب ليس كذلك . والمبتدع قادح في أوصاف الرب وكماله . والمذنب ليس كذلك . والمبتدع مناقض لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم . والعاصي ليس كذلك .

والمبتدع يقطع على الناس طريق الآخرة . والعاصي بطيء السير ) .  
وقد قيل بحق : إذا كان الاستهتار علاجه التشدد .. فإن لذلك التشدد آثاره الضارة والتي منها : نكوص البراعم الجديدة وفراهم من الساحة التي تتقاضاهم البقاء فيها .. قبل أن ينفرد بها المستهترون .  
٧ - وكان تركيزه صلى الله عليه وسلم على - شراد الجمل - ولم يخاطبه بالخطأ الذي تورط فيه نصا .. وإنما فقط يذكره .. ولا يخرجه .. ولماذا يكشف له النقاب عن الخطأ وهو يذوب بين يديه حياء .. دفعه في النهاية الى تعجل دخول المدينة ومقاطعة المسجد فرارا من العتاب وان بدا خفيفا !  
مع أن صلاته في المسجد .. ورؤيته للرسول صلى الله عليه وسلم لا تعدلها كنوز الدنيا !

٨ - ويلاحظ مداعبته من قبله عليه الصلاة والسلام  
( طول يا أبا عبد الله ما شئت .. فلست بقائم حتى تنصرف ) !! ( وهو نداء يدل على صفاء الود .. ورقة المعاشرة .. والتواضع الجم من رسول الله صلى الله عليه وسلم . انه ينادي أصحابه بما يزيل كل الحواجز التي ينصبها الجبارون حول أنفسهم . في محاولتهم فرض سلطانهم على الناس )  
ولهذا يسرع خوات ليعلن اعتذاره .. ولينهي به جفوة ما كان ينبغي أن تدوم . ولقد كان صلى الله عليه وسلم على يقين من أن خوات لم يشرد جملة أبدا .. لم ينحرف منذ أسلم أبدا .

ولكنه الحوار الهادئ الهادف الواصل الى أعماق الصحابي الجليل . والذي ينتهي الآن . حين كف الرسول عن عتابه بعد أن بلغ الدرس منتهاه فحقق فائدته توبة نصوحا . توجت برحمة تستنزل من السماء على شاب غفلت جنود الحق في قلبه يوما ..  
وقبل أن يسقط من يديه السلاح .. صحا النائم .. ورأى النور .. فما أغفى !!





# الأخلاق الإسلامية

بين

## النظرية والتطبيقات

للدكتور / محمد عبد الله الشرقاوي

لن نناقش هذه المسألة على طريقة فلاسفة الأخلاق - على تنوع واختلاف مذاهبهم - حتى لا نتوه في تعريفاتهم ، وحتى لا نفرق في جدلياتهم وتشقيقاتهم ، فهم قوم إذا دخلت إلى ساحتهم بسؤال واحد أو علامة استفهام واحدة ، لا يعطونك جوابا ، بل هم يقدمون لك عشرة أسئلة أخرى ، لذا فإننا سنعالج المسألة بأبسط الطرق وأيسرها تحقيقا للفائدة المرجوة .

واقول وبالله التوفيق :

لا ريب أن الاخلاق ضرورة إنسانية .. ذلك ما جاءت به الكتب السماوية كلها ،

وما جاء به الكتاب الخاتم .. وما من نبي إلا وصدق هذه المقولة ، وعمل من أجل تحقيقها وبناء لبنة في صرحها .

وإن ضرورة الاخلاق ، تستمد من بدهية أو من مسلمة أولية .. تلك هي أن الانسان كائن أخلاقي .. بفطرته التي فطره الله عليها .. وكيف لا يكون كذلك وهو مدني اجتماعي بالجبلة أيضا .. وهو قبل ذلك وبعده متدين بالفطرة المركزة في أعماقه !!

والاسلام هو الأخلاق .. والأخلاق هي الاسلام ، ذلك أن الاسلام - في التحليل الأخير - إن هو إلا سلوك خلقي فـ « الدين المعاملة » .

وإن صح ما قلناه من أنه : « لا إسلام بلا أخلاق » .. وهو صحيح بحمد الله ، فإننا نقول : « إنه لا أخلاق بلا إسلام » . وقد يظن ظان أننا نقول هذا الشعار مدفوعين بحماستنا لديننا كمسلمين فحسب ... قد يقال هذا ، لكنني أقول : « إن هذه العبارة « لا أخلاق بلا إسلام » ليست شعارا من نوع الشعارات التي نسمعها صباح مساء وليس تحتها من المضمون شيء مذكور .. لكنه واقع وحق ، ولنا من إمكانية التدليل عليه ، استنادا إلى المنطق والواقع ، ما نعتقد أنه يسقط تهافت كل دعي زائف أو سطحي ساذج ..

وإن قيل : ماذا تقول في أخلاق الغرب أو الشرق ؟ وإن من سافر إليهم وعاش بينهم وخالطهم وعاملهم أدرك أن الاخلاق ، كل الاخلاق عندهم .. وهل الاخلاق شيء غير الصدق في الحديث .. والشجاعة في الحق .. والوفاء بالعهد .. والاخلاص في العمل ؟!

**قلت :** هذه الأخلاق هنالك .. وهذا شيء واقع لا تجدي المكابرة فيه ، لكن ما يسقط قيمة هذه الأخلاق هنالك : في الغرب أو الشرق ، ويحولها إلى «أخلاق أنانية » إن سلم لنا التعبير ، هو أن هاتيك الأخلاق ما هي الا أخلاق لهم وبينهم وفي خدمتهم هم أنفسهم .. لا تتعداهم إلى غيرهم من الأجناس وأصحاب الألوان الأخرى ، فضلا عن أصحاب الديانات الأخرى !

وهذا واقع ، لنا من إمكانية التدليل عليه الشيء الكثير ، فإنك ولا شك تسمع عن معاناة الأقليات الاسلامية بينهم .. وتسمع عن معاناة الأكرثيات الملونة معهم .. والتضييق عليها .. والتعسف الشديد في معاملتها ، فضلا عن إهانتها والتهوين من قدرها ..

وإنك ولا شك قد قرأت عن الاستعمار وتاريخه .. وأشكاله .. وعن الاستعمار الجديد .. أي أخلاق هذه ؟!

وإنك شعرت ولا ريب .. بما تلعبه مخابرات هذه البلدان في قمع الحريات وطمس الحقوق وفرض الظلمة والجباية !!! وحمايتهم ، وإن أخلاقهم لتأمرهم بأن ينزفوا موارد شعوب أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية قهرا وعسفا .. هذه أخلاقهم وإن رأيت مظاهر المساواة والأمانة والعدالة هناك ، إن كانت كما تقول حقا فهي لهم وحدهم .. ولمصلحتهم .. هي أخلاق الأنانية والنفعية والذاتية ..

وإلا فهل المساواة تتجزأ ؟ .. وهل العدل يتقطع ؟ وهل الأمانة تتشطر !! في أي كتاب يجوز أن أكون أمينا معك .. خائنا آثما كاذبا ظلما مع غيرك ؟!!!  
أما إذا قلت : إنها بالمقارنة إلى سلوكيات المسلمين اليوم ، في مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، فهي تعد - على أي حال - أفضل من أخلاقيات الاسلام

**أقول مكانك :** فهذه دعوى لا دليل عليها من عقل ولا من واقع .. ذلك أنني حين أقارن بين أخلاق الاسلام ، أذهب إلى الاسلام ذاته .. ممثلا في تعاليمه المحفوظة في قرآنه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإذا ما أردت أخلاق الاسلام المطبقة فعلا وواقعا ، فأتوجه إلى المجتمع الاسلامي الحقيقي ، فهم الممثلون الحقيقيون للاسلام والمطبقون الفعليون لتعاليمه وأخلاقه النظرية والسلوكية .. أما مسلمو اليوم .. أو بعبارة أخرى أما الشعوب الاسلامية اليوم ، فهل تستطيع بحال أن تزعم لنفسها أنها ممثل حقيقي أمين للاسلام ؟ لا أظن ولا أتصور أنها تصدق إن زعمت لنفسها ذلك .

فهي أي الشعوب الاسلامية ذات وضع شاذ حقا ، لأنها لم تأخذ الاسلام كله ، ولم تترك الاسلام كله .. ولكنها اتخذت لنفسها أسلوبا انتقائيا انتخابيا ، أعني انها أخذت ما يحلو لها وتركت ما لا يحلو لها ، وكانت النتيجة الأولية لهذا كونها ممثلا غير حقيقي وغير أمين للاسلام !! فإذا ما تحدثنا عن الاسلام لا يصح أن نشير إلى هذه الشعوب على أنها هي الاسلام الواقعي ، لأنها قد انسلخت - كما ذكرنا - عن أكثر أخلاقيات الاسلام ، واستدبرتها ، وسلكت على النقيض منها .. فلا هم مسلمون خلص ، تراهم فترى الاسلام ، أو ان أردت ان ترى الاسلام تنظر إليهم ! ولا هم غير مسلمين .. فاللهم أصلح شعوب المسلمين .. واهداهم طريقك القويم ..

لئن كان الاسلام هو الخلق ، ولا إسلام بلا أخلاق ، ولا أخلاق بلا إسلام فينا نقول : إن « أخلاق الاسلام هي القرآن » لأن المسلمين مطالبون بأن يجعلوا الرسول صلى الله عليه وسلم قدوتهم ومثلهم الأعلى ، ولقد كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن ، وذلك ثابت في الحديث الذي رواه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وغاية الرسالة الاسلامية ، تمام الأخلاق ، ولله دررسوله عليه الصلاة والسلام  
إذ قال « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وتأمل كلمتي أتمم ومكارم فهذا يعني ان  
المسألة ليس مجرد اخلاق ولكنها « مكارمها » و « تمامها » .

وإن الصفة العليا للرسول صلى الله عليه وسلم ، وكل صفاته عال حميد ، هي  
عظمة الخلق ، وتلك شهادة ربه عز وجل ، « وإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ » . القلم / ٤  
وباب الأخلاق في الاسلام باب واسع فسيح ، فسعة الأخلاق الاسلامية ، ليس  
بعدها سعة ، فمن الاحسان .. إلى الصدق إلى الاخلاص .. إلى البر .. إلى الرحمة  
إلى الأمانة ، .. إلى غير ذلك ، ولورحنا نعدد ونستقصي صنوف أو ضروب الأخلاق  
الاسلامية ، ونستشهد لها لأحوجنا الأمر إلى مجلدات ، ولما وسع ذلك عمرو واحد .  
لكننا نستطيع أن نقول : إن منهج الاسلام الخلقى ، أو إن منهج الاخلاق في  
الاسلام ، منهج شمولي متكامل ، ذلك أنه يضع مظلمته فيشمل .

- المرء مع نفسه ، أخلاق مع الذات .

- المرء في بيته : زوجه وأولاده وعشيرته .

- المرء مع جاره .

- المرء في المجتمع الصغير والكبير .

- المرء مع غير الأحياء من المخلوقات .

- المرء مع الحيوان الأعجم .

كل هذه الدوائر الأخلاقية التي ينظمها الاسلام ، تصب في الدائرة المركزية  
وهي أخلاق المرء مع ربه .. وإن أخلاق المرء مع ربه لا تستقيم إلا إذا صعد إليها  
الانسان من إصلاح هذه الدوائر الفرعية المذكورة .

ولورحنا نستشهد لكل دائرة بما ورد فيها من نصوص قرآنية ونبوية ، لطال بنا  
الأمر ، فكل دائرة منها بحاجة الى بحث قائم برأسه يتوفر عليها ، لكن ذلك لا يمنع  
من أن نقبس بعض قبسات نؤكد أنه « لا أخلاق بلا اسلام »

يقول صلى الله عليه وسلم : « إن الله كتب الاحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم  
فأحسنوا القتل ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد احدكم شفرته وليرح  
ذبيحته » رواه مسلم

وينهى صلى الله عليه وسلم ، رجلاً وضع رجله على صفحة شاة وهو يحل  
شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها فيقول اتريد ان تميتها موتات هلا احدثت شفرتك  
قبل أن تضجعها » رواه الحاكم . هذا هو الاحسان الاسلامي ، ليس فقط بين  
الانسان والانسان ، دونما تمييز بلون أو جنس ، ولكنه بين الانسان المسلم  
والحيوان الأعجم .. بين الانسان المسلم وغير الحي !! وهو بعد ذلك لا يتجزأ ولا  
يتقطع ولا ينشطر .

وبعد :

فهل تجرؤ الشعوب الاسلامية المعاصرة ، أن تزعم لنفسها أنها ممثلة أمينة

للاسلام ؟ وهل حققت هذه الأطر الأخلاقية الرفيعة قبل أن تدعي ذلك ؟  
أما كيف نغرس هذا المنهج الاخلاقي الرباني في نفوس المسلمين .. وكيف  
يتحققون به فكرا وتطبيقا ، فذلك ما يجب عليه فيما يلي :  
وقبل أن نجيب على هذا السؤال لا بأس من أن نذكر طرفا من خصائص هذا  
المنهج الأخلاقي :

إنه **منهج واقعي شمولي** ، وهو فضلا عن ذلك **رباني** ، من الله تعالى للناس ،  
وهو أعلم بالناس وأخبر بما يصلح لهم وما يصلح بهم ، وهو واقعي قابل للتنفيذ  
العملي الحياتي ولقد طبق على مستوى الجماعة أو الدولة ولا يزال يطبق على  
مستوى الأفراد والجماعات المتناثرة ، وهو واقعي أي أنه لا يعطي نتائج إلا إذا  
طبق وتحقق به الناس .

**وهو شامل** ، لأنه كما ذكرنا يشمل حياة الانسان في بيته وجيرانه ومجتمعه  
والطريق الذي يمضي عليه ، والحيوان الأعجم ، وهذا يضمن أنه إذا طبق فلن  
يكون إلا التساند والتناصر .. ولن يكون تعاند أو تدابر . أو قصور أو تقصير !!  
نقول : إن منهج الاسلام الخلقي ، لا يغرس المعروف في المسلمين بالكلام  
والخطب والمقالات والمحاضرات فحسب ، لأن من المعروف بذاهة أن الكلام لا يثمر  
إلا كلاما ، وجدلا وسفسطة .. والقعود عند مجرد الكلام لا يعطي إلا تشقيقا  
وتفتيتا ، وتكون المحصلة لكل ذلك هي الهروب من التطبيق الفعلي .. والبعد عن  
الالتزام الواقعي ، وذلك - مع الاسف - هو حال المسلمين اليوم .. يتكلمون عن  
أخلاق الاسلام ، ويبحثون فيها يدرسونها ويدرسونها ، ولكنهم لا يتحققون بها في  
أنفسهم واقعا حياتيا معاشيا ، والنتيجة هي : مزيد من الكلام ومزيد من  
الحذقة والثرثرة .

والنتيجة الخطرة إلى جانب ذلك هي أن من يسافر إلى الغرب أو الشرق من  
بسطاء المسلمين أو من العارفين غير العاملين ، يرجع فيبشربأن الأخلاق هناك ،  
وأن الاسلام خلو من ذلك ، ويسأل : أين أخلاق الاسلام بجانبها ويشير إلى واقع  
المسلمين المعاصر .. والمسلمون في واد والاسلام في واد !!  
نتخلص من هذا للإجابة على السؤال المطروح عن كيفية غرس الخلق الاسلامي  
في نفوس المسلمين وفي واقعهم .. نقول : إنه بعد الفحص والتأمل ، لا يكون بحسب  
نظرنا واجتهادنا - إلا بثلاث طرق ، متساندة متداخلة :

**الطريق الأول** : هو القدوة والتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبالصحابة  
والتابعين والصالحين من رجالات الاسلام السابقين والمعاصرين ، وذلك لن  
يكون إلا بفهم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء الصالحين .  
وذلك يقتضي تسهيل تداول مثل هذه الكتب ودعائها ، ذلك أن أعلى المنشورات

أسعارا اليوم هي المنشورات الاسلامية ، ولست أدري هل تجهل المؤسسات الاسلامية وكذلك الدول الاسلامية أن كتاب « مختارات لينين » مثلا أو « مختارات ماو » تباع في الاسواق مترجمة إلى كل لغات العالم ، ولغات الشعوب الاسلامية ، بما تساوي المجلدة الواحدة الضخمة الطباعة والاخراج رايالا واحدا أو أقل من ذلك .

وإن كان المسلمون - أيضا - لا يقرأون سيرة رسولهم صلى الله عليه وسلم ، فلينظروا إلى الشيوعيين الصينيين ، وكل واحد منهم يضع نسخة من كتاب ( ماوتسي تونغ ) في جيبه أو حقيبته ، ويقرأ فيه في الحافلة أو السيارة ، أو المصنع أو الميدان أو المستشفى أو المزرعة فضلا عن المعهد والمدرسة ، حتى لكأنه يخيل للزائر أن هؤلاء لا هم لهم ولا معاش إلا قراءة كتب ( ماو ) كان ذلك إلى عهد قريب جدا . فأمل في الهيئات الاسلامية أن تلبي حاجة الناس بدعم أسعار الكتاب الاسلامي والعمل على تيسير تداوله وتلبية حاجة المسلمين منه .

فالاقتداء بالسلوك الخلقي للرسول صلى الله عليه وسلم ، هو الطريق الأول إلى غرس الأخلاق في النفوس وفي التطبيق .

**والطريق الثاني :** هو الجماعة الصالحة ، أو الرفقة الطيبة الطاهرة ، ذلك أن مثل هذه الجماعة تذكرك إذا نسيت ، وتعينك إذا ذكرت على التطبيق والسلوك ، وهذه الرفقة أو الأخوة الطيبة ، إن لم تدفعك إلى الرقي الأخلاقي ، فإنها لن تتسفل أو تتدنى بك .

ولكل منا إخوة أو جماعة أو رفقة أو زملاء ، فلينظر فيهم هل هم يذكرونه ويعينونه أو أنهم غير ذلك ؟

ومعروف أن الجماعة الصالحة تصقل النفوس وتطهرها مما قد يلحق بها ، ولذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم .. قد حض على اختيار الرفقة الصالحة ، مثلما حض على عدم الانعزال والتفرد ، وإن كان ذلك ضروريا في الحل ، فإنه في السفر أكد وأقوى .

ولقد مثل الرسول صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح بحامل المسك ، فإنك إن لم تشتر منه ، تنالك منه الرائحة الطيبة الزكية ، والجلس سوء كنافخ الكير ، إما أن يحرق ثيابك ، أو يؤذيك بالدخان .

والجماعة الصالحة ، تعين نفسيا وعلميا - على التمسك بالخلق الاسلامي القويم ، وهي بذلك تعد الطريق الثاني لغرس الأخلاق في النفوس وإحيائها في الواقع .

**أما الطريق الثالث :** فهو حسن العبادة لله تعالى : ذلك أن الأخلاق ثمرة وغاية ، لا تتحقق بمجرد الأمل والتمني ، ولكنها ثمرة تدريب وتربية وحمل للنفس عليها ، ومما يعين على ذلك إلى جانب الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في

اخلاقه ، والحرص على تخير وملازمة الصالح ، هو حسن العبادة لله .  
والكلمة الذائعة في هذا الصدد هي ، أن من لم يحسن العبادة لا يحسن القيادة ، لأن أولى علائم الفشل في القيادة ، هي سوء الخلق ولا ريب ، وإن واقع العصر وعبر التاريخ تؤكد ذلك وتحققه .  
ففي العبادة الحققة ، التي يصح أن نطلق عليها اسم « العبادة » تزكية وتصفية وتطهير للنفس والروح والبدن والمال من كل درن وخبث نفسي شعوري أو جسماني . وليست الغاية النهائية من العبادة - في التحليل الأخير - شيئاً غير التحقق بالأخلاق الاسلامية الرفيعة .

- يقول تعالى « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » العنكبوت/٤٥
- ويقول صلى الله عليه وسلم : ( من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ) رواه احمد .
- ويقول صلى الله عليه وسلم : ( من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه ) رواه احمد .
- وكان الحج الذي يحقق الغاية الخلقية هو ( الحج المبرور ) الذي يغسل صاحبه من كل الأدران ، فيولد ولادة جديدة في النقاء والطهارة والتزكية والتصفية .
- هذه هي ضروب غرس المنهج الأخلاقي في نفوس المسلمين جميعاً ، وتطبيقه في الواقع ،
- الاقتداء بالسلوك الخلقى النبوي ، وذلك لن يتم إلا بفهم سيرته صلى الله عليه وسلم فهما واعيا فاحصا متكاملًا .
- ثم تخير الجماعة أو الصالح ، لما لذلك من فوائد تربوية وخلقية عظيمة .
- ثم الاجتهاد في حسن العبادة لله ، لأن الغاية العليا للعبادة في الاسلام هي غاية اخلاقية ، ولن تتحقق هذه الغاية إلا بقدر الاجتهاد في إحسان أداء هذه العبادة .
- ذلك هو ارتباط الأخلاق بالاسلام ، فإنك إذا رأيت الرجل أو البيت أو الجماعة أو الشعب قد ارتفع مستواهم الأخلاقي ، فإنك واجد - بالتحقق - ولا ريب - أن مستوى التزامهم بتعاليم الاسلام قد سما ونما ، وهل الخلق إلا السلوك ، وهل الدين إلا الخلق !!؟



من وحي  
السيرة الخالدة

# نبي الهدى

للدكتور حسن فتح الباب

رياضا جنيا وبيدا فيافيا  
واشرقت في الليلات كالبدر هاديا  
كما غمرت شمس الصباح الروايا  
تفيض شعاعات حسنا زوايا  
تدفق من قلب الينابيع صافيا  
تواسي شجيا أو تبشر عافيا  
ترد الحزين الجهم جذلان ساليا  
تقبل بالنور العيون الجواريا  
أضاحك في الزرقاء شهبأ دراريا  
كما غيض الشاجي دموعا هواميا  
فرقت جبينأ واستضاءت حواشيا  
على الدهر تزهي ضحوة ولياليا  
يحن إلى الآتي ويذكر ماضيا  
فصيرت الدنيا عيونا روائيا  
رسول قلبت كلهن المتاديا

★ ★ ★

وما أروع الإيمان للشعر هاديا  
فقرت قفارا واستكاثت بواديا  
ومجدت مغمورا وأرشدت غاويا

نبي الهدى عمت ماترك الدني  
طلعت على الأيام كالنور طاهرا  
فهللت على وجه الوجود انطلاقة  
ورفت على ثغر البرية بسمة  
ترقرق كالأمواه في كل جدول  
وتهفو على الأفاق آيات رحمة  
وشاعت باعطاف الطبيعة هزة  
وشعت بأرجاء السماء كواكب  
واقبلت الغبراء أنضر ما بدت  
نضت من قتام الشجو عنها غلائلا  
أفادت عليها طلعة البشر رونقا  
واقبلت الأيام غرا حميدة  
لها ما سرت في الكون خفقة ملهم  
بشائر من فيض الإله تتابعت  
واشرق في الأكوان يدعو إلى الهدى

رسول الهدى ما أطيب الذكر مسعدا  
طلعت على الصحراء غيثا منزلا  
وأسيت محروبا وأغنيت معدما



جلوت عن المكروب آثار كربه  
بسطت على الأفاق كف سماحة  
تابيت أن تجئوا لأصنام مكة  
وكننت عن الأقداء والنكر قاصيا

★ ★ ★

ورويت صديان الجوانح ظاميا  
فنضرت مجرودا وزينت حاليا  
وكننت لمن شاد السموات جاثيا  
فأصبحت من عرش الالهة دانيا

عقيدك معقود اليمين على الهدى  
فما وهنت منه على البرح عزيمة  
وعهدك ، إن العهد منك موثق  
ربيت ، وإن تشئت الرماة رميتهم  
جهاد شرور ، واضطبار على الأذى  
كفاح وإحسان وهدى ورحمة  
بنيت لدين الحق دورا مشيدة  
وهدمت للبطلان أوثان إفكه  
وحملت من إصر العداء فواقرا  
ولكن رجوت العفو عن عصابة بغت  
فإن حصاد الشوك شوك وإنما  
فانت الكريم السمع يلقاك من عدا  
وانت العفيف الحر ما لاذ خائف  
وانت المغيث الكرب لم يهف ظامىء  
ولم تلتمس دارا للتهدي أهلها  
فماجت تقى واستشرقت جنباتها  
وصارت من الفردوس روحا وروقا  
وغنت على الأيك الرطاب حمائم  
الم تر دار الأرقم التي غدت

★ ★ ★

يزلزل بالأيمنان شما رواسيا  
ولا مثل ما أبلاهم روع عاتيا  
إذا شدت عهدا كنت للعهد واقيا  
ولكنك العاقى ، فما كنت راميا  
أقاضا شعاعات تذيب الدياجيا  
شعاع من الأيثار مازال باقيا  
من النور والعرفان تقديك بانيا  
فخر بناء الشرك وهتان هاويا  
فما نوت بالبوئسى وما كنت شاكيا  
ولو شئت أن تقسو لما كنت عاديا  
تفرهت عن مثل الجزاء تعاليا  
عليك فيلقاك المجير المحاميا  
بساحك إلا قر فيهن راضيا  
لسقياك إلا آب جذلان راويا  
إلى الخير إلا عزت الدار ناديا  
علاء وماست روضة ومجانيا  
تهب عليها الساريات نواجيا  
طراب بفن الشجو ذابت تشاجيا  
يحب إليها المسلمون لياليا ؟

★ ★ ★

ترنمت البيداء من بعد صمتها  
وانقذت الأعراب من ظلماتهم  
فعرزوا وسادوا ثم شادوا وملكوا  
رسالة إيمان وشرعة عزة  
أقامت على التوحيد دين أخوة  
وشادت على العرفان والحق عالما  
تحرر فكرا واستقام عقيدة  
عليك سلام الله ما لاح كوكب

★ ★ ★

وفاض عليها النور يجلو الدياجيا  
شعاعات إلهام تجلت زواها  
وبدلت الأوهام منهم معانيا  
تؤيد مظلوما وتخذل باغيا  
وعدل تجلى في الديانات ساميا  
من المثل العليا ترفع عاليا  
وعز ذمارا كان بالأمس واهيا  
وما استقبلت أرض غيوثا هواميا

★ ★ ★



يتعرض الفرد والمجتمع والأمة دائما وباستمرار الى عوارض متعددة ، وظروف طارئة ، وتطورات كثيرة ، وأمراض مختلفة ، ويتفاوت أثر ذلك بحسب طبيعة المؤثر الجديد ، وبنیان الفرد والمجتمع ، والعوامل المساعدة ، وقد ينتاب الفرد أو المجتمع مرض عارض ، ويزول بسرعة دون أن يترك أثرا ما ، وقد يصاب الفرد بمرض معين ، فيقتصر عليه ولا يمتد الى المجتمع ، ولا تحس به الأمة ، وقد يتحول المرض من الفرد الى المجتمع ، فيصبح مرضا قاتلا ، وباء فتاكا ، ويكون أثره إزهاق الفرد ، وإبادة الأمة وسحق المجتمع .

وإن أمراض الانسان كثيرة ، منها عضوية ، ومنها نفسية ومنها اجتماعية ، وهي في معظمها أمراض عامة لا تخص فردا أو مجتمعا أو أمة ، فإذا حلت في فرد أو مجتمع أو أمة فلا بد أن تظهر أعراضها ، وينتشر خطرهما ، ويحس بالآلامها المصاب وغيره ، وقد تفتك بالمرضى ، وتؤدي إلى العدوى ، لتفتك بالمجموع . ومن هنا تقوم الديانات السماوية ، والمفكرون في كل أمة ، والمصلحون في كل

مجتمع ، بمجابهة هذه الأمراض ، ووصف الأدوية لها ، بل يسارعون إلى التحذير منها لأخذ الوقاية والمناعة قبل أن تحل وتستشرى بين الناس ، لأن الوقاية خير من العلاج ، وبذلك ينقذون أمتهم ومجتمعهم من الأخطار المحدقة ، ويجنبون الأفراد وبيلات تحقيق بهم ، وتهدد وجودهم .

ومن هذه الأمراض الفتاكة التي يشترك فيها الفرد والمجتمع ، وتندر الأمة بالويل والدمار مرض الوهن الذي بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أعراضه وأسبابه ، وحذر منه .

والوهن في اللغة العربية الضعف ، سواء أكان ماديا أم معنويا ، وسواء أكان في الفرد أم في المجتمع ، من وهن يهن وهناً أي ضعف ، ويقال وهن عظمه ، واسم التفضيل أوهن ، ويقال : وهن الرجل أي جبن عن لقاء عدوه ، وهذا داخل في الضعف ، وقد استعمل القرآن الكريم هذا المعنى في عدة آيات ، فقال تعالى : « قال رب إنني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا » مريم / ٤ ، وقال تعالى : « فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله » آل عمران / ١٤٦ ، وقال تعالى : « ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون » النساء / ١٠٤ أي لا تجبنوا ، وقال تعالى : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » آل عمران / ١٣٩ وقال تعالى : « ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن » لقمان / ١٤ ، وقال عز وجل : « وإن أوهن البيوت لبيوت العنكبوت » العنكبوت / ٤١ .

ولكن الوهن المقصود في هذا المقال هو مرض عضال ، ووباء عام بيّنه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد وأبو داود عن أبي هريرة وثوبان قالا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق ، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها » ، قيل : يا رسول الله : فمن قلة نحن يومئذ ؟ قال : لا ، بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن » فقال قائل : يا رسول الله ، وما الوهن ؟ قال : « حب الدنيا ، وكراهية الموت » .

وهكذا يكشف الرسول صلى الله عليه وسلم أعراض الوهن الذي يبدأ من الفرد ، وينتهي بالمجتمع ، هذا المرض الذي يصيب الأمم والشعوب فيقضي على كيائها ، ويهدم وجودها ، ويسقط هيبتها ، ويمحو أثرها ، ويلززل أركانها ، ويحطم دعائمها ، فتتهوى من عليائها وكرامتها واستعلائها إلى أن تركع أمام الأمم الأخرى ، وتستخذل أمام الشعوب المجاورة ، وتصبح لقمة سائغة للطامعين فيها ، بل يكثر الأكلة حولها ، ويجتمعون على اقتسامها والقضاء عليها ، كما يجتمع الجياع حول الطعام ليتناولوه ، ويأخذوه ، ويقتسموه ، فلا يرفعون أيديهم عنه ، وفي القصعة أثر لوجوده .

هذا المرض بأعراضه وأسبابه يصيب الدول في القديم والحديث ، ويؤدي إلى سقوطها وانهارها ، وهو اليوم مقيم بين المسلمين ، وقد حط بكله عليهم ، ونزل

بهم الوهن منذ أمد ، وكأن الرسول صلى الله عليه وسلم ينظر بعين الغيب ( الذي يطلعه عليه الوحي ) . ويصور حال المسلمين ، وقد تداعت عليهم الأمم الاستعمارية ، والشعوب المعادية وتكالبت على أرضهم وبلادهم ، وجزأت أوطانهم وديارهم ، وسلبت نصيبا كبيرا وعزيزا من مقدساتهم ، وتآمرت ، ولا تزال تتآمر ، عليهم في كل قطر وجانب ، وتحيك لهم المؤامرة تلو المؤامرة للإطاحة بهم ، وفرض الاستسلام عليهم ، وضمان الاستذلال والاستسلام لهم ، وتنوع عليهم أساليب الاستغلال والابتزاز لثرواتهم واقتصادهم ، وتفرض عليهم الأفكار الخبيثة ، والمبادئ البراقة ، والقيم الدخيلة ، والقوانين الوضعية ، وتغزوهم فكريا وثقافيا وسياسيا واقتصاديا في عقر دارهم ، وتتقاسمهم النفوذ ومناطق السيطرة ، وتتقاذفهم ذات اليمين وذات اليسار ، وتحفر لهم الحفر ليسقطوا فيها ، وترى القطر الواحد يوماً مع الشرق ويوماً مع الغرب ، وتارة يستورد أفكاره وقيمه ومواده وأسلحته من هنا ، وتارة من هناك ، والمسلمون اليوم في ضياع وتمزق ، وتردد واضطراب ، لا يعرفون ذاتا لأنفسهم ، ولا يعلمون هوية لشخصيتهم ، ويجهلون السفينة التي تحملهم ، وهم نائمون عن الرياح التي تتقاذفهم ، وقد تكسرت السوارى ، وسقطت الراية ، وهم في بحر لحي ، في ظلمات بعضها فوق بعض ، اذا أخرجوا أصابعهم لا يكادون يرونها من الحجب الكثيفة ، والنظارات السوداء التي أحكم العدو ربطها على أعينهم ، وشدد الخناق فيها على رقابهم ، لكن أعدادهم كثيرة ، وثرواتهم ضخمة ، ومركزهم استراتيجي ، وهم ملايين وملايين ، ولكنهم غثاء كغثاء السيل ، لا قيمة له ، ولا يثبت على حال ، ويقذفه السيل الى الحضيض ، ولذلك فقدوا هيبته ، وطمع بهم القريب والبعيد ، والقوى والضعيف ، وسامهم الذل والهوان على أيدي عصابات صهيون ، وجنود المرتقة ، وتسلبت العملاء .

### حب الدنيا وكراهية الموت :

وقد شخّص رسول الله صلى الله عليه وسلم المرض ، فبين أنه الوهن ، ثم شرح أعراضه الظاهرة وأسبابه القريبة والبعيدة ، وهي حب الدنيا ، والتعلق بها ، والافتتان بزينتها ، والسعي وراءها ، والطمع فيها ، وقصور الآمال عليها ، واعتبارها المبدأ والمنتهاى ، والظن بالخلود فيها ، وحب الاستزادة من البقاء فيها ، وبالتالي كراهية الموت ، لانه يقطع هذه الآمال والأمانى وكان لسان حال القوم يردد سخافات الجاهلية من الدهريين وغيرهم ، حين يقولون : « إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين » المؤمنون / ٣٧ ، « وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين » الأنعام / ٢٩ ، « وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يغلنون » الجاثية / ٢٤ .

إن المرض واحد ، ولكن له وجهان متقابلان ، وصفتان متلازمتان ، وعرضان متحدان ، وهما حب الدنيا وكراهية الموت ، وهذان العرضان نشيطان ومؤثران ،

ويتركبان الآثار العظيمة ، والنتائج الخطيرة ، ويدفعان الى أعمال جمة .  
فمن آثار حب الدنيا أن تبدأ من الفرد لتصل الى المجتمع ، فتصيبه بها ،  
وينتشر الحرص على جمع المال ، والانكباب على كسبه بالطرق المشروعة وغير  
المشروعة ، ويظهر التقاتل والتخاصم ، والشح والبخل ، والجشع والطمع ، واللف  
والدوران في التعامل ، والتحايل والتهرب ، والسرقه والغصب ، ثم يعقب ذلك  
التخاذل والجبن والخوف والاضطراب ، والقلق الشديد من المستقبل .  
ومن آثار كراهية الموت أن يحب الانسان من طيبات الحياة ما استطاع إلى ذلك  
سبيلا ، وألا يعد للموت عدته ، ولا يقدم شيئا أمامه ، ويسرف في المذات ،  
ويسعى لاشباع الشهوات ، وينقاد وراء الغرائز ، ولو قتل نفسه بنفسه ، ثم يهلك  
ذاته بيده .

ويشرح القرآن الكريم هذا المرض بشقيه ، مبينا أثره وخطره وعاقبته ، فيقول  
تعالى : « ألهاكم التكاثر . حتى زرتم المقابر . كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف  
تعلمون . كلا لو تعلمون علم اليقين . لترون الجحيم . ثم لترونها عين  
اليقين . ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » التكاثر / ١ - ٨ .

#### حقيقة الدنيا :

وإن حب الدنيا وكراهية الموت يعني أن الانسان يجهل حقيقة الدنيا ، ويغتر  
بمظاهرها ، ويفتن بمغرياتها ، وأن صاحبها قصير النظر ، كليل البصر ، ينظر بين  
رجليه ، ولا يستعد لأبعد من ذلك ، ولا يهيء نفسه لمستقبل أيامه ، ولا يدخر  
سلاحه وقوته لوقت حاجته ، لذلك حرص القرآن الكريم على أن يكشف للمسلم  
حقيقة الدنيا ، ويميط له اللثام عن مفاتها ، ويحذره من الاغترار فيها ، وذلك في  
آيات كثيرة ، قال تعالى : « اعلّموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر  
بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه  
مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما  
الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » الحديد / ٢٠ . وقال تعالى : « زين للناس حب  
الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل  
المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب »  
آل عمران / ١٤ ، وبين القرآن حقيقة الحياة ، ويحذر من فتنها ، فيقول تعالى :  
« يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله  
الغرور » فاطر / ٥ ، كما يقرر القرآن الكريم أشياء كثيرة من زينة الحياة الدنيا ،  
ثم يدعو الناس الى عدم الوقوف عندها ، ويطلب منهم تجاوزها الى ما هو خير  
وأفضل ، وأحسن وأدوم وأثمن وأبقى ، فيقول تعالى : « المال والبنون زينة  
الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » الكهف /  
٤٦ ،

فالدنيا جميلة ، وفيها من المسليات والملاهي الشيء الكثير ، ولكن ذلك إلى زوال ، وأن الحياة الحقيقية ، والسعادة الحقة هي في الدار الآخرة ، فيقول تعالى : « وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون » العنكبوت/ ٦٤ ، ثم يحذر الرسول الكريم من مفاتن الدنيا ، والانشغال بمالها وخيراتها ، والتنافس فيها ، والغفلة عن الله والآخرة ، فيقول عليه الصلاة والسلام في حديث طويل رواه البخاري ومسلم عن عمرو بن عوف الأنصاري : « فو الله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكنني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم ، كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم » ، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قيمة الدنيا ، وهوانها عند الله تعالى ، وأنه لا قدر لها إذا قصدت لذاتها ، وإنما تظهر قيمتها إذا جعلت طريقا إلى الآخرة ، ومزرعة للأعمال ، فقال عليه الصلاة والسلام - فيما رواه الترمذي وابن ماجه عن سهل بن سعد الساعدي - : « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء » ، وحذر الرسول الكريم المؤمنين من استعباد الدنيا وزينتها لهم ، فالعاقل لا يكون عبداً للدرهم والدينار ، وإلا استحق السخط والغضب ، يروي البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تعس عبد الدينار والدرهم ، والقطيقة والخميصة ، أن أعطي رضي ، وأن لم يعط لم يرض » ، وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : « إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء » وروى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم لا عيش الا عيش الآخرة » ، وهذه الآيات والأحاديث ، وغيرها كثير ، تحذير للمسلمين من الفتنة بالدنيا ، والتعلق بها ، والاغترار بزینتها ، وليكون ذلك وقاية لهم من الانغماس فيها ، ولكن ذلك لا يعني التخلي عن الدنيا ، وترك ما فيها ، واعتبارها نجسا كما يحلو لاتباع بعض الديانات المحرفة ، بل الدنيا مزرعة للآخرة ، وأن الدنيا ميراث وتركه للمؤمن ، ينفقها في سبيل الآخرة ، ويشترى بها الدرجات العليا في الجنة ، روى الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ، ولا اضاعه المال ، ولكن الزهادة في الدنيا ألا تكون بما في يدك أوثق مما في يد الله ، وأن تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك » .

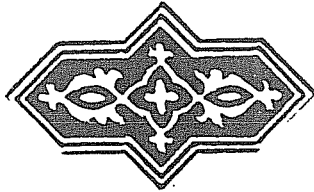
### الاستعداد للموت :

وهذه النظرة الحقيقية للدنيا ، وعدم التعلق بها ، وسيلة تربوية حتى يكون المال وغيره في يد المؤمن والعاقل ، وليس في قلبه ، فلا يستأسره ويسيطر عليه ، وإنما يستخدمه لنفع العباد والبلاد ، ويسخر ما في يده من خير ليكون أمامه يوم الدين

والحساب ، وليبقى ذكرا له ، وعملا نافعا ، وأجرا دائما بعد وفاته ، وأن الإدخار والبخل ، والاكتناز والشح لا يعود عليه بشيء ، ولن يخلد في الدنيا ، وسوف ينقل إلى القبر ، ويدفن تحت التراب ، ويبقى المال لغيره ، ويكشف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذه الحقيقة ، مبينا حظ الانسان من ماله ، فيما يرويه مسلم وأحمد والترمذي والنسائي عن عبد الله بن الشخير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول ابن آدم : مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت ، أو أكلت فأفانيت ، أو لبست فأبليت » ولذلك يستعد العاقل للموت ، ويهيئ له الأسباب المحموده ، فإن جاءه الموت كان على خير حال ، دون أن يغفل عن هذه الحقيقة التي تلازم البشرية ، وأن الدنيا ليست مقرا ولا مستقرا ، ولم يخلد فيها إنسان ، والموت حق يقيني ، ومهما جمع الانسان في هذه الحياة ، فإن متطلباته منها محدودة ، وحصيلته مقررة ، وانتفاعه محصور ، والزائد عنه سيبقى لغيره من الأحياء ، ويروح المرء إلى مصيره المحتوم شاء أم أبى ، وإن أنفق ماله في الشر والايذاء فسوف يحاسب عليه ، وإن كان رشيدا أنفقه في الخير ، واستعد لما بعد الموت ، لما روي الامام أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الكيس ( وفي رواية العاقل ) من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني » ، وقد خلق الله الحياة ابتلاء للإنسان واختبارا له ، ليستعد إلى لقاء ربه ، ويغتتم الفرصة في حياته ، لما رواه الامام أحمد والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اغتنم خمسا قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك » .

وكان اليهود يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه ، فوضعهم الله على المحك الحقيقي ، وطلب منهم تمنى الموت ان كانوا صادقين في لقاء الله ، فقال تعالى : « قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين » الجمعة / ٦ .

وفي هذا التوجيه ، والتربية الاسلامية يكون الانسان سويا وقويا ، ويضمن لنفسه العزة والكرامة ، ويحقق لأمتة النصر والحياة العزيزة ، ويغرس في نفسه المناعة والوقاية من الوهن ، ويطلب الموت لتوهب له الحياة ، وينزع من قلبه حب الدنيا ، ويضع الموت نصب عينيه ليحاسب نفسه قبل أن تحاسب ، وفقنا الله لما يحبه ويرضاه ، وردنا الى دينه ردا جميلا ، والحمد لله رب العالمين .





# بين الخوف.. والرجاء

- جرت سنة الله في خلقه أن يحاول الانسان الصعود في سلم الرقي الانساني ، فيحرص على أن يكون فاضلا نقيًا طاهرًا في نفسه وفي علاقته بخالقه وفي تعامله مع أخيه الانسان ومع الكون من حوله .
- ولكنه قد يكبو حينًا ، ويخطئ أحيانًا ، وينحرف عن الصراط المستقيم ، ويعتريه الندم على سقطاته ، ويعلم أن له ربا يقبل التوبة من عباده ، ويعفو عن السيئات . فيكفر عن سيئاته ، ويعود إلى سابق عهده من الطاعة وحسن الامتثال .
- وقد تتآمر عليه نفسه والقوى الشريرة من حوله ، ويدعوه داعي الغواية ، فيضل ويزل ، ثم يفيق على صوت الحق في أعماقه .. فيستغفر الله من ذنوبه ، فيغفر الله له ، وهو الغفور الرحيم .
- رحمة الله واسعة ، وفضله عظيم ، وإن رحمته تسبق غضبه ، وهو الذي يرزق ويعطي في الدنيا حتى المنافق والمشرک ومن ينكر وجوده . سبحانك ربي ما أحلمك ؟
- من هنا لا ينبغي لنا أن نئس الناس من رحمة الله .. بل ينبغي أن ندعوهم إلى ساحة الأيمان والعمل الصالح .. وهم واثقون من أن الايمان يجب ما قبله ، ونردد على مسامعهم قول الحق تبارك وتعالى :  
( إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا . إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما ) .
- إن كلمة طيبة قد تهدى الشارد والضال وترده إلى حظيرة الايمان والتقوى ، وإن كلمة قاسية قد تزيد العنيد عنادا ، وأما يكفينا عداوة الأعداء حتى نتسبب في عداوة جديدة ، وجفاء ، وقسوة .
- وإن الكلمة الطيبة تنير القلوب المظلمة ، وإن الكلمة النابية تنفر الناس منك ، فكن مبشرا وميسرا ، ولا تكن قاسيا ومنفرا .. يقول الله سبحانه لنبيه الكريم : ( ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله

إن الله يحب المتوكلين ) .  
ويقول تعالى : ( ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا  
بغير علم ) .

● وعلى الداعية الناجح أن يراوح في الموعظة بين الخوف .. والرجاء -  
حتى لا يفرط المتوكلون في الاعتماد على الأمل الخادع ، فيتراخون عن  
الطاعة ، ويدخل الشيطان إليهم من هذه الزاوية - فيذكرهم بالخوف من  
الله ، وأن عقابه . شديد لمن خالفه ، وأن الانسان لا يدري متى ينتهى  
أجله ، فليعجل بالتوبة ، وليزم الطاعة ، ولا يعتمد على ما استقر في ذهنه ..  
فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سدّدوا وقاربوا ، وأبشروا ،  
فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله » قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال :  
« ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة ، واعلموا أن أحب العمل إلى  
الله أدومه وإن قل » .

○ من هنا لا يجوز لأحد أن يكفر مسلما .. بل ينبغي أن يدعوله بالهداية ،  
وأن يرشده إلى أن له ربا كريما يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ،  
ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، فليسارع الى التوبة ، ولير الله من  
نفسه . بما يحو به آثار ذنوبه .

● ليس من الحكمة أن نشدد على الناس ما دمنّا سائرین في رحاب الدين  
السمحة ، وينبغي أن نبتعد عن كل ما يثير الفرقة بين الناس ، إلا أن تنتهك  
حرمة من حرّمات الله فلا ينبغي السكوت عليها . بل ننكرها ، وندعو إلى  
احترام شرع الله ، واجتناب ما حرم ، ولأن يهدى الله بك رجلا خيرا لك من  
الدنيا وما فيها .

● ونحن هنا ندعو العصاة - وندعو أنفسنا - إلى طاعة الله والالتزام  
بشرعه ، ونحن على ثقة من واسع رحمته ومع هذا فنحن في خوف من شدة  
عذابه .. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنّته أحد ، ولو  
يعلم ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنّته أحد » .

● وتأمل معي قول الشاعر قبيل موته :  
نزلت بجار لا يخيب ضيفه وأرجو نجاتي من عذاب جهنم  
وإنى على خوفاً من الله واثق بإنعامه ، والله أكرم منعم

فاللهم غفرانك .

فهى عبد العليم الامام

شخصية العبد..

# الداعية المجاهد عثمان دان فوديو

للأستاذ محمد عباس محمد

منهم التجارة . ويمتاز الغولاني بالانفة واحترام الذات وإباء الضيم ، شأنهم في ذلك شأن العرب . ورغم ان للغولاني لغة خاصة بهم تسمى لغة « الغولى » الا أن معظمهم يجيدون اللغة العربية التي يتخذونها لغة للدراسة في مدارسهم ، والقرآن الكريم هو مصدر التشريع لديهم بلا منازع .

ويمتاز الحكام من الغولاني بحب العدل والميل الى الاخذ بالشورى عند البت في الامور الهامة . والشعب من

في غرب أفريقيا شعوب كثيرة تدين بالاسلام وتتخذ من اللغة العربية لغة للعلم والثقافة ، وتسعى جاهدة من أجل نشر الاسلام بين القبائل المجاورة . من هذه الشعوب ، قبائل الغولاني أو الغلبة التي تنتشر في شمال نيجيريا وجنوبي النيجر ومالي والتي ينتمي اليها المجاهد « عثمان دان فوديو » .

والغولاني قوم سمر البشرية يشبهون العرب شبيها شديدا . يعيش معظمهم على الرعي ويمارس بعض

الأئمة  
علاء  
س  
ميرزا  
١٥

# غرب إفريقيا

الاشتغال بالعلم وأمور الدين . فقد تفقه أبوه في الدين واشتغل بالعلم ، كما اشتغل به بيته كله ، زوجته وأولاده وبناته .

نشأ عثمان في هذه البيئة المتدينة ، فأولع بالعبادة والثقافة الاسلامية ، وأقبل منذ حداثة على علوم العربية يستزید منها . ولازم في صباه عددا من العلماء يدرس عليهم الفقه والحديث وكل ما يستطيع من علوم الدين الاخرى ، ولما اشتد عوده ارتحل الى مدينة « زنفر » طلبا للعلم ،

جهة اخرى على قدر عظيم من الثقافة الاسلامية تمكنه من التمييز بين الحق والباطل ، والعدل والظلم ، والحلال والحرام .

ومن بين تلك القبائل ظهر في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة رجل فذ هو عثمان بن محمد فودي وعثمان دان فوديو كما يعرف في غرب افريقيا .

ولد عثمان في قرية تسمى « طفل » بإمارة جوبير سنة ١١٦٩ للهجرة وكان بيته بيت علم وتقوى أسلم أجداده منذ عدة قرون وتوارثوا

بالدين الى اصوله ، واعادة المجتمع الاسلامي الى بساطته الاولى التي سادت في عهد الخلفاء الراشدين ، ونبذ البدع والخرافات . ووجدت دعوته استجابة من الناس . وبدأت حلقات الطلاب الملتفين حوله تتسع بالتدريج فأخذ يحث طلابه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذاع صيته وتاب على يديه خلق كثير .

ولما تزايد عدد انصاره ومريديه ، انتقل الى المرحلة التالية من دعوته فبدأ بالاتصال بالامراء والحكام يدعوهم الى اصلاح أحوال الرعاية ويحثهم على محاربة البدع في بلادهم والاتحاد فيما بينهم لنشر الاسلام بين غير المسلمين من القبائل الاخرى . ولعله كان يريد ان يحقق ماحققه ابن عبد الوهاب من قبل ، بأن يقيم تحالفا بينه وبين احد امراء الحوصه .

من أجل هذا الهدف اتجه عثمان الى أمير « جوبير » فشرح له أصول العقيدة واستخلص له الاسلام مما اكتنفه من البدع والخزعبلات وطلب منه ان يكون غونا له على احياء الدين واقامة العدل . فاستجاب الأمير له اول الامر وعهد اليه بالفتوى والارشاد ، فأخذ عثمان يفسر القرآن الكريم للناس ويروي الحديث ويشرح آراءه الاصلاحية . فالتف حوله قوم كثيرون وحازت دعوته استحسانا شديدا بين الناس . فأوغر ذلك صدر أمير جوبير وأوجس في نفسه خيفة من تزايد اتباع عثمان وساورته المخاوف على ملكه لتزايد نفوذه ، فقول على طرده من البلاد وطلب منه الرحيل .

فسمع التفسير ودرس الصحيحين . ولما بلغ عثمان مبلغ الرجال واتسعت مداركه ، هاله حال المسلمين في بلاده ، فكبارهم يخالطون الوثنيين دون تحرج ، ويقلدهم العامة ويتشبهون بهم في عاداتهم الوثنية . وقد افزع عثمان انتشار البدع بين المسلمين وتكالب الخرافة والشعوذة على الدين ، تطفى على جوهره وتخفي سماحته وروعته .

وقرر عثمان ان يؤدي فريضة الحج . فرحل الى الأراضي المقدسة ، وفي مكة المكرمة التقى بتلاميذ الشيخ محمد عبد الوهاب وكانت تلك الحركة قد انتشرت في الحجاز وحقت قدرا كبيرا من النجاح بالتحالف الذي تم بين دعائهما وبين آل سعود .

وقد عاش عثمان فترة بين هؤلاء الدعاة واستمع اليهم وتشرب طريقتهم وتحمس لها فأيقظت في نفسه الرغبة الملحة في أن يحارب البدع في بلاده كما حاربوها في بلادهم ، وان يعلنها ثورة على الفساد مثلهم .

ومع تعمقه في دراسة حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قويت في نفسه الرغبة في إيقاظ مسلمي غرب افريقيا من رقدتهم المزرية وانتشالهم من براثن البدع والخرافات التي سيطرت على حياتهم الدينية .

وقد حارب بلا هوادة رذيلتين سادت في بلاده ، وهما شرب الخمر والزنا .

وقد بدأ عثمان دعوته كما بدأها محمد بن عبد الوهاب دعوة بالحكمة والموعظة الحسنة هدفها العودة

وتهيئوا للحرب واستنفروا أنصار الدعوة في أنحاء البلاد فوجدوا استجابة سريعة من عشائر الغولاني المنتشرين في طول البلاد وعرضها ، وهرع إليه الآلاف من أفراد تلك القبائل تؤيده وتشد من أزره . وهكذا اتحدت قبائل الغولاني خلف زعيمها وقويت شوكتها بعد أن كانت متفرقة لا وزن لها .

فلما بلغ ذلك أمراء الحوصة ، كونوا حلفا فيما بينهم بزعامة أمير « جوبير » ، الذي سار على رأس جيش كبير لمحاربة عثمان وأتباعه ، فما كان من عثمان إلا أن أعلن الجهاد رسميا سنة ١٨٠٦ بادئا بذلك دورا جديدا في حركته الإصلاحية الفتية ، وهو دور الفتح والجهاد . وسار عثمان في جيشه الممتلئ حماسة قاصدا مدينة « كانو » اكبر مدن الحوصة فهاجمها وتم له فتحها بعد أن هزم أميرها هزيمة ساحقة ، ثم ولى عليها عالما من أتباعه . بعد ذلك النصر المؤزر ، توجه عثمان إلى « إمارة زاريا » فهاجمها وتم له فتحها سنة ١٨٠٧ ، ثم تابع مسيرته فاستولى على منطقة « سكت » واتخذ من مدينتها حاضرة لدعوته . ثم انطلق إلى إمارة « زنفر » فاستولى عليها واتبع ذلك بفتح « جوبير وكنب » ولم يكد يحل عام سنة ١٨١٠ إلا وكان قد أخضع إمارات الحوصة كلها لنفوذه ، رافعا لواء الدين في تلك

امتثل عثمان لرغبة الامير ورحل قاصدا إمارتي « زنفر وكنب » فرحب به الناس هناك وأخذ ينشر دعوته ومبادئه بينهم واسلم على يديه العديد من الوثنيين وتقاطرت على مجلسه الآلاف من المريدين المتحمسين لدعوته . وحاول عثمان ان يستميل أمراء الحوصة لدعوته ولكنهم ارتابوا في اهدافه ووجدوا فيه خطرا ملحا يريد القضاء على ملكهم ويحد من نزواتهم ويؤلب عليهم رعاياهم . فاجمعوا امرهم على محاربته والقضاء على حركته وأمروه بالرحيل عن البلاد وهددوه بايذائه وايذاء اتباعه اذا لم يغادر بلادهم على الفور .

فلما وجد عثمان انه قد فشل في تحقيق هدفه ، اي الفوز بمساندة أمير من أمراء الحوصة لدعوته ، خرج مهاجرا في فبراير سنة ١٨٠٦ م وهاجر معه حشد من انصاره المخلصين ، واستقروا جميعا في اطراف الصجراء يعيشون حياة التقوى والعبادة .

على ان ذلك لم يرض امراء الحوصة ولم يدخل الطمأنينة الى قلوبهم ، فتدارسوا الامر فيما بينهم وقرروا تضيق الخناق عليه تمهيدا للقضاء عليه وعلى دعوته واتباعه . فأخذوا في ملاحقته اينما حل ، يقطعون الطريق الموصل الى حلقه وينهبون أمواله وأموال اتباعه .

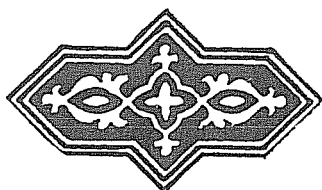
ازاء هذا الخطر الداهم ، لم يجد أتباع عثمان بدا من مبايعته على الجهاد والموت في طاعة الله ورسوله . ونادوا به « ساركن مسلمي » أي أميراً للمؤمنين

وأتباعه على تبصير الناس بأمور دينهم ، يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ، يحطمون «نار الخمر» ، ويكسرون آلات الطرب .

ولم تعتمد حركة عثمان بن محمد فودى في نشر الاسلام على الجهاد وحده ، انما قاموا بجهود مشكورة لنشر الاسلام بالطرق السلمية ، فكانوا يرسلون المعلمين إلى أقاصي البلاد لتعليم الوثنيين مبادئ الاسلام ، كما عمل أتباعه على دفع الحركة الاسلامية الى الأمام ، فانتشر الاسلام بفضلهم في جنوب نيجيريا ، وبهذه البلاد اليوم ملايين من المسلمين ، دخلوا في الدين على نطاق واسع بفضل هذه الحركة الاصلاحية العظيمة .

ولعل من ابرز منجزات هذه الحركة الدينية الكبرى إعلاء شأن الثقافة العربية في غربي افريقيا ، فقد كانت دعوة تصحيحها حركة علمية واسعة مبنية على دراسة اصيلة لعلوم القرآن الكريم والسنة . وقد ألف عثمان بن فودى نفسه نحو عشرين كتابا منها :

أصول الولاية - احياء السنة - بيان البدع - التصوف - علوم المعاملة .. الخ .



المنطقة الشاسعة من غرب افريقيا . وقد حرص عثمان على أن يولي على كل إقليم من الأقاليم المفتوحة عالما جليلا مشهودا له بالتقوى والورع وألزمه بالحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وكان الايمان الشديد يوحد بين صفوف أنصاره ، وتدفعهم الرغبة الملحة في رفع راية الاسلام إلى طلب الشهادة ، وكانت جيوش الفتح والجهاد تقرأ قبل الزحف آيات الجهاد وسورة « براءة » لتقوي من عزائمها . وقد ظهر طابعهم في النقش والزهد منذ اللحظة الأولى .

وكان عثمان على كثرة فتوحاته زاهدا في السلطة ، لا يطمع في ملك او سلطان . فبعد أن استتب الأمر لدعوته قسم الدولة بين ابنه « محمد » واخيه « عبدالله » ، ولى ابنه على المنطقة الشرقية وأخاه على القسم الغربي . أما عثمان نفسه فقد قنع بالزعامة الروحية للأمة متخذاً من مدينة « سكت » مركزه الروحي .

كان عثمان في كل أفعاله يصدر عن غيرة شديدة على الدين ، تدفعه رغبة ملحة في إعادة المجتمع الاسلامي الى أصوله البسيطة ويسعى لاصلاح حال المسلمين واعادة حكم الأمة والجماعة ، فكان يشاور أصحابه في أعماله كلها كما التزم خلفاؤه من بعده بنظام البيعة الاسلامية . وقد دأب عثمان



هذه المدخرات والموارد . ومن هذا  
الفارق الوحيد تتشعب اوجه الخلاف  
المختلفة .

١ - واقع البنوك اللا إسلامية  
القائمة :

ان الدور الاساسي الذي تقوم به

ان جوهر كافة البنوك كمؤسسات  
لتجميع المدخرات والموارد ، هو جوهر  
واحد ، لا فرق في ذلك بين بنوك  
اسلامية وبنوك لا اسلامية

وينحصر الخلاف بين البنوك  
الاسلامية والبنوك اللا اسلامية في  
امرواحد ، هو كيفية توجيه أو تشغيل



الذين لا يحتاجون من اصحاب  
الودائع الجارية والذين يحتاجون من  
طالبى القروض ، نجدها قد تحولت الى  
وسيط طفيلي مستغل بغير حق لكلا  
الفريقين .

ولقد أن الأوان للكشف للعالم  
أجمع عن وجهها القبيح المذكور  
ودورها المدمر للاقتصاد والمجتمع .  
وبالتالى العمل على ترشيد عملياتها  
مستهددين في ذلك بالشرع الاسلامي  
الذي يقفل كلية باب الاقراض الربوي  
فيحرمه بتاتا بالنسبة للجميع ويجرمه  
بأشد العقاب . ومن ثم لا يكون أمام  
هذه البنوك ، الا ان تستثمر الاموال  
الفائضة لديها في أوجه غير الاقراض  
الربوي .

## ٢ - المسئولية هي مسئولية الحاكم في كل بلد اسلامي :

ومتى استبان حقيقة البنوك اللا  
إسلامية القائمة ، وانها وسيط  
مستغل مدمر للاقتصاد الوطني ،  
فانها تصبح حينئذ مسئولية الحاكم في  
كل بلد اسلامي بضرورة التدخل ،  
وذلك بتصحيح مسار هذه البنوك  
وترشيد عملياتها ، مستهددين في ذلك  
بشرع الاسلام بقفل باب الاقراض  
الربوي امامها ، باصدار نظام أو  
قانون يحرم عليها الاقراض الربوي  
الذي أذن فيه الاسلام منذ اربعة عشر  
قرنا بالحرب من الله ورسوله وجرمه  
بأشد العقاب .

وليس في ذلك أي مساس بحقوق  
مكتسبة لهذه البنوك ، وانما هو مجرد  
ترشيد لعملياتها . ذلك لأن هذه البنوك

البنوك القائمة ، هو انها تأخذ اموال  
غير المحتاجين والتي تتمثل لديها في  
الودائع تحت الطلب أو الحسابات  
الجارية والتي تمثل المورد الغالب  
للبنوك ، فتقوم باقراضها للمحتاجين  
سواء لغرض استهلاكي أم استثماري  
وذلك بفائدة ربوية تعود بأسوأ النتائج  
على الاقتصاد خاصة والمجتمع عامة .  
فالثابت واقعيًا ، ان أغلب  
موجودات البنوك هي ودائع جارية  
تحت الطلب يضعها اصحابها لدى  
البنوك بدون أية فائدة وذلك للسحب  
منها في أي وقت عند الاحتياج .  
والثابت واقعيًا ايضا ، ان نسبة  
السحب من هذه الودائع محدودة ،  
بما يمكن البنوك بان تحتفظ بنسبة  
سيولة نقدية لا تتجاوز بحال من  
الاحوال ٣٠٪ من الودائع تحت الطلب  
لديها ، لتقرض الباقي وهو نسبة ٧٠٪  
منها بفوائد ربوية .

ومؤدى ذلك ان حقيقة البنوك  
القائمة مجرد وسيط بين طرفين :  
( ١ ) طرف غير محتاج يأتمنها على  
أمواله دون ان تعطيه عادة أية فائدة .  
( ٢ ) وطرف محتاج تقرضه اموال  
غير المحتاجين وذلك بفائدة ربوية  
ترهقه وتستنفده .

فهى والحال كذلك وسيط مستغل  
لكلا الطرفين . فهي تنتهز فرصة  
الودائع تحت الطلب التي لا فضل لها  
فيها ولا تعطي عنها فائدة ، فتستفيد  
منها لصالحها فقط دون أصحابها  
الحقيقيين ، وبصورة بشعة  
للمحتاجين من المقترضين . فبدلا من  
أن تكون وسيطا نافعا متعاونًا بين

وبنوك لا اسلامية . فليس معنى ذلك امتناع البنوك عن الاقراض ، وهي حاجة ضرورية لا غنى عنها للجميع سواء كان القرض لغرض استهلاكي أم استثماري ..

بل لابد من الزام كافة البنوك قانونا بتخصيص نسبة مئوية تزيد أو تنقص حسبما تمليه ظروف كل مجتمع ويقدره ولي الامر . وذلك من حساب الودائع تحت الطلب لديها ، والتي ليس لها فيها أي حق مكتسب حيث لا تعطي عنها فائدة ولا يطلبها اصحابها ، فتصرف البنوك في حدود هذه النسبة وبالشروط المقررة ، قروضا حسنة أي بدون أية فائدة سوى مصاريفها الادارية ، يستوي في ذلك ما اذا كان مقدار القرض كبيرا لغرض استثماري - أو صغيرا لغرض استهلاكي .

واننا بذلك لا نلقي على البنوك ، سواء أكانت اسلامية أم غير اسلامية عبئا جديدا أو نكلفها بخدمات خيرية ليست من وظائفها ، ذلك أن البنوك أيا كانت اسلامية أو غير اسلامية ، تحصل على الودائع الجارية أو تحت الطلب . وهي التي تمثل موردها الاساسي وتبلغ بالايين البلايين ، دون ان تعطي لاصحابها غير المحتاجين لها أية فائدة . ومن ثم فانها بالمثل تلتزم بأن تعطي من هذه الودائع الجارية أو المدخرات الفائضة لديها للمحتاجين الى الاقتراض سواء لغرض استهلاكي أم استثماري ، دون ان تتقاضى منهم أية فائدة سوى مصاريفها لخدمة وتحصيل الدين ،

لا فضل لها فيما تحصل عليه من ودائع تحت الطلب والتي تمثل اغلب موجوداتها ولا تلتزم أزاءها بأي عائد ، بخلاف الودائع لأجل الاستثمارية .

ومن ثم فانه بتحريم الاقراض الربوي وتجريمه قانونا ، لن يكون امام البنوك القائمة ازاء المدخرات الفائضة لديها ، الا استثمارها في مشروعات تنمية حقيقية وذلك إما بمعرفتها مباشرة وإما بالمشاركة مع آخرين .

اننا لا نقول بمصادرة أو الغاء البنوك الربوية القائمة في العالم الاسلامي ، ولكننا نطالب بتصحيح مسارها وترشيد عملياتها ، بحيث تصبح كما يجب أن تكون وسيطا متعاوننا ونافعا . لا كما هو حاصل اليوم - وسيطا مستغلا ومضرا .

وليس من سبب لذلك سوى وضع شاذ ساير نافي بهوعي أو بغيروعي الرأسمالية الاجنبية المستغلة . وهو الوضع الذي يمكن تصحيحه فورا إعمالا لشرعنا الاسلامي ، ودون المساس بأية حقوق خاصة مشروعة وانما تحقيق مصالح خاصة وعامة مؤكدة ، مما سيكون خطوة اسلامية رائدة سيتابعنا فيها عن اقتناع وتقدير العالم اجمع .

### ٣ - ماذا عن الاقراض :

واذا كنا قد انتهينا الى تحريم الاقراض بفائدة كبرت أو صغرت لا فرق في ذلك بين بنوك اسلامية

هو بحكم الشرع الاسلامي ، ملتزم باعطاء الاولوية للمشاريع الضرورية التي يتطلبها المجتمع ، وان لم تحقق له سوى عائد محدود . ومن هنا يتبين بجلاء دور البنك الاسلامي في مجال التنمية الاقتصادية .

ب - انه حتى لو وجدت بين البنوك القائمة ، بعد تصحيح مسارها بقفل باب الاقراض الربوي ، من يقصر نشاطه على مشاريع التنمية الاقتصادية التي يحتاجها المجتمع كمشاريع الاسكان والصناعات الغذائية والملابس .. الخ .

فانه رغم ذلك يظل الفارق قائما بين البنك الاسلامي والبنك اللا اسلامي . ذلك ان البنك الاسلامي بحكم الشرع ، يلتزم سنويا بالاضافة الى التزاماته الضريبية ، باداء الزكاة الا للمحتاجين في الحي أو المنطقة التي يوجد بها مقر البنك ، سواء في صورة إعانة نقدية لهؤلاء المحتاجين أم في صورة خدمات عينية تقدم لهم بحسب ما يكون مناسباً ومحققاً للغرض .

ومن ذلك يتبين الدور الإضافي والالزامي في نفس الوقت ، والذي يؤديه البنك الاسلامي في مجال التنمية الاجتماعية والضمان الاجتماعي ، مما ينفرد به ويميزه عن سائر البنوك اللا اسلامية ، وذلك حتى بعد العمل على ترشيد عملياتها وتصحيح مسارها .

والتي لا تتجاوز بأي حال نسبة ١,٥ ٪ من قيمة القرض باعتبار حساب .. ايضا .. تكاليف الضمان أو التأمين عليه .

#### ٤ - هل بقفل باب الاقراض الربوي تصبح البنوك القائمة اسلامية :

الجواب بالنفي ، ذلك أنه حتى بعد ترشيد عمليات البنوك القائمة بقفل باب الإقراض الربوي أمامها بقوة القانون ، وبالتالي تصحيح مسارها لتكون بنوكا استثمارية لا تعمل الا في مجال الاستثمار ، سواء استقلت هذه البنوك بأوجه الاستثمار أم شاركت فيه الآخرين .

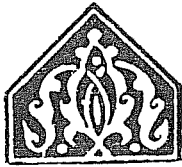
فانه رغم ذلك ستظل هناك فوارق عديدة بين هذه البنوك والبنوك الاسلامية ذلك لأنه :

أ - ستظل البنوك اللا اسلامية ، رغم تصحيح مسارها بقفل باب الاقراض الربوي لا تستهدف سوى الربح . بينما البنوك الاسلامية تستهدف في الدرجة الاولى نفع المجتمع ثم الربح ثانيا .

وعليه فانه اذا كان المجتمع يحتاج الى مصنع خبز لا يحقق سوى ربح بسيط ، فإن البنك الاسلامي يلتزم باقامة هذا المشروع . بينما البنك اللا اسلامي حتى بعد ترشيد عملياته وتصحيح مساره . سيظل يسعى الى المشروع الاستثماري الذي يحقق له أكبر فائدة كاقامة مصنع عطور وان لم يشبع سوى احتياجات اقلية مترفة . ومؤدي ذلك ان البنك الاسلامي حتي في نشاطه المشروع ، ليس حرا في ذلك شأن البنك اللا اسلامي ، وانما

حتما بهذه البنوك الى سلوك طريق آخر غير هذا الطريق السهل عليها ، المدمر للمجتمع ، وذلك باستثمار أموال المدخرين لديها في أوجه أخرى مشروعة ، مما يؤدي الى زيادة الانتاج والى التنمية الحقيقية .

ثانيا : بتخصيص نسبة معينة من السيولة النقدية المتوفرة لديها ، وذلك للاقراض بدون أية فائدة سوى تكاليفها لخدمة وتحصيل الدين ، لا فرق في ذلك بين قرض استهلاكي أو استثماري . الامر الذي سيشتت من ناحية روح التكافل بين افراد المجتمع . ومن ناحية أخرى ييسر للمستثمرين الحصول على ما يحتاجونه من أموال دون أعباء أو فائدة ربوية ، فلا يحملونها انتاجهم وتنخفض بذلك اسعار المنتجات وتتوافر السلع ويتلاشى التضخم .. الخ من المصالح والمنافع التي استهدفها الشرع الاسلامي منذ أربعة عشر قرنا حين أذن بحرب من الله ورسوله على كل من يقرض بفائدة ، وجعله من أكبر الكبائر وجزاء من يمارسه جهنم معذبا فيها أبدا . الا هل بلغت ... اللهم فاشهد



ج - وفوق كل ما تقدم ، ورغم تصحيح مسار البنوك القائمة بقفل باب الاقراض الربوي امامها ، فانه سيظل للبنوك الاسلامية ولكافة العاملين بها بل وجميع المتعاملين معها وضع خاص متميز وهو تلك الصفة التعبدية أو الروحية التي تتسم بها جميع المعاملات مع البنوك الاسلامية .

ذلك انه في مجال النشاط المصرفي الاسلامي ، يلتزم الجميع بحدود وأوامر الله تعالى ، مبتغيا بنشاطه وجهه سبحانه ورضاه ، أي الاستقامة والعدل لا الاستغلال لمجرد الربح ، الامر الذي يشيع بين جميع اطراف التعامل الرضا وسلامة التصرف باخلاص النوايا ، وفي المحصلة يشيع السعادة والسلام في المجتمع سواء على المستوى المحلي أم العالمي .

#### ٥ - ما المطلوب ؟ :

بقي ان نؤكد انه لا اسلام ولا شرع .. ولا أمن ولا تنمية حقيقية .. بل ولا إصلاح ولا اخلاق ، مع قيام نظام الاقراض بفائدة في أي مجتمع ، مسلما كان هذا المجتمع أم غير مسلم .

لذلك فاننا نطالب الحاكم في كل دولة في العالم ، الاسلامي ، بأن يبادر بتصحيح مسار البنوك القائمة وترشيد عملياتها وذلك بما يأتي : -

أولا : بقفل باب الإقراض الربوي أمامها بقوة القانون ، مما سيؤدي

# مِنْ مَحَنِ الْعِزِّ الْمِمَّا

للأستاذ / عبد الحفيظ فرغلي علي القرني

لا تخلو الحياة من متاعب ومشقات ، ومدار أيامها على المحن والآلام ، وقد جعل الله - جلّت حكمته - هذه المحن محكا للعزائم واختبارا للهمم ، وكلما سمت منزلة الانسان زاد مقدار ما يتعرض له من صعاب ، مصداقا للحديث الشريف الذي رواه أحمد في مسنده : « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » - .

وقد ورد عن أحد الشعراء الحكماء قوله :  
وقائلة لم عرتك الهموم وأمرك ممثّل في الأمم ؟  
فقلت ذريني على حالتي فان الهموم بقدر الهم  
ولأحد الشعراء الفرنسيين عبارة نقشّت تحت صورته : « لا يصنع الانسان العظيم الا ألم عظيم » .

واذا استعرضنا سيرة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - والسلف الصالح - رضوان الله عليهم ، هالنا مقدار ما تعرضوا له من محن أعانهم الله عليها ورزقهم حسن الصبر والاحتساب حتى اجتازوها بنجاح ، وكأنّ ذلك أمر مقدور على كل ذي شأن لا بد أن يتوقعه ويوطن نفسه عليه ، والمولى - عز وجل - يخاطب صفيه - صلى الله عليه وسلم قائلاً : ( فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ) الأحقاف/ ٣٥ ويقول في حق المؤمنين : ( أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ) العنكبوت/ ٢ .

ويخاطب المؤمنين ليكون كل منهم على أهبة الاستعداد لما سوف يتعرض له من بلاء قائلاً لهم : ( لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك

من عزم الأمور) آل عمران/ ١٨٦ ، ويعلمهم أن دائرة البلاء غير محدودة ولكنها تتسع لألوان وأصناف لا يعلمها الا الله : ( ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ) البقرة/ ١٥٥ .

وبما ان العلماء ورثة الأنبياء فقد كانت المحن التي تعرضوا لها شديدة ضارية متنوعة على حسب استعداداتهم وأقدارهم وسأحاول بتوفيق الله وعونه تقديم ألوان من هذه المحن التي تعرض لها العلماء في عصورهم المختلفة ، وكيف اجتازوها بصبر وثبات لعل ذلك يكون أسوة للعلماء وطلاب العلم في عصرنا الحديث .

#### صور من المحن :

أ - لعل من أنواع المحن التي يتعرض لها العلماء في أنفسهم شعورهم بالتبعة الملقاة على عواتقهم ازاء مجتمعهم الذي يعيشون فيه ، وهم لاستنارة عقولهم وما ورثه الله اياهم من العلم ، يحاولون ان يصنعوا الصورة المثالية للحياة أمام الناس عن طريق القدوة الطيبة ويقوموا بمهمة التذكير والتنبية في دأب واجتهاد . وناهيك بما يصحب ذلك من مشقة وعناء ، وبخاصة حين تستشري المادة ويغلب الترف وتسود الغفلة ويضعف الوازع الديني ويغفو الضمير . فالعالم الحق المتيقظ لرسالته يؤمن بأن عليه واجبا ومسؤولية هي بذاتها امتداد لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم الذي لقي في سبيل هداية الناس ما لقي من تعب ونصب . والعالم هو أول من تلقى عليه مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر امتثالا للحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه : « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » .

ب - وفي هذا المجال يجد العالم نفسه ملزما بالدفاع عن الحق مهما لقي في سبيل ذلك من أذى ، وعليه أن يجهر بكلمة الحق أمام أولي الأمر ولو كلفه ذلك ما كلفه ففي الأثر الحكيم ان من أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .

ج - وان من أصعب ألوان المحن التي يتعرض لها العلماء أن يجدوا أنفسهم أمام تيار فاسد يضطر بعضهم الى الانحناء له حتى لا يجرفهم في طريقه ، وبخاصة اذا كان هذا التيار يؤيده صاحب السطوة ويقويه السلطان . وفي كتاب كليله ودمنة قال بيدبا الفيلسوف لتلاميذه : ما معناه : ان الأقوياء لهم سورة كسورة الشراب لا يفيقون منها الا بمواعظ العلماء وأدب الحكماء فالواجب على أولئك أن يتعظوا بمواعظ العلماء والواجب على هؤلاء تقويم الأقوياء بالسنتهم وتأديبهم بحكمتهم واطهار الحجة البينة عليهم . ثم قال : وقد كرهت أن أموت وما بقى على الأرض الا من يقول : انه كان « بيدبا » الفيلسوف في زمن حاكم طاغ فلم يردده عما كان عليه .

د - ويدخل في نطاق ذلك الموازنة بين الدين والدنيا ووجوب التنبية على ايثار الآخرة على الأولى ، والنفوس بطبيعتها ميالة الى الواقع الملموس مقبلة عليه نائية

عن الأجل الموعود معرضة عنه . وهناك صور أخرى للمحن ستعرض في أثناء الحديث إن شاء الله .

### أمثلة من الممتحنين :

١ - تلك الصور المتقدمة يضاف إليها ما يلقاه العالم من انات وتعذيب بسبب ما يعتقد مثلاً .

أ - وأما منا هنا الامام احمد بن حنبل الذي أؤدي في فتنة القول بخلق القرآن إذاء شديداً وقد أثار المعتزلة في عصر المأمون هذه الفتنة وحاول المأمون أن يأخذ الناس بها ويجبر العلماء في عصره على اعتقادها ، وقد جأراه بعض العلماء خوفاً من بطشه « كما يقول الدكتور محمد هدارة في كتابه عن المأمون » ولكن الامام أحمد بن حنبل صمد لضراوة الامتحان وعذب في ذلك وسجن وضرب بالسياط ، لأنه وجد في القول بها مخالفة لما يعتقد من أن القرآن كلام الله وكلام الله صفته ، وصفات الله قديمة وأزلية لا ينبغي القول بخلقها وحدثها .

واصرار العالم على صحة ما يعتقد يقطع دابر الفتنة ، ولو صبر جميع العلماء الذين استدعاهم المأمون في هذه المحنة على ما امتحنوا به لما اتسع الخرق ولما استمرت هذه الفتنة سنين طويلة حتى أخدمت في عصر المتوكل على الله .

ب - وربما اتصل بالعقيدة على نحو ما ، ما يراه العالم فتنة له عن المضي في طريق الحق الذي يعتقد ، وصرفاً له عن التزام الجادة التي يسير عليها ، أو تحسباً لما عساه أن يوقعه في براثن الخطأ في التطبيق أو الحكم بالعدل أو الميل الى الهوى ، فهو لذلك يرفض القضاء ويمعن في الرفض ولو أجبر على ذلك ، وقد يمتحن بالتعذيب ويصبر . كما حدث بالنسبة للامام أبي حنيفة رضي الله عنه حينما عرض عليه القضاء . فقد رأى القضاء بالنسبة له تجربة قاسية أولى به الا يخوضها . وقد عرض عليه القضاء في أيام الأمويين فرفضه بشدة فضر به « مروان بن محمد » آخر خلفاء بني أمية مائة سوط وعشرة أسواط . كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع فلما رأى « مروان » اصراره طيلة الأحد عشر يوماً خلى سبيله وكان ابن حنبل « رضي الله عنه » اذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة .

وفيما يروي « ابن خلكان » في كتابه « وفيات الأعيان » ما نصه :

نقل « المنصور » أبا حنيفة من الكوفة الى بغداد وأراد على أن يوليه القضاء فأبى ، فحلف عليه ليفعلن فحلف « أبوحنيفة » الا يفعل وقال : اني لن أصلح للقضاء فقال « الربيع بن يونس » حاجب « المنصور » : ألا ترى أمير المؤمنين يحلف ؟ فقال « أبوحنيفة » : أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر مني على كفارة أيماني ، فأمر به الى الحبس في الوقت .

ويروى أنه مات بالحبس في خلافة المنصور .

ج - ومن أمثلة الابتلاء بسبب العقيدة ما حدث للمحدث العظيم أبي عبد الرحمن :

احمد بن علي النسائي صاحب كتاب السنن المشهور ، وكان قد سكن مصر وانتشرت بها تصانيفه وأخذ عنه الناس .  
وحين انتقل الى دمشق وجد الناس ينحرفون عن علي بن أبي طالب ويوقعون فيه فأراد أن يبين لهم فضله ، وألف في ذلك كتاب « الخصائص » في فضل علي بن أبي طالب وأهل البيت وأكثر روايته فيه عن « أحمد بن حنبل » .  
وكان هدفه من ذلك على ما روى في كتابه ان يهدي الله الناس بسببه ، ولكن التعصب يعمي العيون عن ادراك الحق ، فتعرض النسائي لحملة شعواء لم تقف عند حد القذف بالكلام ، بل تجاوزتها الى الاعتداء بالضرب والركل فما زال يضرب ويدفع خارج المسجد حتى أشرف على التلفي ، وقال : احملوني الى مكة ، فحملة بعض المقربين اليه ، ولكنه مات متأثرا بما لقيه في الطريق عند الرملة ، وقيل : بل مات في مكة عقب وصوله اليها سنة ثلاث وثلاثمائة .

## ٢ - المحنة بسبب الرزق :

وقد تكون محنة العالم في رزقه ، فيبتلى بضيق ذات اليد وتأبى كرامته أن يمتنعها بإراقة ماء الوجه وهذه بعض أمثلة لهؤلاء العلماء الذين أرهقتهم الفاقة وأضر بهم الفقر .

أ - من هؤلاء محمد بن أبي محمد بن ظفر العالم النحرير الملقب بحجة الدين . وهو مكي الأصل وسكن الشام في الشطر الأخير من عمره وأقام بحماة ، وأمه الطالبة من كل مكان وصنف تصانيف رائعة وفسر القرآن تفسيراً جميلاً في مصنف سماه الينبوع ومات بحماة سنة ٥٦٨ هـ . خوطب نور الدين زنكي في تقرير رزق له يستعين به على افادة العلم ، فأطلق له في الشهر ما لا يفي بحاجته ، وبقي في الفقر شطر عمره وقيل : انه زوج ابنته من الحاجة لغير كفاء لها ، ثم ان الزوج رحل بها عن حماة وباعها ببعض البلاد . ولابن ظفر شعر يدل على حاله منه .  
على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ويعرف عند الصبر فيما يصيبه ومن قل فيما يتقيه افتقاره فقد قل فيما يرجيه نصيبه

ب - ومن العلماء الذين ذاقوا مرارة الفقر والحرمان « العمد الاصفهائي » الكاتب صاحب كتاب خريدة القصر وجريدة العصر ، وكتاب محاضرات الادباء وغيرهما من الكتب الممتعة .

لقد ابتلى العمد بالفقر في الوقت الذي نال بأدبه الكثيرون من المتأدبين عليه الدنيا . يقول ابن خلكان : تعلق العمد بالوزير يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ، فلما مات الوزير تشتت شمل أتباعه والمنتمين اليه ونال المكروه بعضهم فأقام العمد مدة في عيش منك وجفن مسهد .  
وحين ابتسم الدهر له التحق بخدمة السلطان « نور الدين » لم يلبث أن تجهم



له مرة أخرى بوفاة هذا السلطان واضطر تحت وطأة المضايقات الشديدة الى ترك ما كان في يده وهجر مقر اقامته الى الموصل ، حيث تعرض لمحنة مرضية قاسية لطف الله به فيها وعافاه منها .

ج - وربما بلغ هذا الضيق في الرزق حدا يقضي على صاحبه . فقد حدثوا عن الاخفش الاصغر « أبو الحسن علي بن سليمان » المتوفى سنة ٣١٦هـ انه كان يواصل المقام عند « أبي علي بن مقلّة » وأبو علي يراعيه ويبره ، فشكا اليه في بعض الايام ماهو فيه من شدة الفاقة وزيادة الاضاقة ، وسأله أن يكلم الوزير « أبا الحسن علي بن عيسى » في أمره ويسأله اقرار رزق له في جملة من يرزق من أمثاله ، فخطبه « أبو علي » في ذلك وعرفه اختلال حاله وتعدّر القوت عليه في أكثر أيامه فانتهره الوزير في مجلس حافل ، فشق ذلك على « أبي علي » وقام من المجلس لأنما نفسه على سؤاله . ووقف « الاخفش » على ماحدث فاغتم وانتهت به الحال الى أن مات فجأة في التاريخ المذكور .

#### الامتحان بالحسد :

٣ - وقد يكون الامتحان بالحسد ، وهو أقسى أنواع الامتحان مصداقا لقول القائل :

كل المصائب قد تمر على الفتى وتهون غير شماتة الحساد

وهذه أمثلة من هذا الامتحان الرهيب .

١ - تعرض القاضي « احمد بن أبي دؤد » وقد بلغ في الفقه والعلم منزلة كبرى رفعتة في نفوس الخلفاء العباسيين وكان كل من المأمون والمعتصم والواثق بالله والمتوكل على الله يجلونه اجالا عظيما حتى قال « الازون بن اسماعيل » ما رأيت احدا قط اطوع لاحد من المعتصم لابن أبي دؤاد . وكان المعتصم « يسأل الشيء اليسير فيمتنع منه ثم يدخل عليه » ابن أبي دؤاد « فيكلمه في أهله وأهل الثغور والحرمين وأقاصي أهل المشرق والمغرب فيجيبه الى كل مايريد . فلا غرابة ان يتعرض لحسد الحاسدين ومنهم الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات فقد حمل على « ابن دؤاد » حملات شعواء وحاول أن يفسد ما بينه وبين الخليفة وكان يضيق عليه حتى لقد منع من كان يقوم بقضاء حوائجه من التردد عليه .

ب - ومن أمثلة الامتحان بالحسد ما تعرض له سيبويه إمام النحويين من حسد الكسائي حتى أورده حتفه .

وقد اشتد الخلاف بينهما في مسألة تعرف بمسألة الزنبور ، وعبارتها : كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي . قال الكسائي : فاذا هو إياها ، وقال سيبويه : فإذا هو هي . واحتكما الى الأعراب الذين جمعهم الكسائي بباب الرشيد وأغراهم . فصبوا لفظ الكسائي دون أن

ينطقوا به .

فخرج سيبيويه وصرف وجهه لتقاء فارس ومات هناك غما وحزنا . وقال وهو يوجد بنفسه :

يؤمل دنيا لتبقى له فمات المؤمل قبل الأمل  
حنيثا يروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل

٤ - وهناك ألوان أخرى من المحنة تعرض لها بعض العلماء بسبب عدوان خارجي .

أ - من ذلك ما امتحن به أبو العباس أحمد بن محمد المكتاسي الشهير بابن القاضي المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ . وهو صاحب الكتاب القيم « درة الحجال في أسماء الرجال والذي يعد تكملة لكتاب وفيات الأعيان . .

وقصة هذه المحنة أن ابن القاضي وهو في طريقه الى الحج أسره القراصنة الأسبان وأذاقوه النكال الأليم والبلاء العظيم وظل في وثاق الأسر فترة طويلة أفقداه السلطان أبو العباس المنصور صاحب المغرب وكانت له بابن القاضي معرفة وثيقة فافتداه بمبلغ كبير يعدل عشرين ألف أوقية من الذهب ، ويدل ذلك على عظيم منزلة ابن القاضي وعلو مكانته ، وقد مكث في الأسر أحد عشر شهرا . ذكر ذلك محقق كتابه درة الحجال الدكتور محمد الأحمد أبو النور في مقدمة التحقيق وقد أثمرت هذه الفترة بالنسبة لابن القاضي ثمارا بالغة فقد ألف خلالها كثيرا من كتبه القيمة ويدل ذلك على أن المحنة قد تصير منحة بلطف الله تعالى وعلى أن الخير قد يأتي من الشر ومع العسر يكون اليسر .

ب - وتعرض كثير من العلماء لمحنة قاسية حين اجتاحت المغول الأراضي الاسلامية فبطشوا بمن وجدوه ينه المسلمين لواجبهم أو يتصدى لهم بالجهاد . وممن استشهدوا على يد هؤلاء المستعمرين المدمرين العلامة الشيخ يحيى بن يوسف الصرصري الضرير العالم الشاعر والعلامة أستاذ دار الخلافة ببغداد محيي الدين يوسف ابن الجوزي وأولاده وغيرهم وكان ذلك في سنة ٦٥٦ هـ . ولم يقف هذا البطش عند حدود التخلص من العلماء وقتلهم وتعذيبهم بل تعداهم الى آثارهم العلمية العظيمة ، فألقوا بالكتب والمؤلفات في النهر حتى اسود من الحبر وجعلوا منها معبرا يعبرون عليه ، فضاع بذلك علم غزير وآثار نادرة .

#### ٥ - المحنة الحقيقية :

الا أن المحنة الحقيقية التي يمتحن بها العالم هي المحنة التي يتردد فيها بين علمه وعمله وحيرته التي يشعر بها حين يعسر عليه التطبيق العملي لما يتعلمه ، فالعالم الحق هو الذي يعمل بعلمه وليس هو ذلك الذي يباهي بكثرة ما علم . وبعض العلماء يهتمهم هذا الأمر حتى يكاد يصيبهم بالهلع ويسلمهم الى اليأس فهم يعلمون أن عالما بعلمه لم يعمل به معذب قبل عباد الوثن . وربما تخلى بعضهم

عن تأليفه فأتلفها وتخلص منها حتى لا تكون شاهد صدق عليه يوم القيامة . وقد يكون مرد ضيقه أيضا شعوره بأن تأليفه غير مجدية أو أن سوقها كاسدة أو أنها لا تجد من يفهمها ويقدرها حق قدرها وقد عبر عن ذلك المعنى بعضهم قائلا : غزلت لهم غزلا رقيقا فلما أجد لغزلي نساجا كسرت مغزلي وربما كان الخوف من الاغترار بهذا العلم من تلك التأليف من المحن التي يتعرض لها العلماء ولا شك في أن العلم نعمة وقد يبتلى الله بعض القوم بالنعم وقد ورد في الأثر : منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال . والغرور تلف والوقوف معه بوار .

وقد يكون المثل لهذا اللون من المحن واضحا في أبي حيان التوحيدي وهو علي بن محمد بن العباس ، كان متفenna في جميع العلوم وأوسع الدراية والرواية وله مؤلفات شتى كلها نافع وتدل على علم غزير . أحرق أبو حيان كتبه في آخر عمره لقلته جدواها في نظره وضنا بها على من لا يعرف قدرها بعد موته ، وقد لامه في ذلك بعض العلماء وكتب اليه في ذلك فرد عليه أبو حيان قائلا ضمن رسالة أوردتها ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء ج ١٥ : أن العلم يراد للعمل كما أن العمل يراد للنجاة فإذا كان العمل قاصرا عن العلم كان العلم كلا على العالم وأنا أعوذ بالله من علم عاد كلا وأورث ذلا وصار في رقبة صاحبه غلا .. على أنني جمعت أكثر هذه العلوم للناس ، وطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم ولد الجاه عندهم فحزمت ذلك كله وكرهت مع هذا وغيره أن تكون حجة علي لالي ، ومما شحذ العزم على ذلك أنني فقدت ولدا نجيبا وصديقا حبيبا وصاحباً قريبا وتابعا أديباً ورئيساً منيباً فشق علي أن أدعها لقوم يتلاعبون بها . ثم قال : ولي في احراق هذه الكتب أسوة بأئمة يقتدى بهم ، منهم أبو عمرو بن العلاء وكان من كبار العلماء مع زهد ظاهر وورع معروف ودفن كتبه في بطن الأرض فلم يوجد لها أثر . وهذا داود الطائي وكان من خيار عباد الله وهذا وقفها وعبادة طرح كتبه في البحر وقال ينجيها نعم الدليل كنت والوقوف مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول وبلاء وخمول ، وهذا يوسف بن اسباط حمل كتبه الى غار في جبل وطرحها فيه وسد بابه فلما عوتب على ذلك قال : دلنا العلم في الأول ثم كاد يضلنا في الثاني فهجرناه لوجه من وصلناه ، وهذا أبو سليمان الداراني جمع كتبه في تنور وسجرها بالنار وقال : والله ما أحرقتك حتى كدت احترق بك ، وطير سفيان الثوري في الريح ألف جزء بعد أن مزقها . وأما أبو سعيد السيرافي فقال لولده محمد يوصيه : قد تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خير الأجل فإذا رأيتها تحرمك فاجعلها طعمة للنار .. الى آخر ما جاء في رسالة أبي حيان التي دونها بتمامها ياقوت في معجم الأدباء ليرجع اليها من شاء . ومع ذلك فقد بقي أبو حيان في التاريخ العلمي والأدبي مذكورا مشهورا وفقدان بعض كتبه لم يؤثر على مكانته العلمية المشهورة . وبعد ، فهذه أمثلة مما تعرض له العلماء من تجارب ومحن علينا أن نتأملها ونذكر معها فضلهم وعلمهم وثباتهم وما قدموه للأجيال التي جاءت بعدهم من مثل قيمة وأثار خالدة .

# السيرة النبوية الخيرية

للدكتور/ عز الدين علي السيد

« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا  
ونذيرا . وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا  
منيرا »

كانت الشمس .. وكان الكون دجيان السماء  
جئت يا خير البرايا فاكتمى الكون البهاء  
أنت شمس الشمس إشراقا وبذلا للعطاء  
سوف تفتي الشمس يوما وعلى الدنيا العفاء  
ومحيك بأفق الخلد موقور البهاء  
فعليك الله يا خير النوري صلى وسلم



كان نور الأفق أعمى والعمى ملء العيون  
جئت يا خير البرايا أسيا من الجفون  
فاجتلت آيات حسن طاهر بر حنون

أنت نور النور .. كم مرت على النور السنون  
ما شقي مرضي قلوب غالها ريب المنون  
فعليك الله يا خير النوري صلي وسلم



كان حسن الكون مرآة ثوت تحت الضباب  
لا ترى الأعين فيها غير شك وارتباب  
جئت تجلوها يدين يكشف السر العجاب  
أنت حسن الحسن لو لم تأت بها طم العذاب  
حين شرفت البرايا طرح الحسن النقاب  
فعليك الله يا خير النوري صلي وسلم



جئت والكفر جسور مد لهم الوجه اعتم  
وعلى الرسل جناة كلهم أدهى وأظلم  
حرقوا الوحي وضلوا بالهوى والوحي أحكم !  
جئت تحيي الرسل في دين لأهل الأرض يرحم  
جئت يا خير البرايا للهدى والحق توام  
فعليك الله يا خير النوري صلي وسلم



كان للشيطان غرس بشذى السحر يفوح !  
يجذب الخلق عليه الكل يغدو ويروح  
شوكة يدمي قلوبا ما تبالي بالجروح  
تعيد الأثم .. ولو تدري على النفس تنوح !  
فبعثت النور يجلي الشر عن قلب وروح !  
فعليك الله يا خير النوري صلي وسلم



معجز تورك يغشي الناس ظرا لا يبارى  
لس الكون وأهل الكون ضلال سكارى

فصحبوا الله عبادا يشيدون المنارا  
ينشرون العدل في الدنيا ويهدون الحيارى  
يرفعون الراس بالايمان مجدا وفخارا  
فعليك الله يا خير الوري صلي وسلم



كل قرم كان في الكفر عتيد القلب يزار  
لمس القرآن منه الروح في أسر فكبر  
وجرى في القلب منه النور فاستل وطهر  
فقداء فيلق نصر للهدى يغترو فيقهر  
والسراج الحي فيهم قائد الأرواح يبهر  
فعليك الله يا خير الوري صلي وسلم



أي قوم نحن إن قسنا على الماضي قوانا  
أي قوم نحن ؟ هنا فرمانا من رمانا  
أوغاب النور عنا فعميتا عن هوانا  
لم يغيب نورك لكننا غرقنا في هوانا  
فاتخذناه إلها ضل عنا .. ما خمانا  
فعليك الله يا خير الوري صلي وسلم



أيها المسلم قدكنت أعز الناس مجدا  
نور الدنيا وأعلى بالهدى صرحا ويندا  
وغزا كالشمس غلغا من قلوب تتري  
فاتبرئت للحق تبني .. وغدت لله جندا  
يا رسول الله .. صرنا كالحصي ذلا وعدا  
فعليك الله يا خير الوري صلي وسلم



# من آثار علماء المسلمين في

لا أعتقد أن المرء يكون مبالغاً إذا قال إن الحضارة الإسلامية التي ازدهرت إبان العصور الوسطى كانت هي السبب في التطور الحضاري الكبير الذي شهده العالم المعاصر ، فما كان للمدنية الحديثة أن تشب وتزدهر في أوروبا لو لم تستند إلى أساس متين من التراث العلمي الذي قام المسلمون بنقله لأوروبا من خلال الأندلس وجزر البحر الأبيض المتوسط وإبان الحروب الصليبية .

لقد ترجم المسلمون كل ما وقعت عليه أيديهم من علوم الاغريق والفرس والهنود ، ولم يكتفوا بذلك فحسب ، بل بعثوا فيما ترجموه الحياة ، ومزجوه مزجا رائعا بما يخدم دولة الاسلام وبما يتلاءم مع شريعة التوحيد ، ودعوة القرآن إلى التدبر في ملكوت السماوات والأرض : ( قل انظروا ماذا في السماوات والأرض ) يونس/ ١٠١ .

ولو كان المسلمون قد اكتفوا فقط بنقل تراث الحضارات السابقة ، ولم يضيفوا إليه إبداعهم لكان ذلك كافيا للدلالة على عبقريتهم ، إذ أن العبقرية كما تقاس بالقدرة على الابتكار والابداع فإنها تقاس كذلك بالقدرة على فهم واستيعاب



# الفلك

للمهندس/ محمد عبدالقادر الفقي

ما يبتكره الآخرون ، وقد استطاعت أمة الاسلام أن توجد لنفسها جوا ثقافيا وطقسا حضاريا كان له أكبر الفضل في تفجير ينابيع الثقافة والحضارة في الغرب . ولو أردنا الدلالة على ذلك لاحتاج الأمر إلى كتابة مجلد ضخم ، ولكننا سنكتفي في هذا المقال بمثال واحد هو علم الفلك ، ذلك العلم الذي اطلع المسلمون عليه فيما خلفه الأقدمون من تراث علمي وصل إلى أيديهم ، فأعمل فيه علماء المسلمين عقولهم ، وتوسعوا في النزر اليسير من المعلومات التي بلغتهم من هذا العلم ، وجمعوا بين مذاهب اليونان والكلدان والسريان والفرس وبين ما تفتقت عنه أذهانهم ، وكان دافعهم إلى ذلك حاجتهم الدينية إلى تعيين الأوقات للصلوات ومعرفة الأهلة وأوائل الشهور القمرية للصيام والعيدين ، وغير ذلك من دواعي التأمل في خلق الله ، انطلاقا من قول الحق عز وجل : ( إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ) آل عمران/ ١٩٠ و ١٩١ .



## القرآن الكريم يلفت الانتظار إلى الفلك

دعت آيات القرآن الكريم المسلمين إلى النظر في عالم الأفلاك والتجوم والكواكب والأقمار : ( أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض ) الأعراف/ ١٨٥ .  
( والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ) يس/ ٣٨ - ٤٠ .  
( الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ) الرعد/ ٢ .  
( وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ) الأنعام/ ٩٧ .  
( هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق ذلك إلا بالحق ) يونس/ ٥ .

## بين الفلك والتنجيم

إن الحديث عن علم الفلك عند المسلمين يجب ألا يجرنا إلى الحديث عن التنجيم ، فالأول علم مقنن له قواعده وأصوله وأسس ، أما الأخير فإنه مراعى وخيالات لا أساس لها ولا سند من الصحة أو الحقيقة ، لأنه يعتمد على التضليل والتدليس والتخمين ، أو إن شئت فقل إن التنجيم ما هو إلا افتراءات يضل بها الشيطان أتباعه ليكونوا من أصحاب السعير .

أقول ذلك حتى لا يختلط الأمر على الإخوة القراء ، وحتى لا يقع المرء في حيص بيص حين يرى منجما أفاقا يدعى أنه فلكي ، أو حين يقرأ في أحد كتب التراث أن علما ما من أعلام العرب كان منجما ، لقد خلط القدماء والمحدثون بين اللفظتين : الفلك والتنجيم ، واعتقد أنه من الأفضل التفرقة بينهما حسب الغاية المنشودة من كل منهما ، فالفلك هو العلم بامكان النجوم والكواكب والأجرام السماوية ، ودراسة أحوال هذه الأجرام ومساراتها ومكوناتها ، أما التنجيم فهو ليس بعلم ، وإنما هو قراءة الطالع عن طريق متابعة حركة الكواكب ومنازلها في بروج السماء ، ومراقبة أوقات ظهورها ، وقد « كذب المنجمون ولو صدقوا » .

ولا أنكر أن بعض مدعى العلم من أجدادنا قد اشتغلوا بمهنة التنجيم ، خاصة في الفترات التي ضعف فيها شأن المسلمين وتدهور مستواهم العلمي خلالها ، نظرا لابتعادهم عن المنهج الإسلامي القويم ، وعن تعاليم القرآن والسنة النبوية المكرمة .

## علماء المسلمين والفلك

بدأ اهتمام علماء المسلمين بعلوم الفلك منذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري تقريبا ، ومن أشهر علمائهم في هذا المجال : ثابت بن قرة ، والبتاني ، والكندي ، والبزجاني ، وابن يونس ، والبيروني وابن رشد ، والقزويني المتوفى سنة ٦٨٢ هـ ، ومؤلف كتاب ( عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ) ، وهو العلامة الذي كان يرى « أن الأرض كروية وأنها تدور على نفسها ، وأن ما نشاهده من حركة الكواكب والنجوم في السماء ليس راجعا إلى دوران تلك النجوم على ما نرى بتأعيننا ، بل إلى دوران الأرض على محورها » وتحن عليها « فيخليل الينا أن الكواكب والنجوم تجري في السماء على ما ألفنا كما يقول عمر قروخ في كتابه « تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون » .

ولم يكتف القزويني بالحديث عن حركة الأرض والكواكب والنجوم ، وإنما تناول في كتابه السابق الإشارة إليه الحديث عن حركة المجرة ، كما أورد في نفس الكتاب تحليلا علميا دقيقا لأوجه القمر وأسباب الخسوف والكسوف ، وسوف ننقل هنا بعض الفقرات من كتابه « عجائب المخلوقات » لكي نميط اللثام عن عبقرية السلف ، وكيف كان المسلمون الأوائل لهم أفضل الأيدي في دفع عجلة العلم والحضارة قدما إلى الأمام .

يقول القزويني :

« ووجه القمر الذي يواجه الشمس مضيء أبدا ، فإذا كان القمر قريبا من الشمس كان الوجه المظلم موارها للأرض ، فإذا بدأ القمر بالابتعاد عن الشمس إلى المشرق ، وبدأ ميل النصف المظلم من الجانب الذي يلي المغرب إلى الأرض ، ظهرت من النصف المضيء « المواجهة للشمس » قطعة هي الهلال ، ثم يتزايد الانحراف ، وتزداد بتزايد القطعة « التي تواجهها » من النصف المضيء حتى إذا صار « القمر » في مواجهة الشمس كان النصف المواجه للشمس هو النصف المواجه لنا ، ففراه بدرا ، ثم يبدأ القمر بالاقتراب من الشمس ، فيبدأ الضياء بالنقصان من الجانب الذي بدأ فيه الضياء أولا ، حتى إذا صار القمر في مقابلة الشمس تماما ، واستحال علينا أن نرى شيئا من جانبه المضيء أمحق نوره ، قرأيناه نحن مظلمًا .

وسبب خسوف القمر : توسط الأرض بينه وبين الشمس ، عندئذ يتشكل من وقوع نور الشمس على الأرض مخروط قاعدته صفحة الأرض « الدائرة الكبرى عند محيطها » ، فإذا وقع القمر كله في جرم المخروط كان الخسوف كليا « أي احتجب نور الشمس عن وجه القمر المقابل لنا فبدأ أسود - كما يكون في آخر الشهر » ، وإن كان بعضه فقط داخلًا في ظل المخروط كان الخسوف جزئيا . ويكون كسوف الشمس إذا حال القمر بين الشمس وبين أبصارنا « كما يتفق للأرض في الخسوف » .

ويرى القزويني أن مكث الشمس في الكسوف لا يكون طويلا كمكث القمر في الخسوف « لأن قاعدة مخروط الشعاع إذا انطبق على صفحة القمر انحرف عنه في الحال فتبتديء الشمس بالانجلاء » ، ويقول القزويني أيضا : « ويختلف قدر الكسوفات باختلاف أوضاع المساكن بسبب المنظر ، وقد لا تنكسف الشمس » في بعض البلاد أصلا إذا هي انكسفت في وقت ما في بعض البلاد الأخرى . - وقد برهن القزويني على كروية الأرض ، وهو بذلك يسبق كوبرنيكس بحوالي قرنين ونصف قرن من الزمان ، يقول القزويني :

« والأرض كرة ، والدليل على ذلك أن خسوف القمر إذا كان يرى من بلدان مختلفة فإنه لا يرى - فيها كلها - في وقت واحد ، بل في أوقات متعاقبة ، لأن طلوع القمر وغروبه يكونان في أوقات مختلفة في الأماكن المختلفة . - والأرض متحركة دائما على الاستدارة ، والذي نراه من دوران الفلك إنما هو من دوران الأرض - على نفسها - لا من دوران الكواكب » .

وقبل القزويني ، كان هناك عالمان إسلاميان آخران قد أشارا إلى كروية الأرض ودورانها حول محورها ، هما أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ، وابن طفيل الذي قال في أحد كتبه « وقد ثبت في علوم التعاليم بالبراهين القطعية أن الشمس كروية ، وأن الأرض كذلك ، وأن الشمس أعظم من الأرض كثيرا » . - ومن أعمال علماء المسلمين المجيدة قيامهم بقياس أقطار الكواكب والنجوم : الأرض والقمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل ، وتقدير كتلتها بالنسبة لكتلة الأرض وبعدها عن الأرض وحساب فترة الدوران لكل منها ، كما أنهم قاموا بقياس قطر الكون الماء المعروف في زمانهم ، وربما تكون بعض قياساتهم قد جانيها الصواب بسبب بساطة الأجهزة التي استخدموها ، إلا أن هذه القياسات كانت بلا شك أساسا علميا بنى عليه الغربيون دراساتهم ، ويكفيهم فخرا ما توصلوا إليه من أن الكون المادي المنظور له أبعاد محددة ، وأنه يأخذ شكلا كرويا ، وهو ما يتفق مع ما قاله علماء الفلك في العصر الحديث ، وما قالته نسبية أينشتاين .

ولعل أدق ما قام علماء المسلمين بقياسه هو فترة دوران كوكب المريخ ، والتي تتفق تماما مع القياس الحالي « ٦٨٧ يوما » وهو إنجاز بلا شك رائع لهم .

### البتاني وكلف الشمس

عاش هذا العالم الجليل ( البتاني ) في القرن العاشر الميلادي ، وقد كتب هذا العلامة عن كلف الشمس قبل أن تعرف أوروبا أسبابه بعدة قرون ، كما حسب البتاني ميل فلك البروج على فلك معدل النهار فوجده ٢٣ درجة و ٣٥ دقيقة ، والعلم الحديث والأرصاد الدقيقة التي تستخدم أحدث الأجهزة الالكترونية في القياسات تقول إنه قد اخطأ في دقيقة واحدة ، وهو خطأ تافه جدا بسبب عدم كفاءة الأجهزة



القديمة إذا قارناها بما هو متوافر لدى الفلكيين في زماننا هذا .

### إضافات علمية جلية أخرى

بالإضافة إلى ما سبق ، فإن علماء المسلمين كانت لهم إضافات علمية جلية أخرى في مجال الفلك ، ويكفيهم فخرا أنهم جعلوا علم الفلك علما مستقرا قائما على الرصد والمشاهدة والاختبار ، وأنهم قاسوا محيط الأرض ومواقع بعض البلدان عليها ، كما قاسوا خط الهجرة « دائرة نصف النهار » - ذلك الخط الوهمي الذي يتصوره العلماء على سطح الأرض ، وتكون الشمس عمودية عليه عند الزوال - ، ويكفيهم فخرا أيضا أنهم اخترعوا الاسطرلاب لقياس ارتفاع الكواكب ، وكذلك ما قاموا به من عمليات رصد للكواكب السيارة والنجوم الثوابت ، وتعيين مواقعها وأفلاكها في القبة الزرقاء ، ورسم الخطوط لها ، واهتمامهم بحركة الشمس وكلفها .

وإذا كان مستوى التقدم العلمي والحضاري لأي أمة يمكن أن يقاس بعدد الاصطلاحات والمفردات العلمية التي توضع بلغة هذه الأمة ، والتي تنقل - بنصها وحروفها - إلى اللغات الأخرى ، بدون تغيير فيها أو بدون ترجمتها ، فإنه يكفي للدلالة على تقدم علم الفلك عند المسلمين أن خمسين في المئة من أسماء النجوم المستخدمة في اللغات الأجنبية مأخوذة عن العربية بنفس الألفاظ التي وضعت لها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، نورد فيما يلي بعض الأسماء العربية لبعض المصطلحات الفلكية والنطق اللاتيني لها ، نقلا عن قاموس وبستر (WEBSTER) الشهير وغيره .

Acer nar	Achernar	أو	١ - آخر النهر
Acmat			٢ - أقمار
Adara			٣ - العذارى
Aldebaran			٤ - الدبران
Algol			٥ - الغول ( رأس الغول )
Algorab			٦ - الغراب
Alggenib			٧ - الجنب
Alkes			٨ - الكأس

ولقد كانت مؤلفات العلماء المسلمين في الفلك هي المراجع الأساسية لطلاب العلم في أوروبا في العصور الوسطى وبداية عصر النهضة ، بل والتنوير أيضا ، وقد انتفع فلكيو الغرب من هذه المؤلفات أمثال كبلر وكوبرنيكس وباكسون والبرتو ماجنوليونارد وغيرهم ، وتأثروا بها في كتاباتهم ودراساتهم ، لكن مما يؤسف له أن القليل من المهتمين بدراسة الحضارة الإسلامية هم الذين اعترفوا بفضل أجدادنا على أعلام تهضمتهم وعلى رواد علم الفلك في أوروبا .

# مائة القارئ

## الصبر الجميل

سئل شيخ الاسلام  
ابن تيمية عن الصبر  
الجميل في قوله تعالى :  
« فصبر جميل والله  
المستعان على ما  
تصفون » .  
فاجاب رحمه الله : الله  
امر نبيه بالهجر  
الجميل ، والصفح  
الجميل ، والصبر  
الجميل .  
فالهجر الجميل : هجر  
بلا اذى ، والصفح  
الجميل : صفح بلا  
عتاب ، والصبر  
الجميل : صبر بلا  
شكوى .

## النمّام

قيل لرجل : إن فلانا  
عابك يكذا وكذا ،  
فقال : لقد واجهتني  
انت بما استحقى الرجل  
ان يواجهني به .

## مثل الأخوين

مثل الأخوين مثل  
اليدين تغسل إحداهما  
الأخرى .

## قوة المادة وقوة الروح

يقول محمد إقبال  
محذرا المسلمين من  
الاختلاف والفرقة :  
لتكن قوة المادة إلى  
جانب قوة الروح  
متساندتين على تحقيق  
ما تصبو إليه من القيم  
العليا ، بل عليكم أن  
تجعلوا المادة خادمة  
للروح ، لأن المادة  
ظلمة ، وكثرة ، وقناء ،  
والروح نور ، ووحدة ،  
وبقاء .

## الانسان

قال تعالى : « ولئن  
اذقنا الإنسان منا  
رحمة ثم نزعناها منه  
إنه ليئوس كفور .  
ولئن اذقناه نعماء  
بعد ضراء مسته  
ليقولن ذهب السيئات  
عني إنه لفرح قخور .  
إلا الذين صبروا  
وعملوا الصالحات  
اولئك لهم مغفرة  
وأجر كبير . »  
الآيات ٩ و ١٠ و ١١  
من سورة هود .

## في ذكرى المولد

قال الشاعر احمد شوقي  
تجلى مولد الهادي ، وعمت  
بشائره البوادي والقضايا  
وأسدت للبرية بنت وهب  
يدا بيضاء ، طوقت الرقابا  
لقد وضعته وهاجا مثيرا  
كما تلد السموات الشهابا  
فقام على سماء البيت نورا  
يضيء جبال مكة والنقاي  
وضاعت يثرب الفيحاء مسكا  
وفاح القاع أرجاء وطابا

## تعليم وعمل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سألني عن عمل أو يعلم من يعمل بهن » .

فقال أبو هريرة : فقلت : أنا يا رسول الله : فأخذ بيدي فعد خمساً ، وقال : « اتق الناس ، تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب » .  
رواه الترمذي

## دعاء

كان من دعاء عمر بن عبد العزيز :-  
رضي الله عنه : يا رب انفعني بعقلي ، واجعل ما أصير إليه أهم إلي مما ينقطع عني ، اللهم إني أحسنت بك الظن ، فأحسن لي الثواب ، اللهم اعطني من الدنيا ما تقيني به فتنتها ، وتغنيني به عن أهلها ، وتجعله لي بلاغا إلى ما هو خير لي منها ، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك .

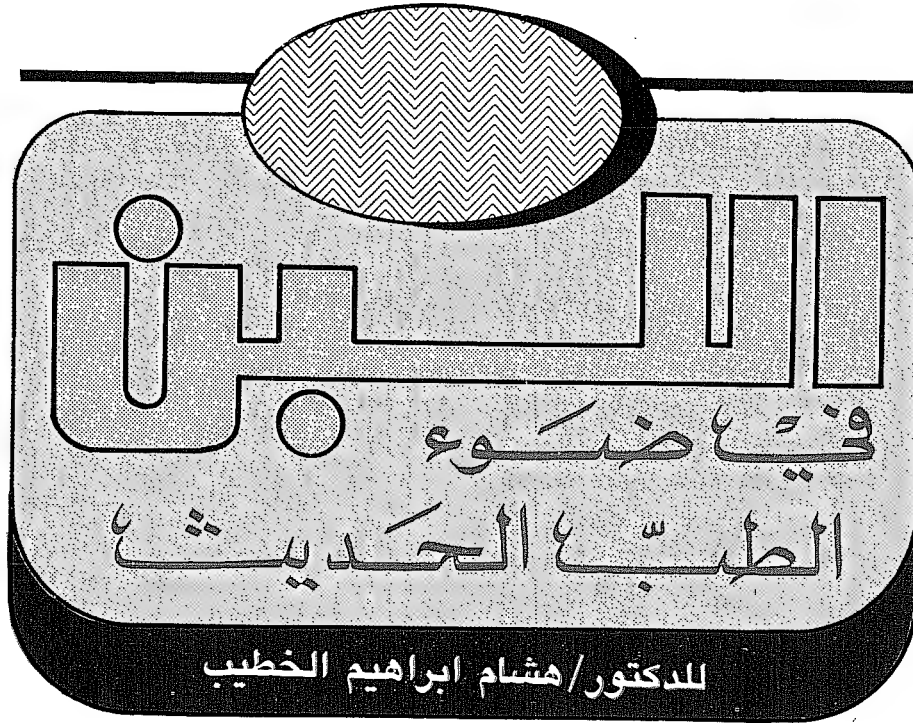
## وصية

أوصت أعرابية ابنها فقالت : أي بني : اتد في عملك أفتاداً ، ولا تسأل الناس ما في أيديهم لئلا تهون عليهم ، وإذا لزمتك

سوء الحال : فاجعل سؤالك إلى من إليه حاجة السائل والمسؤول ، فإنه هو الرؤوف الرحيم ، ولا تمارس حليماً ولا سفيهاً ، فإن الحليم يطغيك ، والسفيه يؤذيك .

## دعاء

اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى ، وذكر المقام بين يديك ، والحياء منك ، وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني ، والمحاسبة لنفسي ، وإصلاح الساعات ، والحذر من الشبهات .



عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : قال صلى الله عليه وسلم : « من سقاه الله فليقل بارك لنا فيه وزدنا منه ، فاني لا اعلم ما يجزيء من الطعام والشراب الا اللبن » رواه الترمذي وأبو داود وأحمد

#### تركيب اللبن :

اللبن هو الوحيد من بين الأغذية الذي يحتوي على جميع المواد الغذائية ، ويختلف تركيب اللبن باختلاف نوع الحيوان ، ويحتوي اللبن على المواد التالية :

(أ) المواد البروتينية : وهي على نوعين الأول : كازيونوجين Caseinogen ، والثاني : هو لاکتو البومين Lacto Albumin ، والكزونيوجين هو فسفور بروتيني ويختلف عن الزلال بأنه لايتخثر بالحرارة ، ويتخثر

كل منا يشرب اللبن كل يوم ، كل منا تغذى على لبن أمه لفترة من الزمن ، فاللبن يفرز من الغدد اللبنية الموجودة في أنثى الحيوانات مثل : البقر ، والجاموس والماعز ؛ وكذلك يفرز من الغدد اللبنية الموجودة في ثدي أنثى بني الانسان .

#### اللبن في الكتاب والسنة :

ذكر اللبن في القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة واعتبر شراب اهل الجنة ، قال تعالى : ( فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ) .

قال تعالى : ( وإن لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للمشاربين ) النحل/ ٦٦

نوع اللبن	بروتين	دهن	كربوهيدرات	أملاح معدنية	كثافة نوعية	ماء
(١) لبن الأم	٢,٦٧	٣,١٥	٥,٩٠	٠,٣٢	١,٠٣٢	٨٧,٨٤
(٢) لبن البقر	٣,٠	٣,٧٦	٤,٧٥	٠,٧٢	١,٠٣٢	٨٧,٢٧
(٣) لبن الجاموس	٤,٤	٩	٤,٨	٠,٨	١,٠٣٤	٨١
(٤) لبن العنز	٣,٦٢	٤,٢	٤	٠,٥٦	١,٠٣٢٧	٨٧,٥٤
(٥) لبن الحمير	١,٦٦	١,٢٦	٦,٥	٠,٤٦	-	٩٠,١٢
(٦) لبن الناقة	٢,٩٨	٥,٣٨	٢,٢٦	٠,٧	-	٨٧,٦

بالحوامض الضعيفة فيتحول الى كازيين ، ويتفاعل مع الكلس ويكون كازينات الكلس  $\text{Calcium Caseinate}$  .

والحكمة في تخثر اللبن انه لا يخرج سريعا من المعدة فتفعل في اعداده للهضم العصارة المعدية ولو بقى سائلا لخرج بسرعة وأفلت من تأثيرها .

(ب) المواد الدهنية : يتركب دهن اللبن من الكسرايد  $\text{Glyceride}$  ، والدهن موجود في اللبن بشكل قطرات مستديرة ومستحلبة ، وإذا بقى اللبن ساكنا مدة يرتفع الدهن الى اعلاه حاملا معه أكثر البكتريا الموجودة في اللبن والمسماة بالقشدة  $\text{Cream}$  ، ويوجد في اللبن صبغة صفراء تسمى  $\text{Lipochrome}$  تكسبه صفته المعروفة ويفقد اللبن كثيرا من خواصه الغذائية حينما تنزع قشده ، ويحوى اللبن المنزوعة قشده (المخيض) على ١٪ دهنا .

(ج) المواد النشوية .

(د) المعادن : وأهم المعادن الموجودة في اللبن هي الصوديوم والبوتاس والكالسيوم ، والمغنزيوم ويشكل الحديد الذي في لبن البشر ثلاثة اضعاف لبن البقر .

(هـ) الفيتامينات : ان اللبن يحتوي على جميع الفيتامينات ، أي انه يحتوي على فيتامين أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و ، وأكثرها في الخصوص فيتامين أ ، د أما كمية فيتامين ج فهي قليلة .

واليك جدولا يبين تركيب اللبن بالنسبة المئوية بالوزن :



## تلوث اللبن :

اللبن معرض للتلوث في الأماكن

التالية :

أ - في الزريبة : من تلوث ضرع الحيوان بالروث ، من وجود مرض في الحيوان ، من وجود مرض بالجلد كالقروح الدفتيرية والقروح القرمزية ، من استعمال أوعية غير معقمة وقذرة أو ملوثة بماء قذر من إصابة الحلاب بمرض حامل للجراثيم مثل التيفوئيد ، الدفتريا .. الخ .

ب - أثناء النقل : من دخول غبار الشوارع الملوثة اليه ، من إضافة البائع اليه ماء ملوثا ، من إصابة البائع بمرض كونه حاملا للجراثيم ، من استعمال البائع أوعية قذرة لتوزيع اللبن وكيه .

ج - في المنزل : من تعريضه للذباب والغبار ، من استعمال أوعية قذرة لحفظه ، من مريض في المنزل أو حامل للجراثيم .

الأمراض التي ينقلها اللبن الى الانسان :

ينقل اللبن الأمراض التالية الى الانسان :

- من الحيوان نفسه : السل غير الرئوي ، الحمى المتموجة ، التهاب الحلق ، الدفتريا ، الحمى القرمزية ، الحمى القلاعية ، الخناق .

- من عدوى خارجية بعد الحلب : الباراتيفود ، التيفوئيد ، دوسنتاريا ، الكوليرا ، اسهال

مميزات لبن الأم عن باقي أنواع اللبن الأخرى :

أثبت الطب الحديث ان لبن الأم يختلف عن أنواع اللبن الأخرى بالآتي :

١ - أنه سهل الهضم لقلّة المواد الدهنية فيه ، وكذلك نوع البروتين فيه يختلف عن البروتين الموجود في لبن البقر مثلا .

٢ - يحتوي على كمية من الحديد أكثر اذا قورن بأنواع اللبن الأخرى .

٣ - يحتوي لبن الأم على المواد المضادة للأمراض التي تصيب الانسان ، مثل مواد مضادة للحصبة ، وغيرها ، وهذه تحمي الطفل من الأمراض المعدية في السنة أشهر الأولى على الأقل .

٤ - درجة حرارة اللبن ثابتة ، وملائمة لحرارة الطفل ولا يتوفر ذلك في أنواع اللبن الأخرى أو اللبن الصناعي .

٥ - لبن الأم خال من الميكروبات ، اذا قورنت بأنواع اللبن الأخرى ، ولا يحتاج الى تعقيم أو غلي .

٦ - الناحية النفسية للطفل والأم ، حليب الأم يقوى الرابطة الروحية بين الأم ووليدها ، ولهذا يجب على الأم الواعية ان تحرص كل الحرص على أن تقدم لطفلها الغذاء الطبيعي الذي اعده له الباربيء المصور أحسن إعداد ، لا تتخلي عنه إلا في حالة وجود مانع لذلك . قال تعالى :  
(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ) البقرة/ ٢٣٣ .



الأطفال ، دفتريا ، الحمى القرمزية ،  
التسمم الميكروبي بالطعام ، الدرن .  
تتميز الأوبئة المرضية المتولدة من  
عدوى اللبن بالميزات الآتية :

\* تظهر فجأة وتتلاشى تدريجيا .  
\* يختلف عدد الأشخاص كثرة  
وقلة ، ولكن الاصابات تظهر كلها  
بوقت واحد ،

\* بما ان الأطفال يتغذون باللبن أكثر  
من الكبار تكون الاصابات أكثر  
انتشارا فيهم .

\* يبلغ معدل الاصابات المرضية  
المتولدة من اللبن في البيت الواحد رقما  
اعلى مما تبلغه في أوبئة أخرى .

\*

يكون مصدر اللبن مشتركا بين نسبة  
عالية من المصابين .

ما يجب عمله لوقاية اللبن من  
التلوث :

\* في الزرائب :

- يجب فحص الحيوانات واستبعاد

المرضى منها .

- يجب ايجاد زرائب مستوفية  
للشروط الصحية .

- يجب غسل الضرع قبل حلب اللبن  
منه ثم تجفيفه بقطعة نظيفة .

- يجب استعمال أوعية ضيقة الفوهة  
وتعقيمها أولا بالماء الساخن أو البخار  
قبل استعمالها لحلب اللبن .

- يجب أن يلبس الحلاب جلبابا أبيض  
نظيفا عند الحلب ، وأن يكون مقلم  
الأظافر ، ويغسل يديه جيدا ، ويجب  
عليه الامتناع عن البصق في يديه أو  
غمر يديه في اللبن أو أي طريقة قدرة  
أخرى .

- يجب فحص الحلابين بكتريولوجيا  
دوريا لاكتشاف وضع من يوجد منهم  
حاملا للجراثيم .

- يجب منع الحلاب من العمل اذا  
مرض أو كان أحد أفراد عائلته  
مريضا بمرض معد .

\* أثناء النقل :

- يجب نقل اللبن في أوان محكمة  
القفل منعاً من الغبار .

- يحول المواد الدهنية الى مواد عسرة الهضم .

(٣) طريقة التسخين (طريقة البسترة)

ان أحسن طريقة لهذا هي الطريقة البطيئة وذلك ان نرفع حرارة اللبن الى درجة ٦٥°م لمدة نصف ساعة ثم يبرد في الحال الى درجة ١٥°م أو أقل ، ثم يحفظ باردا الحين الاستعمال ، وأهمية تبريده في الحال وحفظه باردا هي منع الميكروبات من التوالد بعد ذلك فهذه طريقة كفيلة بقتل الميكروبات المرضية ولكن نظرا لعدم ارتفاع درجة الحرارة فيها فان اللبن يظل محافظا على معظم أوصافه الطبيعية الأولى من حيث الطعم والأملاح ومستحلب الزبدة والفيتامين وغير ذلك .

فحص الألبان :

يكون اللبن الجيد أبيض اللون ضئيل الدكنة ، خاليا من الترسبات عديم الطعم والرائحة ، ويكون تفاعله متعادلا ولكنه يصير حامضيا حالا ، ويشعر المرء بحموضته ويتخثر حينما تبلغ حموضته ٠.٠٦٪ ، مقدار كثافة اللبن بين ١,٠٢٧ - ١,٠٣٤ ، وتقل متى زاد دهنه ، وعند قياس كثافة اللبن بالجهاز ، نعرف ان اللبن قد غش أم لا ، ويفحص اللبن بدرجة ١٥°م لأن الكثافة النوعية تنخفض درجة لكل ١٠° درجات مئوية .

- يجب مراقبة الباعة جيدا لمنع غش اللبن وبالخصوص لمنع تلوثه بهذه الطريقة ، ويلزم فحص الباعة سنويا للتأكد من أنهم غير حاملين للجراثيم .  
\* في المنزل :

- يستحسن عند وصول اللبن الى المنزل ان يعقم ثم يحفظ مغطى لوقايته من الذباب والغبار .

تعقيم اللبن :

لتعقيم اللبن عدة طرق :

(١) الغلي : رفع درجة حرارة اللبن إلى درجة الغليان ، وهي ١٠٠°م لبضع دقائق تكفي لقتل جميع الميكروبات المعتادة التي قد تسبب الأمراض كالدرن والتيفوئيد وغير ذلك وهذه هي الطريقة الشائعة في بلادنا ، ولكن ليس بقصد التعقيم وانما لتأخير حدوث الحموضة في اللبن ، اذ ان اللبن يحتوي عادة على بعض ميكروبات عادية لا تسبب الأمراض وانما تسبب الحموضة لأنها تتغذى على سكر اللبن وتحوله إلى حامض اللبنيك فيصير اللبن رائبا ، فاذا غلي اللبن قتلت هذه الميكروبات أو قل عددها بحيث تتأخر حموضة اللبن فيها - ولكن غلي اللبن ليس طريقة صالحة لأنه يغير بعض خواص اللبن :

- يرسب أملاح الجير والفوسفور الموجود في اللبن .
- يحرق سكر اللبن فيغير طعم اللبن .
- يقتل فيتامين ج .
- يقتل المواد المضادة في اللبن .

حفظه لمدة طويلة أي انه اقتصادي ، ولكن له بعض العيوب وهي ان الجو الحار قد يفسد المواد الدهنية التي فيه فيصير زنخا وانه يكون فاقدا لكثير من الفيتامينات وخاصة فيتامين أ ، د وغالبا ما تضاف اليه صناعيا . ومنها ما هو منزوع منه القشدة أو المواد الدهنية .

#### اللبن المركز :

وهو اللبّن السائل المركز ، ويحضر بمجرد غلي اللبّن الى أن يفقد  $\frac{2}{3}$  الماء الذي فيه ثم يوضع في علب معقمة ثم يقفل وعند استعماله تزداد اليه كمية الماء بحيث توازي ما فقده .  
اللبن المركز سيء للأطفال والمرضى ، لأن الطفل لا يستطيع هضم المواد النشوية الكثيرة فجهازه الهضمي ضعيف .

#### اللبن الرائب :

وهو لبن مخمر يتولد فيه الحامض اللبني حامض اللاكتيك Lactic Acid بتأثير الروبة ، ويصنع اللبّن الرائب بغليه وجعله يبرد الى درجة ٤٠°م ثم تضاف إليه كمية من الروبة .  
ان في اللبّن الرائب خواص مطهرة للجراثيم بسبب الحامض اللبني الذي فيه ، وهو لذيذ الطعم ، سهل الهضم ، يستعمل عوضا عن اللبّن الطبيعى للأطفال المصابين بسوء الهضم وفي الأمراض المعوية كالزحار والتيفوئيد ولذوي المعد الضعيفة .

لا يجوز أن يقل مجموع الجوامد التي في اللبّن عن ١١,٥ ٪ ومعدلها ١٢ - ١٤ ٪ .

ان كثيرا من الباعة ممن لا شرف لهم ولا ذمة يغشون اللبّن حبا في الكسب الحرام ، ولكنهم بهذا يسببون ضررا كبيرا للأطفال والمرضى الذين يعتمدون على اللبّن كقوت ضروري لهم فيجدونه غير كامل بسبب الغش ، وزيادة على ذلك كثيرا ما يتلوث اللبّن - عند غشه - بالميكروبات وينتج هذا ضررا آخر . ومن الطرق المعتادة لغش اللبّن هي : اضافة الماء ، نزع القشدة كليا أو جزئيا اضافة النشا أو الجلاتين وغير ذلك ، اضافة مواد ملونة ، اضافة طحين ليظهر أكثر ثخانة .

#### اللبن الجاف :

توجد في الأسواق أنواع مختلفة من اللبّن الجاف ، واللبّن الجاف يحضر بواسطة رفع درجة حرارة اللبّن بالطرق الصناعية حتى يتبخر الماء ولا تبقى الا المواد الجافة وهي المواد البروتينية والزبدة والسكر والأملاح وبذلك ينقص حجم اللبّن الى  $\frac{1}{9}$  حجمه الأصلي اذ ان المعلوم ان  $\frac{8}{9}$  اللبّن ماء .

ويستعمل اللبّن بعد ذلك باضافة الماء اليه بنسبة ٨ ماء الى ١ من اللبّن ومزجه فيصير لبنا عاديا .  
واللبّن الجاف له ميزة كبيرة جدا وخصوصا في البلاد الحارة وهي انه معقم من الميكروبات وكذلك انه ممكن

مِن قَصَصِنَا الْخَالِد

# البرصبيج

للأستاذ / أحمد العناني

« لقد صممت على شيء ! »  
« في هذه الهاجرة التي توقد  
كالجحيم ؟  
« ويحك يا أم الخير .. لأنها هاجرة  
تغلي خطر ببالي ما خطر  
« أفصح ماذا تريد ؟  
« الآن انهض فاقطع من البطيخ حملا  
وأقر به دابتنا وأمضي الى سوق  
العالية فهذا وقت السعر المجزي .  
« يا رجل اتق الله .. أنت إذًا تريد ان  
تهلك نفسك والدابة التي نسعى بها  
الى رزقنا .  
« انت واهمة ..  
« كما تشاء .. عليّ أن أنصحك وما  
أملك لك أن أمنعك من ضر تريده  
بنفسك أو بدابتك .

لم يبلغ الحر في سواد العراق مبلغه  
ذلك اليوم . كل شيء في الظهيرة كان  
كأنما يتلقى من عين الشمس المحمرة  
سياطا من اللهب ... لم يكن ثمة  
مسافر الا وأوى الى زاوية أو شجرة  
يلتمس هناك ظلا ... وحتى في الظل  
يتمنى المرء لو خرج من جلده من شدة  
ما لحق به من عنت من تصبب العرق  
بكل موقع من جسده ، ولصعوبة  
الأنفاس وجهد البلاء ...  
في تلك المحنة من وسط النهار تهلل  
وجه النبطي يوسف بن عيسى فهتف  
بزوجته أم الخير « ميمونة » ..  
أتدريين ما يجول في خلدي ؟ قالت  
ميمونة ضاحكة « وكيف لي ان أعرف  
ما يدور بخلدك ؟



قالت مندفةة « اعلم ذلك والحمد لله ولكني اعلم ايضا ان الحق تعالى نهانا عن أن نلقي أنفسنا في التهلكة .

فقال دون تردد : « ولكنه تعالى يقول « وان ليس للانسان إلا ما سعى » وتغير صوته قليلا وهو يستأنف حديثه بعد توقف متأمل « اسمعي يا ميمونة ... والله ان ملاقة الموت لهي أهون على المرء من معاناة الفاقة ، وانت تعرفين شكوى البنات مما يلقيه من عنت الفقر ... والله للموت أحب الي من شكواهن وعجزي وأنا الأب عن فعل شيء ... الآن لو خرجت بالبطيخ لأعودن ان شاء الله بمال حسن يستر أجساد هؤلاء البنات

« وشخصت عينا يوسف قليلا .. وتناول منديلا ضخما يبدو لأول وهلة وكأنه وجه منزوع من لحاف قديم فمسح جبينه ، وراعه ، دون أن يبدي ، كثافة العرق الذي عاد يتنزى به جبينه كأنما هنالك نبع يرفد الوجه بهذه النهريرات المتلاحقة من العرق .. وساد صمت لم يتخلله الا نحنة من النبطي الفقير .. ثم نظر الى زوجته نظرة بها عتاب كظيم وحنان متستر وقال :

« استمعي إليّ جيدا يا ميمونة ... انني اعلم ما يدور بخلدك من الخشية علي ، لكنكن معاشر النساء سريعات النسيان ألم تعلمي انه لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ؟

قالت ميمونة « ولكنني خائفة عليك ! » .

ورد مستعجلاً « توكلني على الله .. فما أنا بساع الى شرفاً خاف » .. الله وحده يعلم كم تصيب من عرق الرجل وعرق زوجته حتى أعدا الحمل على ظهر الدابة .. وهو وحده اعلم بما لاقاه ذلك النبطي ودابته من عنت السير ، وهو أعلم بالخوف الذي كان يملأ قلب ميمونة عليه من ضربة شمس في ذلك الهجير اللاهب ..

لكن الرجل سار وسار حتى أوشك ان يصل سوق العالية فلما كان دون السوق ما راعه الا رجال ثلاثة أشداء يرتدون زياً متشابهاً انقضوا عليه فأوثقوه وطرحوه جانبا فيما ساقوا دابته الى ما فتئت ان عادت عطلاً من حملها ....

لقد فعلوها فما خافوا الله فيه ولا في فاقتة ولا في آمال منتعشة ستموت في صدور بناته ...

وكان يرى دابته فيعجز عن التعامل معها بشيء اذ هو موثق يشكو الى الله شدة الحر والتعب وضياح الجهد .. وفجأة ظهر رجل معجل كأنما كان يبحث عن دابة ومن دون أن يلقي بالا لصاحبها امتطأها وصاحبها يصيح في اغلاله دون جدوى .. فلم يبق له من دابته الا وقع حوافرها يصل الى أذنيه ويتلاشى شيئاً فشيئاً .. وتفكر يوسف في حاله ، وفي الحافز الذي أخرجه من بيته وهو هناك آمن مطمئن يجد الماء والظل ليجد نفسه في حر الهاجرة موثقاً في حباله وقد ضاع حمل البطيخ الذي كان يترقب ثمنه لستر حاله ،

وضاعت الدابة التي هي وسيلته في زراعة أرضه .. وأغرورقت عيناه بالدمع وهو يتجلد قائلاً « صبر جميل ... والله اني لأعلم منك ما لا يعلمون والله اني لحسن الظن بك يا رب وليكن ما يكون .. اللهم اني لا أقول في شدتي إلا قول رسولك صلى الله عليه وسلم « اللهم ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي » . وما كاد ينتهي من مثل ذلك الحديث يناجي به نفسه حتى عاد صدى حوافر الدابة يصك سمعه ، ولأيا استطاع ان يدير وجهه واذا هي مقبلة وعليها الرجل الذي كان اجتازها دون إذنه .. وتهلل وجهه فرحاً حين ترجل ذلك الانسان ففك قيود يوسف .. وهتف به :

« انهض يا هذا ، فلقد نظرت من شرفة بيتي ورأيت ما جرى لك .. ولكنك انطلقت بدابتي وها أنت تعود بها جريت بها وراء غريمك حتى عرفته ..

ومن هو بريك !  
« انهض فلن يضيع لك حق ان كان بك شجاعة لطلب حقلك ..

« ماذا تعني ؟  
« بطيخك احتازه جماعة من شرطة « ألب أرسلان » .

« ملك شاه ؟ !!  
« نعم .. نعم ..  
اذا فعوضي على الله ....

« ويحك من نبطي سوادى جاهل .. ألم تسمع عن عدل ألب أرسلان ؟ أيكون غير عادل من وزيره نظام الملك وصناعته الأولى رفع راية العلم ؟ .

من وسط المجلس فأبى عليه نظام الملك وقال : الآن يجيء الملك وتعرف ما يكون وربما جيء بالذين نهبك فحاول أن تتعرف عليهم ولا تظلمهم ان لم يكونوا هم ...

ولم يلبث أن دخل ألب أرسلان فنهض نظام الملك يحييه فاذا من ورائه الحاجب .. موثقاً بالأغلال ...

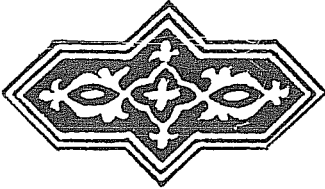
وصاح الملك في وجه نظام الملك « ألم أقل لك مراراً هذا لا يصلح للحجابة لا عندنا ولا عند سوانا .. أكان يخطر ببالك أنه أرسل ثلاثة من حرسه من الشرطة لينهبوا له بطيخاً من المزارع ، فعتثوا على هذا النبطي المسكين فنهبوا ماله وأوثقوه وألقوا به في قارعة الطريق ؟؟ والآن فانهم يزعمون أن الشرطة الثلاثة قد فروا عندما علموا بما هو كائن الآن .. فتعال أيها السوادي .. اقترب يا نبطي ... خذ هذا الرجل الحاجب عبداً رقيقاً لك الى ان يعود الشرطة المسيئون أو يشتري منك حريته فتعتقه ... وإياك ان يفلت منك ، فانه مسئوليتك الا أن تقبض ثمنه ...

في اليوم التالي كان يوسف بن عيسى يدخل على زوجته بثلاثمائة دينار هي الفدية التي اشتري بها الحاجب المسيء نفسه من النبطي ..

انهض فلن يضيع حقك عند مؤسس النظامية جامعة الشرف والنور .. كان ذلك كله كلاماً غير مفهوم عند الرجل النبطي .. ولكنه رأى رجلاً به حرقة عليه وعلى ما جرى له فأسلم له قياده .. وكانت ثقته في مكانها فحين تهيأ يوسف للسير قال له صاحبه « قليلاً يا رجل جئتك بطعام وماء فكل واشرب أولاً ، واستعن بذلك على السير .

\*\*\*

دوى صوت الملك في حجراته ... الله أكبر ... كيف يمكن أن ننتصر ؟ كيف نجيش الجيوش وفينا من لا يستحي من الظلم والنهب ؟ اطلبوا لي أولئك الشرط ، واعرفوا شرطة من هم وأنوني بصاحبهم معهم ... وأنت يا سوادي .. انهض فاجلس في القبة الحمراء معززا حتى نأتيك بحقك .. ونطلقك على ما يكون من أمر المعتدين عليك ... ووجد يوسف نفسه في قبة حمراء مزركشة بكتابات بارعة كلها أي من الذكر الحكيم ، ووجد فيها ماء مشعشعا ومتكأ حسناً فطابت نفسه على تلك الفرش فاتكأ وغفا فنام .. وراح يرى ميمونة في منامه دامعة العينين رافعة كفيها تضرعا الى الرحمن ان يعيد لها الزوج الذي مضى نهاره وجن عليه ليله دون أن يعود من بيع حمل من البطيخ في عز الهاجرة ... لم يمض الا وقت معقول حين دخل نظام الملك الخيمة فنهض يوسف متهيبا يحيي وزير الملك وأخلى مكانه





# المؤثرات الضارة أصحاب الغد

للاستاذ/وصفي آل وصفي

ليس كالتجربة دليل ولا حجة ..  
والتجربة الاجتماعية معملها التاريخ ..  
وتجارب التاريخ تقول . إن الأمم تنهض إذا اكتملت لها أسباب معينة ندعوها  
أسباب النهوض ، وتكبر إذا فقدت بعض تلك الأسباب ، ويعفو عليها الزمن إذا  
استبدت بها عوامل التعرية ولم تنتفض لاسترجاع ما فاتها وتعويض ما فقدته ..  
لم تشذ عن تلك القاعدة أمة من الأمم ، لا اليونان ولا الرومان .. لا العرب ولا  
اللتار ..  
وفي الاجتماع ، كما في الطب وكما هو الحال في كل مجال ، تكون الوقاية خيرا  
من العلاج . وللوقاية وجهان : الأول يمد بأسباب القوة ، والثاني يحمي من

المؤثرات الضارة ..

ولأن اسباب القوة في أمتنا معروفة ، وهي « العمل بما أنزل الله » ، كان اختيارنا النظر في المؤثرات « الضارة » - بأصحاب الغد ..

ولماذا - أصحاب الغد ؟

لأن أصحاب اليوم - أنا وأنتم وهم - الذين شارفوا النهاية أو بدايتها - قد مضى أوان النظر في تعديل ما شابوا عليه ، ولم يعد من السائع مطالبتهم - حال ضعفهم - بأكثر من الاجتهاد في تغيير الظروف التي أدت إلى هذا الضعف . وأول الاجتهاد « الاستتار » بضعفهم ، والاعتراف بضرورة هذا التغيير ..

وبعد ..

فكيف نبدأ الحديث عن المؤثرات الضارة بأصحاب الغد ؟

لعلنا نهون الأمر على أنفسنا إذا اتخذنا من البداية معيارا ، نقيس عليه المؤثرات إذا التبست حقيقتها فلا نختلف في تقويمها . وما أظننا نجد معيارا خيرا من أحكامه تعالى الثابتة في كتابه الكريم ، وسنة رسوله الصحيحة عن الصادقين ، صحيح أننا « أدرى » بأمور دنيانا ، لكن الدراية شيء و « اتباع » الهوى شيء آخر ، فمانزال هنا ، في أمور دنيانا ، مقيدين بقيد المشروعية التي تتصدى لكل من أحل حراما أو حرم حلالا أو عطل رخصة أو غلب منطقا غير منطق الدين الذي نؤمن به نظاما لدنيانا وسبيلا الى ما وعد الله به المؤمنين ..

بهذا المعيار نتابع أصحاب الغد من الميلاد - عفوا ، قبل الميلاد ..

فمن المؤكد أن الجنين يأخذ عن والديه غير قليل مما يشكل تركيبه العضوي والنفسي ..

ومن المؤكد أن الطفل يأخذ عن والديه غير قليل من السلوكيات ، والمعلومات كذلك ..

فالتدقيق في الاختيار واجب اذن على الرجل وعلى المرأة .. وعناصر الاختيار تشمل الصحة البدنية والسلامة النفسية ، وتشمل الظروف المالية والطبية .. واستشارة الطبيب - قبل الزواج خير لا شك فيه ، والتصالح بالظروف المالية أمانة .. فعلى أساس التسليم بواقع الحال يكون التدبير والتقدير . ومن قبل الصحة والمال - الفضيلة ..

والفضيلة يحميها سلوك وعادة ..

فالصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر والبغى ، والصوم تهذيب لأشد الرغبات الغريزية إلحاحا ..

ومن تعود شرب الخمر ولعب الميسر وارتياح بيوت الشيطان لن يصون مال زوجه وولده ..

ومن تربى على العدوان لن يعدل بين أهله ..

ومن نشأ سفيها مسرفا ، أو بخيلا مكتنزا ، لن يتورع عن اغتيال ما يؤتمن عليه ..  
ومن تقلب في نزوات الترف والبذخ لن يصبر على غير الزمن ، ومن لا يصبر يهجر .. ويغدر .. ومن ركب الغضب ، لعن وسب .. وضرب ..



التدقيق من جانب المرأة ومن جانب الرجل لازم ، لأنه يحمي الجنين -والوليد - من مؤثرات ضارة يتعذر أو يستحيل علاجها اذا وقع الخطأ في الاختيار تحت ضغط البريق الكاذب للجاه .. للجمال .. للقول المعسول .. أو نتيجة للجهل بحقائق مسلمة في علم الوراثة .  
فاذا نحن دققنا فاخترنا المؤمن والمؤمنة ، على صحة بدنية واطمان عقلي ، كان الطريق ممهدا لأن يولد اصحاب الغد ويشبوا في أحسن الظروف - ولكن ..  
الأسرة لا تسكن قلعة في واد معزول ..  
ففي البيت شغالة أو شغال ، وأقارب ..  
وحول البيت جيران ..  
وإليه تدخل الصحيفة والمجلة والكتاب ..  
وبه أجهزة استقبال للصوت والصورة ، وأجهزة تسجيل ..  
ولهذا كله تأثير على اصحاب الغد ، في المهد وفي الطفولة المبكرة وفي مرحلة الوعي النامي ايضا ..  
ودعونا نفترض أن « الأم » لا تعمل ، عفوا - أقصد « لا تعمل خارج مملكتها » . فالآراء قد تختلف حول خروج « المرأة » للعمل لكن رأيا واحدا لا يجروء على انكار أن ادارة شؤون البيت « عمل » .. وعمل هام .. إن لم يكن أهم ما يمكن أن تؤديه المرأة - الزوجة .. المرأة - الأم ..  
هنا - في ظل هذا الفرض - تتوفر الظروف الملائمة لتنشئة اصحاب الغد تنشئة صالحة ، ونعني بذلك التنشئة التي نسترشد بكل ما يقرره العلم من حقائق فسيولوجية وتربوية - اجتماعية ..  
ومن يقين الحقائق الاجتماعية ان الدين أهم اساس التربية ..  
والدين عبادات ومعاملات ، وهو في القسمين - المرتبطين ارتباطا موضوعيا - عادة نتعودها تعبر عن مضمون وتفصي اليه ..  
ولن نتعود الدين وما يتعارض معه في آن ..  
ثم ان العادة لا تكتسب إلا في حضرة القدوة ، وأصحاب الغد يقتدون بأصحاب اليوم فيما يفعلون وما يقولون .. فإذا ناقض فعلهم قولهم كانت الغلبة للفعل أو ألغى الفعل القول على أهون تقدير .. وهم يشاركونهم ، أو يكادون ، فيما يسمعون وما يشاهدون ( من أعمال تستخدم الوسائل الفنية الحديثة ) - ويتعرضون لخطر

كبير . لأنني قد أسمع أو أشاهد ما هو ضار لكن عقلي المميز ووجداني المجرب يلفظانه ، على حين يعجز أصحاب الغد عن مثل هذا الاجراء الوقائي - الارادي .. أو التلقائي .. ومن ثم فإن يقظة الأب والأم إذا غفت أمام ما يقال وما يعرض تركت أصحاب الغد أمام قدوة لا يملكون لها دفعا . وإذا كان من المتصور أن يتأثر اصحاب الغد بقدوة حسنة ، مصدرها ذلك الاستماع وتلك المشاهدة ، تحميه من قدوة سيئة مصدرها الآباء .. فان العكس غير صحيح . فالقدوة - حسنة أو سيئة - اذا جاءت عن طريق الاستماع أو المشاهدة تضخم تأثيرها بفعل الوسائل والاساليب الفنية التي تبتكر وتجدد باستمرار ، وليس للوالدين مثل هذه الوسائل والأساليب ..

موجز القول أن سوء اختيار « الزوج » ضار بأصحاب الغد ، وأن القدوة السيئة من الأب أو الأم ضارة بهم .. وأن القدوة السيئة من وسائل فنية مسموعة أو مشاهدة ضارة بهم وان حسنت قدوة الأب والأم .. وماذا يضرهم أيضا في السنوات الأولى من اعمارهم ؟ أن نرقدهم على مرمى السمع والبصر من المعاشرة الزوجية . أن نغذيه في غير ما ضرورة بحليب صناعي . أن نغمرهم بالحنان الزائد ، فهو تدليل .. ولن يصلح مدلل لتحمل المسؤولية .. أن نتخذ منهم لعبا تفرح بها القريبات - مراهقات ومسنات . أن تفلت ألسنتنا بحضرتهم فيعتدي الأب ( مثلا ) على كرامة زوجته ، أو تفلت أيدينا .. سواء في هذه المرحلة أو ما يتلوها من سنوات .. أن نهمل مسألة تعليمهم في وقت مبكر ، فالإبتسامة تعليم .. والحوار الهادئ بين الوالدين تعليم .. وتعديل الثياب تعليم .. والجلسة السليمة والحركة السليمة تعليم .. والـ « حدوتة » الموظفة تعليم .. أن نتركهم يجالسون الكبار .. الضيوف .. وهم لا يتحفظون .. أن نطردهم الى الطريق لننتخلص من « صراخهم » ففي الطريق الذي اختفت منه « آداب الطريق » مخاطر لا حصر لها .. وأخرا ، وليس أخيرا ، أن نتراخى عن بدء الترتيبات الدائمة للكشف الطبي المنظم عليهم .



ويكبر أصحاب الغد بأسرع مما نتوقع ، فتنتهي مرحلة طفولتهم المبكرة لتبدأ مرحلة « الوعي النامي » ، وفيها ينزلون إلى الطريق جبرا ويرتبطون بالمدرسة .. وهي ، بعد مرحلة الطفولة المبكرة ، أخطر مراحل التربية .. في هذه المرحلة تثبت قواعد السلوك السوى علميا ودينيا واجتماعيا ، أو السلوك غير السوى .. ففي المجال العلمي تبرز أهمية الكتاب الذي سيظل المرجع الأساسي الدائم لكل علم وفكر وفن ( والدين علم وفكر وفن ) ، ويأتي الضرر هنا من

احتمالين :

**الأول :** أن نغفل أهمية « وجود » الكتاب ( والمجلة والصحيفة ) في متناول أصحاب الغد ، وتعويدهم الاعتناء به وحفظه .. وهم إذا تعودوا ذلك بالنسبة للكتاب باعتباره شيئاً ثميناً ، تعودوه بالنسبة لكل ما هو ثمين ..

**والثاني :** أن نترك الكتاب ( والمجلة والصحيفة ) يصل اليهم وفيه شيء من التهاون أو الخطأ ..

والخطأ القليل هنا كالخطأ الكثير ، ففي لقائهم الأول مع الكلمة المطبوعة لا يستخدم أصحاب الغد ملكة النقد التي لم تكتمل مقوماتها لديهم بعد .. بل « يمتصون » كل ما يطالعون ..

وما أظنني بحاجة إلى الكلام عن أضرار الصورة المثيرة ، والروايات الغرامية الهابطة ، والمغامرات البوليسية بصفة عامة ، والكتب المترجمة تجارياً - وأي شيء من ذلك يدخل البيت يصبح في متناول الأطفال حتماً .. ولا ننس الأفلام المستوردة دون تمييز ..

وفي المجال الديني ، يأتي الضرر من تكاسل الآباء والأمهات عن إدخال أصحاب الغد إلى جماعة المصلين والصائمين من أفراد الأسرة - فمن لا يتعود هذه الشعائر صغيراً تثقل عليه كبيراً . أو عدم الحرص على شرح الحكمة والغاية من الصلاة والصيام ، والفائدة من الصدقة والزكاة ، وغير ذلك من أحكام .. وفي المجال الاجتماعي يصادفنا الكثير من التطبيقات العلمية والدينية ، فالنظافة أول وسائل الوقاية من المرض .. وأول عناصر الجمال .. و « النظافة من الإيمان » ..

والنظافة الجسدية هامة بعامتها ، ونظافة المداخل والمخارج والأعضاء التناسلية شديدة الأهمية بخاصة . والملابس الداخلية غير النظيفة ، أو غير الملائمة ، تتسبب في أضرار بالغة ..

والنظافة الجسدية خطوة نحو النظافة الروحية .. والتكافل الاجتماعي هو الوسيلة الوحيدة لسعادة المجتمع ، وليس غيرها من وسيلة تضمن سعادة الفرد الذي لا يأمن الفقر على غناه .. ولا يأمن الضعف على قوته . والتكافل الاجتماعي لا يقف عن حد إخراج الصدقة والزكاة ، فالانتظام في الطابور أمام أبواب الخدمات - مثلاً - تكافل اجتماعي ..

والقذارة ضرر ، والتناحر الاجتماعي خطر .. ثم يأتي الضرر من ترك أصحاب الغد يختلطون بالكبار من غير الأقارب القريبين والمحارم ، أو ينفردون بأترابهم بعيداً عن رعاية الأهل أو « المربين » .. من التهاون في توقيع العقوبة عند الخطأ - فور الخطأ - سواء أكان الخطأ إيجابياً أم سلبياً ..

من قبول الاعتذار على أساس « أنا - مالي - دخل » ، فالمجتمع الذي لا يكون

لافراده دخل بغير مصالحهم المباشرة مجتمع مفكك يتحتم على أفراده هؤلاء - بسبب سلوكهم هذا - أن يعيشوا صراع الغابة .

☆☆☆☆

وفي مقدمة مصادر الضرر ( المحتمل ) وسائل الاعلام التي يبدأ تأثير بعضها - كما أشرنا - في وقت مبكر ، قبل القراءة بزمن .  
أجل - هي مصدر نفع بحسب القصد والغاية ، واعتبار ما تقدمه من علم ودين وسائر مواد التنوير . الا أن ذلك كله يتراجع أحيانا أمام الضغط الشديد لمؤسسات الاستغلال التجاري ، أو الاغراء المبهر لمختلف الصور الدرامية .. ولنتأمل بعض مزالق الضرر في وسائل الاعلام بصفة عامة ..  
السقوط من فنية التشويق الى حمأة الاثارة ..  
نشر الاعلانات عن سلع ضارة باجماع ، أو من وجهة نظر قومية ..  
الدعاية الملحة والمكثفة لحمل الناس على زيادة الاستهلاك ، وزيادة الاستهلاك في حد ذاتها - حتى من الطيبات - تضر بالمستهلك الفرد والأمة .. وأصحاب الغد « سوق » مهياة بطبيعتها لزيادة الاستهلاك ..  
اتصال ساعات عرض « الخياليات » من الانتاج المحلي والأجنبي ، واتساع المساحات المخصصة لها بالصحف ، وما يلاحظه الدارسون من تحول المشاهدين ( والسامعين والقراء ) إلى مدمني انفعالات ..  
ولنتصفح بعض المجالات النسائية ، وهي واقعة بين يدي أصحاب الغد لا محالة ، لنرى كيف تحض المرأة بإصرار على العناية بعينيها .. بشرتها .. شعرها .. سيقانها .. رشاقتها وأناقتها؟- وتقل مما تقول ( ان قالت ) عن العناية بالسلوك .. عن الحرص على أداء الواجب .. عن أهمية العفة والحشمة .. عن روعة الحياء ..  
ولنراجع بعض الصحف اليومية ، والمجلات الاسبوعية ، لنرى الكم الكبير من عدم الالتزام بالدقة ، وعدم الوضوح ، وعدم الامانة في التعبير ..  
كل ذلك ضار بأصحاب الغد الذين لا يميزون ..

☆☆☆☆

يكبر أصحاب الغد وينزلون إلى الطريق ، غادين إلى المدرسة ورائحين إلى بيوتهم ..  
وفي بعض الطريق يطالعون إعلانات ( ضخمة - وثابتة ) عين الأفلام لا يخلو أحدها - حيث يسمح بذلك - من وضع إغراء ..  
وفي بعض الطريق يستمعون إلى سباب وألفاظ نابية ، وإلى مهاترة ، ويشاهدون حركات بذينة من الكبار ..

وفي الطريق كله يتعلمون مرغمين « أدب الكتف » الذي يحكم مواقع الاحتشاد ، وأدب الكتف هذا اذا نجح في ممارسته قوى استمرأه ولم يكف عن ممارسته إلا عندما « يكتفه » من هو أقوى منه كتفا ..  
وفي الطريق أضرار وأخطار أخرى جمة ..  
ويصلون إلى المدرسة ..

والمدرسة هي الامتداد الطبيعي للبيت ..  
في البيت حضانة وتربية وتعليم ، وفي المدرسة تربية وتعليم وتعلم  
وندع التربية جانبا ، باعتبارها تطبيقا لكل مسؤوليات الآباء والأمهات على أيدي « مربين » مؤهلين مختارين .. ونكتفي بترجيح لقب « المربي » في الدلالة على اسم « المدرس أو المعلم » ..

ونتكلم عن التعليم ، عن المؤثرات الضارة بأصحاب الغد في مجال التعليم ..  
بعد الانحراف ( عن التوازن السوى ) الى الرياضة أو اللغات الأجنبية أو غير ذلك .. فالانحراف ضار على أية حال ..

والتعليم ككل نشاط إنساني ، يكون عبثا وضرا - إذا لم تكن الوسيلة المستخدمة فيه مؤدية للغاية فما هي الغاية من التعليم ؟  
الغاية من التعليم - ومن التعلم - كانت دائما تزويد الانسان بالقدرة على الفهم والتمييز وحسن التصرف ، والمعلومات اللازمة لمواجهة مشكلات الحياة والتغلب عليها بأقل جهد ومن أسير سبيل .. لتحقيق السعادة للذات وللجماعة . وربما لم تحقق « الشهادة » الجامعية شيئا من ذلك ، ويقينا لن يحقق « التلقين » شيئا منه .

وتوحيد المناهج العلمية « المقررة » على أصحاب الغد في البيئات المختلفة لن يساعدهم على تحقيق السعادة للذات وللجماعة ..

وتوحيد المناهج العلمية المقدمة لأصحاب الغد من الجنسين ضار بهما أيضا - بالجنسين .. فكل ضرر يصيب أحدهما عائد بالضرورة على الآخر ..

وللفتاة طبيعة مختلفة عن طبيعة الفتى ، تمكنها من القيام بدورها المقدس في الحياة - دور الأم ، وهي لن تكون أما الا بزواج ، فهي ملكة اذن على مملكة عظيمة وان قل عدد أفرادها .

ولقد تعرضت المرأة - وهي تتعرض ، حتى في بلدان « الشمال » - لنظرة اجتماعية غير سليمة ، لكن القضية هنا ليست قضية مساواة كما يتوهم البعض . المساواة بين المرأة والرجل - أو بين الرجل والمرأة - مستحيلة بحكم التكوين الفيسيولوجي المختلف ، بحكم الدور الذي يقوم به كل منهما « جسديا » - واجتماعيا . ودور المرأة « الجسدي » ان جاز التعبير - لا يحتاج بيانه لجهد ، فهي تحمل خلق الله وتعيش المعجزة الكبرى تسعة أشهر طوالا يسبقها ويتلوها اضطرابات واحتياجات بدنية ونفسية معروفة . المرأة تحيض ، وتحمل ، وتلد ، وترضع ، وما من تشريع يقدر أن يعفيها من هذا كله أو بعضه . ثم هي تحضن

طفلها ، وتسقيه مع لبنها حنانا وتعنتي بنظافته ولباسه وصحته . وترعى في الوقت نفسه أخوته .. وترعى زوجها .. وترعى بيتها ، وما من تشريع يقدر أن يغير من هذه المسؤولية ، والسلطة ، الميثوقة في خلايا كل امرأة سوية .. القضية هنا قضية احترام الرجل المرأة على الرغم من الاختلاف ، قضية الفهم الواعي لدواعي الاختلاف ، فخالق الجنسين تعالى لا خالق غيره .. ولو ان غير ما خلق وسوى صالح لخلقه لخلقه .

ومن الاحترام والفهم تنبع ضرورة ترشيد ما نمد به المرأة الصغيرة - صاحبة الغد - من علم ييسر لها الوفاء بالتزامات دورها العظيم ويهون عليها أعباءه الجسام ..

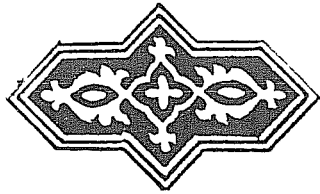
ويخطر ببالنا قول جميل الصياغة - يبدو لجماله صحيحا ، ذلك الذي يقرر أن عدم اشتغال المرأة بالأعمال العامة - كالرجل - تعطيل لنصف المجتمع . فالتدقيق يقودنا الى الاقتناع بأن خروج « الأم » للعمل - كالرجل - يكون ، بعد الاستثناءات ، وبعد اعتبارات الضرورة ، تعطيلاً للمجتمع كله وخسارة من جميع الوجوه .

● الأم اذا خرجت للعمل عجزت عن أداء التزاماتها قبل أصحاب الغد في مرحلة المهد وفي طفولتهم المبكرة وفي مرحلة الوعي النامي ، ودور الحضانة لن تقدم لهم ما تملكه الأم وحدها .. ودور الحضانة نفسها مشكلة قائمة بذاتها ، حتى في الدول المتقدمة عمرانيا وصناعيا ..

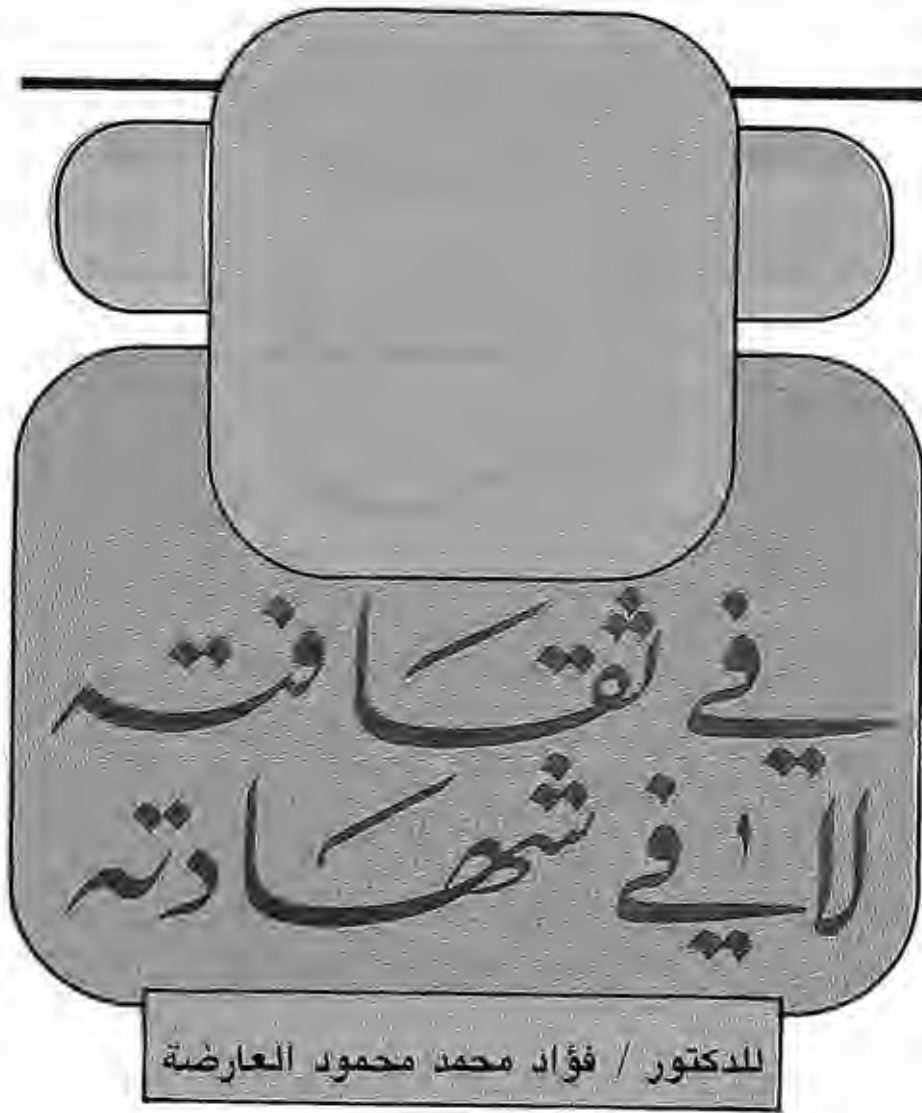
● والأم ( الزوجة ) اذا خرجت للعمل - كالرجل - عجزت عن تقديم النعم الجليلة التي لا غنى للزوج عنها ، عجزت على الأقل عن توفير الراحة التي يحتاج اليها .. المودة التي يجتاز معها مصاعب الحياة .. والاهتمام الذي يشجعه ويحفزه .. وليس ثمة من يؤدي هذه « النعم » غيرها - اللهم إلا بعض السكرتيرات ..

● والأم اذا خرجت للعمل - كالرجل - أنفقت من ميزانية الأسرة على دور الحضانة ( عند توفرها ) ، والمواصلات والثياب والزينة ( الاضافية ) والشغالة جانبا كبيرا من اجرها - ويبقى لها الارهاق وغياب الشعور بالسعادة الذي يغمر كيانها كلما تفتحت بذرة جهد غرستها هي بنفسها وتعهدها ..

● وبعد - فربما لا يصدق كل ما قلناه على مجتمعاتنا العربية النامية جميعا ، وربما فاتتنا اضرار ظاهرة او مستترة .. لكن ذلك من طبيعة الاجتهاد يخلص ، ولا يحيط .







### تقدم المدرسة والجامعة لطالب العلم مفتاح العلم :

مايتلقاه طالب العلم في المدرسة والجامعة من ألوان العلوم والآداب والفنون ليس الا نماذج وعينات بسيطة ، وهي قطرات تبل الريق ولا تروي ولا تطفئ الظما ، وهي لقيمات تمسك الرmq ولا تشبع ولا تسمن ولا تغني من جوع . وهكذا تقدم المدرسة والجامعة للطالب مفتاح العلم والثقافة وتدرجه على السباحة في بحر العلم كما يدرّب السباح على السباحة في بحر الماء . فالطالب الذي يقنع بوضع المفتاح في جيبه او خزانته ولا يفتح به ابواب العلم المغلقة ويكتفي بالسباحة عند الشاطئ ولا يتوغل في اعماق البحر ولا يغوص في قاعه لا يخرج

بدرر ولا لىء ولا يعرف شيئاً عن اسرار البحر ولا يصير خبيراً بأمر بحر الحياة .  
والذي يكتفي بما تلقاه في المدرسة والجامعة من نماذج ثقافية وعينات علمية لا  
يعد عالماً مثقفاً فالعالم المثقف حقاً لا يكتفي بالسباحة والوقوف عند شاطئ بحر  
العلم بل يخوض غمار البحر يعب من مأثء ما استطاع الى ذلك سبيلاً .  
وهو مهما عب من الماء لا يعب الا ملء بطنه وذلك نر يسير فالعلم بحر محيط مهما  
أوتي الانسان من ذكاء وفطنة وعلم وثقافة فلا يعرف ولا يعلم الا القليل كما قال الله  
تبارك وتعالى : « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من  
العلم الا قليلاً » الاسراء / ٨٥ .  
وقال الشاعر العربي :

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء

فالذي يدعى الشيع والارتواء من بحر العلم والثقافة يكون غراً مغروراً وجاهلاً  
جهولاً ، فالعالم الواعي المستنير يبقى عالماً ما طلب العلم ، فاذا ظن انه علم فقد  
جهل .

والعاقل الواعي كلما تعمق في بحر العلم والثقافة أدرك مدى جهله كما ان  
السباح في بحر الماء يعرف مقدار عجزه عن الوصول الى قلب البحر كلما توغل في  
القاع والعمق . والاستاذ المعلم هو الذي يعتبر نفسه دائماً تلميذاً في مدرسة الحياة  
فاذا اعتقد انه صار استاذاً معلماً فاعلم بأن الغرور قد ركبته ، ووضع قدمه في  
طريق الفشل والسقوط .

والتوسع في بحر العلم والثقافة والتعمق فيه يتطلب عدم الاكتفاء بما تعلمه المرء في  
المدرسة والجامعة والانصراف الى التزود بالمزيد من شتى ألوان العلم والمعرفة .  
فالشهادة المدرسية والجامعية ليست دليلاً قاطعاً على الثقافة الواسعة انما هي  
مؤشر على الثقافة وجواز مرور للعمل في حقل الحياة ، وبداية المشوار وليست نهاية  
المطاف . كما انها لاتضمن لصاحبها ان ينجح في مدرسة الحياة العملية . فالنجاح  
في مدرسة الحياة اشق وأعسر من النجاح في المدرسة ، فرب ناجح متفوق في  
المدرسة تجده فاشلاً في مدرسة الحياة ، ورب فاشل مقصر في المدرسة تراه ناجحاً  
مبرزاً في مدرسة الحياة .

وهكذا الشهادة العلمية الحققة هي ما يختزن في رأس المرء وصدره من ألوان العلوم  
والآداب والفنون ، كما ان كثرة الكتب في المكتبة لاتدل على غزارة علم صاحبها  
وسعة ثقافته فالعلم والثقافة لما يحوي الرأس والقلب كما قال احد الشعراء :  
ليس بعلم ما حوى القمطر ما العلم الا ما حوى الصدر

وكما ان من يحفظ اقوالاً حكيمة لا يعد حكيماً حتى تظهر الحكمة في أقواله  
وأفعاله وتصرفاته كذلك المتعلم المثقف لا يعد مثقفاً حقاً ما لم ينفع نفسه وغيره بما  
يحفظ ويعي من ضروب العلم والمعرفة والا كان كالبيبغاء أو كالحمار يحمل أسفارا

كما يقول الله سبحانه وتعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » الجمعة / ٥ .

والعالم الذي لا يعمل بعلمه كشجرة لا تزهر ولا تثمر . ولا خير في عالم لا يعمل بما يعلم ولا وزن لعالم لا يكون أسوة حسنة ومثلا طيبا لغيره في علمه وثقافته . وهكذا تتجلى الحكمة في المواقف والاعمال والسلوك ولا تكون بحفظ الاقوال الحكيمة والكلمات المضيئة والا عُذُّ المجنون الذي يحفظ حكمة حكيما . والايمن ماوقر في القلب وصدقه العمل . والعلم أيضا ما اختزن في الرأس وحوى الصدر وتجلي في العمل والسلوك والمواقف .

ولا يعد مثقفا شخص ينحصر علمه ومعرفته في مجال تخصصه ، فالمتعلم المثقف هو الذي يكون له اطلاع على شتى ألوان المعرفة والثقافة من علوم وآداب وفنون . فالتنوع في المعرفة والثقافة كالتنوع في الطعام والشراب . وتتكامل العلوم والآداب والفنون وتتآزر في بناء الانسان الطيب المثمر واعداد المواطن الصالح كما تتكامل أعضاء الجسم في وجود الانسان السوي المتكامل وكما تتكامل شتى ألوان الطعام والشراب في توفير الصحة والعافية للانسان .

ولنا أن نتساءل هنا : لماذا يطلب المرء العلم وينفق الكثير من وقته وجهده وماله في طلبه وتحصيله ؟ هل يفعل ذلك لمجرد نيل شهادة علمية يزين بها صدره ويتوسل لجمع مال جم أو الوصول الى منصب عال وجاه عريض . أجل ان للعلم غايات وأهدافا أجل وأسمى من هذه المظاهر الدنيوية الزائلة وثمارا أحلى وأزكى من ذلك كله . ففي أضواء العلم الساطعة وتحت أشعته الكاشفة تتجلى حقائق الاشياء وأسرار الحياة وتنمو شجرة الايمان المباركة الطيبة وتثمر ثمارها الحلوة النافعة . فالعلم يبذل ظلمات الجهالة والضلالة والكفر والشرك بالله ، ويهدي الى طريق الحق والخير والصواب كما يقول أحد الشعراء : العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يجلي سواد الظلمة القمر

فالعالم ينبغي أن يكون أكثر الناس اطلاعا على حقائق الكون وكشفيا لأسرار الوجود وعلى رأس تلك الحقائق معرفة الله سبحانه وتعالى والايمن به وحده لا شريك له وخشيته دون غيره ، قال الله عز وجل : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » فاطر / ٢٨ فالعالم الحق يؤمن بالله وحده لا شريك له ويتقيه قولاً وعملاً ظاهراً وباطناً فليس من العلماء الحكماء من لا يعرف الله ولا يخشاه ، فالايمن بالله مرآة العقل وجماع العلم والفهم . ورأس الحكمة مخافة الله . فالكفر بالله والشرك به مما يدل على قصور عقلي عن ادراك هذه الحقيقة . ولا خير في عالم لا يعرف الله ولا يتقيه ، ويتخذ العلم حرفة يتكسب بها وتجارة يبيع فيها ويشترى .

فالعلم فوق المال والمادة والتجارة . فالعلماء ورثة الانبياء وكواكب الارض وأمناء الله على خلقه . والعلم نور للعقل والبصيرة يبدد ظلمات الجهل والضلال كما يبدد نور الشمس والقمر سواد الليل ، وهو يهدي الى الصراط المستقيم وطريق الخير والحق والصواب والجمال كما يهدي نور الكهرباء وضوء القمر السارين في الليل ، فلا خير في عالم يستوي عنده الليل والنهار والظلمات والنور ولا يعرف الى الحق والصواب سبيلا ويلبس الحق بالباطل ولا يميز الخبيث من الطيب كما قال المتنبي :

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره اذا استوت عنده الأنوار والظلم

والعلم يشرب الانسان مكارم الاخلاق وسامي الفضائل والآداب ويهذب النفس ويجذب غرائزه ويسمو بروحه ويعزه ويرفع شأنه كما قال شاعر حكيم :

العلم يرفع بيتا لا عماد له والجهل يهدم بيت العز والكرم

والعلم يضيء قلب المرء بنور الايمان واليقين والهدى ويملا فؤاده بمعاني العزة والكرامة والحياة الحرة الكريمة ، ويوفر له حياة انسانية راقية طيبة ..

وبذلك لا يكون من العلماء عالم يتخبط في سيره وتراه أعشى البصر وأعمى البصيرة والعلم النافع يحمي صاحبه من ذل السؤال ومد اليد للغير من شر الفقر والجوع مصداقا لقول الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : « العلم النافع أمان من الفقر » وبالعلم يسمو الانسان على الحيوان ويحيا حياة انسانية راقية قوامها النظام والقانون والانضباط . فالشخص الذي لا يرتب أموره ولا ينظم حياته ولا يخطط لمستقبله ولا يتبع طريق القانون والنظام لا يعد متعلما مثقفا وان كان يحمل شهادة علمية عالية . والاخلاق هي القانون الطبيعي الذي يضبط حياة الانسان وينظم مسيرته ويوفر له الأمن والسلام والسلامة من المشاكل والورطات والشروع ، فاتباع النظام والقانون من ثمار الوعي والعلم والتقدم الحضاري والرقى الاخلاقي الأدبي . وهو ظاهرة انسانية جميلة مشرقة . أما الفوضى فمن الجهل والتخلف العلمي والأدبي وظاهرة حيوانية .

ومقياس الوعي الوطني ولباب العلم والفهم والتضحية والإيثار ووضع المصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة . ولا غرو . فالمواطن جزء من الوطن والمصلحة الخاصة فرع من المصلحة العامة . وما يصيب الكل والأصل يؤثر على الجزء والفرع . فلا وحدة ولا قوة ولا عزة ولا فلاح لمجتمع تذوي فيه روح التضحية والإيثار والأخوة ، وتنحرف فيه المصلحة العامة على مذبح المصلحة الخاصة فالأثرة والأنانية آفة التعاون والاتحاد وطريق التمزق والتفرق والضعف والتخلف .

ويبرأ العلم من العالم المتهتك كما يبرأ من الجاهل المتفesk كما يقول الامام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه : قصم ظهري رجلان : « عالم متهتك وجاهل

متنسك . وكلاهما بعيد عن العلم والايمان وصورة قاتمة منفرة تبعث الاشمئزاز .  
وأين العلم والثقافة من حامل علم لا يلجم نفسه بلجام الأدب والفضيلة ويجرفه  
تيار الشهوات والمغريات ولا يعرف التحريم والتحليل . ونفس الانسان أمانة  
بالسوء بفطرتها وطبيعتها كما يقول الله سبحانه وتعالى : « وما أبرئ نفسي إن  
النفس لأمانة بالسوء » يوسف / ٥٣ ومن شأن العلم والثقافة تزويد الانسان  
بارادة كابحة ضابطة وعزيمة صادقة وهمّة عالية ، وانسان بلا إرادة قوية كسيارة  
بلا جامع . وذلك يتطلب تربية النفس تربية روحية فاضلة وتنشئتها تنشئة  
صالحة ، والنفس وما تربى عليه كما يقول البصيري :  
والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تقطمه ينقطع

وترى المتعلم المثقف المستنير يغذي عقله بثمار العلم والأدب والفن كما يغذي  
جسمه ويملاً بطنه بشتى ألوان الطعام والشراب ولا يشبع من ثمرات الثقافة  
الشهية المغذية ولا يرتوي من منهل المعرفة العذب يحده الى ذلك قوله تعالى :  
« وقل رب زدني علما » طه / ١١٤ وقال الشاعر :

إذا مر بي يوم ولم أتخذ يداي ولم أستفد علما فما ذاك من عمري

والعالم المثقف حقا تبقى شهيته مفتوحة دائما لالتهام المزيد من ثمار العلم والأدب  
والفن فإذا انسدت شهيته العقلية والنفسية جاع وعطش وتبخرما يختزن في رأسه  
من علم وثقافة ، فالعلم بحر محيط مهما نهل الانسان منه فلا يعرف إلا وشلا يبيل  
ريقه ولا يطفىء ظمأه ولا يروي نفسه الظامّة .

والمرء الواعي المستنير ينتهز فرصة العمر والحياة القصيرة الخاطفة ويستغلها  
في غرس الشجر الطيب الحلو والتعمير والتنوير ولا يألوجهدا في خدمة أهله وأمته  
وإنسانيته بعقله وقلبه ولسانه ويده يحده الى ذلك قوله تعالى : ( الذي خلق  
الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ) الملك / ٢ فهو يأكل ويشرب ويعمل  
ليحيا حياة حرة كريمة ، ولا حياة حرة طيبة إلا في ضوء شمس العلم وحرارة  
الايمان ، ويأبى ان يعيش عيشة الجاهل الذي لا يفهم من الحياة إلا الأكل  
والشرب والنوم ، وتحركه شهواته وغرائزه .

والعالم المثقف حقا ينير بصيرته بأنوار العلم والثقافة والحكمة كما ينير منزله  
بأنوار الكهرباء الساطعة ويهتم بأن يكون نور بصيرته نافذا ثاقبا كنور بصره  
ويعتني بنظافة باطنه كما يعتني بنظافة ظاهره ويضع جمال مخبره وجوهره فوق  
جمال منظره ومظهره ويحفزه الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا ينظر  
الى صوركم وأموالكم ، ولكن إنما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » رواه مسلم وابن  
ماجه .

وكما قال الشاعر الفارس عمرو بن معد يكرب :  
ليس الجمال بمئزر فاعلم وإن رديت بردا  
ان الجمال معادن ومناقب أورثن مجدا

ومن هذا المنطلق يوزن الناس بميزان العلم والعمل والخلق والصلاح والتقوى  
كما يقول الله سبحانه وتعالى : ( قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا  
يعلمون ) ويقول عز وجل ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) الحجرات/١٣ .  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خياركم أحاسنكم أخلاقا » رواه  
البخاري ومسلم . والعالم الجليل يتواضع لله والناس ولا يمشي في الأرض مرحا ولا  
يصغرُ خده للناس كالغصن المحمل بالثمار . أما المتكبر المغرور فتراه يتناول في  
مسلكه ويختال في مشيه كالطاووس ينظر الى الناس من عل فيرى الناس صغارا  
والناس يرونه صغيرا وفي ذلك قال شاعر حكيم :  
مثل المعجب في إعجابه مثل الواقف في اعلى الجبل  
ينظر الناس صغارا وهو في أعين الناس صغيرا لم يزل

وهو في تكبره واختياله طائش فارغ من العقل والفهم كالغصن الخالي من الثمر ،  
وهكذا كلما ازداد المرء علما وفهما ازداد بساطة وتواضعا ، وكلما قل عقله وفهمه  
كثر تكبره وصلفه ، فالتواضع من ثمار العلم والفهم ، والتكبر من الجهل  
والسخر ، والعالم حقا تراه دائما جم التواضع والبساطة قولاً وعملاً في مسلكه في  
الحياة وتعامله مع الناس ، يتحلى بروح ديمقراطية ورحابة صدر ، ولا يضيق ذرعا  
بما يوجه إليه من نقد هادف بناء ، يشكر من يبين له عيوبه وأخطاءه قائلاً له ما قاله  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « رحم الله إنسانا أهدى إلينا عيوبنا » .

ومن أبرز صفات العلماء الحلم والتسامح والعفو عند المقدرة والاعراض عن  
الجاهلين والترفع عن مجارة السفهاء والنزول الى مستواهم عملاً بقوله تعالى :  
( وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا  
سلاما ) الفرقان/٦٣ وبقوله عز وجل : ( وأعرض عن الجاهلين )  
الأعراف/١٩٩ .

والعلم نور ينير لحامله طريق حياته ويفتح بصره وبصيرته على نور الحق  
والحقيقة واليقين ، ويجعله رجلاً كامل الرجولة يسود نفسه ويقودها ويعرف ما لها  
من حقوق وما عليها من واجبات ويتمتع بشخصية حرة مستقلة تأبى ان تكون ذيلاً  
لغيرها أو دمية في يد الغير عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يكن أحدكم إمعة  
يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا  
أنفسكم إن أحسن الناس ان تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا أساءاتهم » رواه  
الترمذي .

العلم لا يحد بزمان معين ولا مكان محدد فالعالم كله وطنه وداره . فهو كالحب والنور والهواء يتخطى الحدود الاقليمية ويتعدى الحواجز والسدود المادية والمعنوية كما أنه يتسامى على الفوارق الطبقيّة والتعصبات العنصرية والمذهبية والنعرات القومية والوطنية فهو للناس كافة كالنور والهواء والماء ولا غرو ، فهو من هبات الله ونعمه الجمّة على عباده وخلقه كما قال الله تبارك وتعالى : ( اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ) العلق/ ٣ - ٥ . والحضارة الانسانية ليست من نتاج مجتمع بشري واحد وانما هي ثمرة جهود إنسانية بذلت عبر الزمن على توالي السنين والقرون والعصور . لذلك يبرأ العلم الصحيح من حامل علم يتعصب تعصبا أعمى لبني قومه ووطنه وتراه متزمتا متعنّتا في نظرته الى الناس ومواقفه من الآخرين . فالتعصب الأعمى ضيق أفق وقصر نظر وأثرة وأنانية وسلبية ورجعية ولا يثمر التعصب الأعمى بشتى ألوانه وأشكاله الا الشرور والفتن والحروب والمظالم والمآسي وهو غشاوة على البصيرة تحجب عنها الضوء ونور الحق واليقين .

وأول ما يجب على العالم المتقف ان ينفع نفسه بما يحمل من علم وثقافة والا كان كما قيل : « طبيب يداوي الناس وهو غليل » ومن لا خير فيه لنفسه لا خير فيه لغيره ومن يعجز عن منفعة شخصه يعجز عن إفادة غيره ولا يتأثر الناس ولا يقتدون بعالم لا يعمل بعلمه ولا يستضيء بنور بصيرته كما يستضيء بنور بصره .

ويجب عليه ثانيا أن يستثمر علمه وثقافته في خدمة أهله وأمته ووطنه وانسانيته والا كان أنانيا سلبيا وكان شجرة غير مثمرة أو مصباحا عاطلا عن العمل والإضاءة فمن لا خير فيه لأهله ووطنه لا خير فيه لغيرهم ، ومن لا يحترمه أهله لا يحترمه غيرهم ويستمد المرء مكانته في الخارج من مكانته في الداخل ، والعالم الذي لا يفعل ذلك يُعدّ خائنا لرسالة العلم التي يحملها على عاتقه ، فالعلم والتعليم رسالة سماوية كرسالة النبوة والايمان . فالعلماء ورثة الأنبياء وأمناء الله على خلقه وخير الناس الذي يتعلم ويعلم نفسه وغيره بما يكسب من علم وثقافة كما قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه البخاري وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : « إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه » رواه الدارمي عن أبي الدرداء . ويجب على العالم المعلم ان يبدأ بتعليم نفسه قبل غيره ويكون قدوة حسنة في رسالة العلم التي يحملها للناس كما قال أحد الشعراء :

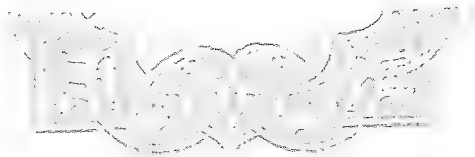
يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذات التعليم  
أبدأ بنفسك فانها عن غيرها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم  
وهكذا نطلب العلم لنستضيء بأنواره الكاشفة ونهتدي إلى صراطه المستقيم  
ونتغذى بثماره الطيبة النافعة ونهذب نفوسنا وتجمّل حياتنا ونحيا حياة حرة  
كريمة .

وتتجسد الدرجة العلمية الحقبة التي ينالها المرء في الحياة وتتمثل فيما يختزن في رأسه من ألوان المعرفة والثقافة ويعيه قلبه من علم وأدب وفن ويصدق قوله وعمله ، ولا يتمثل في عدد الكتب التي تحويها مكتبته ولا في الشهادة المدرسية أو الجامعية التي يحملها في يده أو يعلقها على جدار بيته . ولا تقدم ولا فلاح لفرد أو شعب يعيشون عن نور العلم والايمان ولا يستضيء بأنوار ما عنده من كنوز ثقافية ويقتله ظمأ الروح وخواء الرأس والسماء تشع نورا وتنزل غيثا والأرض تتفجر عيوننا وكنوزنا فهو كما قال الشاعر :

كالعيس في البداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول  
وما أضل وأقل الشعب الذي لا يعمل بعلمه ويشغله الجدل البيزنطي عن العمل  
المثمر ويطول لسانه وتقصر يده ويقول ما لا يفعل ويعمل ما لا يقول ويكون غضبه في قوله وصراخه لا في عمله وسلاحه .

فالمسلمون الأوائل أفلحوا وعزوا وأقاموا أعظم دولة عربية إسلامية في زمانها وأرقى حضارة روحية مادية وسماوية أرضية عرفها التاريخ لأنهم استضاءوا بنور العلم والايمان ، وغذوا أنفسهم وعقولهم وأجسامهم بثمار الاسلام الطيبة الحلوة ، وتداووا ببلسمه الشافي فتمتعوا بنعمة الصحة الجسمية والنفسية والعافية الروحية والمادية .

أما المسلمون اليوم فإنهم يقولون ما لا يفعلون ويعملون غير ما يقولون ويعلنون خلاف ما يسرون فيصدق عليهم قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ) الصف / ٣٢ وهم يعانون من التخبط والحيرة والضياع ومن الجهل المطبق والضلال البعيد والتخلف الحضاري المزمّن المهين والتمزق الروحي والمادي والفساد الأخلاقي ، فهم يعيشون عن نور الاسلام الساطع ويعرضون عن صراطه المستقيم ، مع العلم بأنه نور أبصارهم وبصائرهم ودستور حياتهم ومصدر قوتهم وعزتهم وجامع أرواحهم وأبدانهم وجنتهم في الدنيا والآخرة .





### للاستاذ : محمود مفلح

اسدي يا ابنة الكرام الحجابا      والمخري فيه مظهرها ولبابا  
ان فيه العفاف والطهر والحشمة والمجد والتقى والشوابا  
لا تراعي مما ترين من الزيف فليس السراب الا سرابا  
انت غصن في دوحة الحق فواح زكي الثمار طابت وطابا  
انت بنت الاسلام فيه تغنت      وفي ظله سموت شهابا  
كم تحديت في الطريق صعبا      وتحملت في الطريق عذابا

xxx

زعموا انما التقدم في العرى      فراحوا يمزقون الثيابا  
زعموا انما الحياة فتاة      تتغاي وشيخة تنصابي  
فاستشاطوا على الطريق جنونا      وجروا خلف امهم اذ نابا  
وتباروا في الموبقات وقالوا      انه العصر لا يطبق حجابا  
فترى المنزل المحصن وكرا      وترى السيد المطاع غرابا  
وغدا المسرح العجيب ديوكا      تتبارى ومخرجا يتغابي

xxx

وتعرت تلك الشقية حتى      شربت من سمومهم اكوابا  
 مزقت برقع الحياء وراحت      تشرب العمر غصّة وعذابا  
 انكروا ان تكون ربة بيت      وتمادوا فانكروا الانجابا !  
 فتولت عن الزواج وراحت      في جنون تحطم الابوابا  
 وتلاقت مع الصبي عراقا      لم تقدر مع العراك حسابا  
 وغدت تكرر الابوة والاصل      وتلغي من عرفها الادابا  
 حسبت انها المدار وان الكون      يجري من حولها إعجابا  
 والشياطين حولها ترقب الصيد      وتجري اليه ظفرا ونابا

xxx

ثم جاء الخريف يصبغ فوديتها      ويطوي مع الشباب شبابا  
 فاذا بالنجوم ترحل عنها      واذا بالفتى تزول سرايا  
 خمدت وقدة الشباب فباتت      تشتكي السيف تارة والقرايا  
 صرخت في العراء صرخة يأس      وتمنت لو تستحيل ثرايا  
 كلهم واقفون حول بقاياها      وكل قد هيا الاسبابا

xxx

إيه يادوحة العقيدة كوني      للضحايا المعذبين مآبا  
 وامنحيهم من اليقين شعاعا      وامنحيهم من الهدى محرابا  
 انها رحلة الشقاء ولكن      رحمة الله لاتغلق بابا





يجمع الدارسون للسيرة النبوية قدامى كانوا أو محدثين على ان السيرة التي انطلقت أساسا من رواية الحديث كانت تعني في البدء تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم العسكري والغزوات التي قام بها لنشر دعوته وخضد شوكة أعدائه . فلم تكن السيرة مثلما يتبادر الى الذهن ومثلما ألت اليه هي فيما بعد ذكرا لكامل أفعال الرسول وأقواله .

يذكر حسين نصار في تقديمه لكتاب يوسف هوروفيتس (Joseph Horovitz) الذي نقله الى العربية سبب ترجمته لفظ (Biographies) بالمغازي لا السير قائلا : « وقد ترجمته باسم « المغازي الأولى ومؤلفوها » وأثرت كلمة المغازي لا السير مقتديا في ذلك بالمؤلف نفسه فهو الذي اختار هذا اللفظ وكتبه بالحروف اللاتينية في أصله الأوروبي .. ويجدر بي ان أشير الى ان لفظ المغازي يعني الغزوات وهي الحروب التي اشترك فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بالقتال ، ولكن هذا الاسم

تدرج في الزمن فاتسع معناه وشمل حياة النبي جميعها » .. ويقول مصطفى السقا في المقدمة التي صدر بها نفس الكتاب : « نشأت السيرة أول ما نشأت أحاديث في مجالس الخاصة كانت تدور حول مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسأل بعض الولاة أو الأعيان في الأمصار الكبرى الإسلامية كالمدينة ودمشق عالما ممن اشتهر بالحفظ والرواية كيف كانت غزوة بدر ؟ أو من الذين شهدوا هذه الغزوة ؟ أو ما عددهم ؟ فيحدث القوم بما يعلم من ذلك مسندا الحديث الى من أفاده إياه من الصحابة .. وكانت تلك الأحداث أحيانا تفسيرا لبعض الآيات التي تضمنت شيئا من تاريخ الوقائع وغزوات النبي مثل يوم بدر ويوم أحد » .. أما هوروفيتس فقد حصر منذ الصفحات الأولى من كتابه معنى المغازي في الحروب فقال : « ووجد بين التابعين أناس يعتبرون علماء بالمغازي وهي الحروب وينبغي أن نقصر معنى هذا اللفظ على المعنى الخاص بأعمال النبي والصحابة الحربية » .. ولم يخف هذا الجانب عن المستشرق ليفي ديلا فيدا (Levi Della Vida) صاحب مقال سيرة بدائرة المعارف الإسلامية الفرنسية ، فقد لاحظ ان لفظ « سيرة » اقترن باستمرار في كتب مدونيتها بلفظ «مغاز » يقول : « يوجد لفظ سير في أغلب الشواهد التي بين أيدينا عن انتاج الأدب العربي الأول المتعلق بسيرة محمد صلى الله عليه وسلم مقترنا دوما بلفظ المغازي وهي الحملات العسكرية . وإن هذه التسمية من شأنها أن تدلنا على أصل السيرة المركب » .

ولم ينح غير هذا المنحى إلا مارسدن جونز (Marsden Jones) الذي قام بتحقيق أهم كتاب عن مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم وصل إلينا كاملا بعد كتاب السيرة النبوية لابن هشام وهو كتاب محمد الواقدي ( ت 207هـ ) المعروف « بكتاب المغازي » يرى مارسدن انه لا فرق بين السيرة والمغازي بل اللفظان في نظره بمعنى واحد يقول : « إن اللفظتين « سيرة » و« مغاز » مستعملتان بمعنى واحد لا يفرق بينهما » وهذا الكلام في نظرنا غير صحيح لأسباب أهمها :

١. لم يعتن الواقدي في كتابه « المغازي » الذي حقق نصه مارسدن نفسه إلا بتاريخ الرسول العسكري ولا نعثر في كتابه الذي تربو صفحاته على الألف على لفظ سيرة ولو مرة واحدة ، ولئن ذكرت بعض المصادر ان الواقدي كان عريفا بالمغازي والسير فذلك لدرايته ككل المحدثين من أهل عصره بشمائل الرسول عامة ولتفرغه للمغازي ، خاصة وانقطاعه لها حتى أخرج للناس فيها كتابا .

٢. تعتبر كتب السيرة أبان بن عثمان - وهو ابن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه - أول راو للمغازي وأول مدون لها . والمقصود بالمغازي هنا الغزوات والحروب ، ولا تذكر كتب السيرة وهب بن منبه وهو من جيل التابعين الأول في قائمة مدوني المغازي لأنه لم يعتن في كتابه « المبتدأ » إلا بتاريخ أهل الكتاب وبقصص الأنبياء وتاريخ الرسالات القديمة قبل محمد صلى الله عليه وسلم وحتى إن تعرض وهب في بعض مؤلفاته لتاريخ العقبة الكبرى وحديث قريش في دار الندوة والاستعداد للهجرة ووصول النبي الى المدينة ولم يحشر في قائمة مدوني المغازي

فبات من المتأكد إذن أنه لا يعتبر مدونا للمغازي إلا من روى تاريخ الرسول العسكري ودونه .

٣ يلاحظ المتصفح لكتب السيرة والتراجم أن لفظي «سيرة» و«مغاز» غالبا ما يردان متلازمين إلا أن تلازمهما لا يعني أن اللفظين بمعنى واحد بدليل أن الخطيب البغدادي في تعريفه لابن اسحاق يقول : « كان عالما بالسير والمغازي وأيام الناس وأخبار المبتدا وقصص الأنبياء » فالخطيب في هذا التعريف هو بصدد تعداد « اختصاصات » ابن اسحاق اختصاصا اختصاصا . فلا يمكن أن يكون لفظا سير ومغاز مترادفين وإلا يصبح أحد اللفظين زائدا ، وما قلناه في شأن هذا التعريف يمكن أن نقول مثله في شأن تعريف ابن سعد للواقدي يقول صاحب الطبقات متحدثا عن الواقدي : « وكان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح . ويقول عبد العزيز الدوري في حديثه عن ابن اسحاق أيضا : « وقد وجدت أخيرا قطعة من مؤلف ابن إسحاق هذا بعنوان السير والمغازي » فتلازم اللفظين إذن لا يدل على أنهما مستعملان بمعنى واحد كما زعم ذلك « مارسدن » . ولعل وقوعه في مثل هذا الخطأ ناتج عن كون لفظ مغاز اتسع معناه مع مرور الزمن ليشمل حياة الرسول جميعها فلم يعد التمييز بين المغازي والسير أمرا بسيطا هينا .

يبدو جليا من خلال التعاريف التي قدمنا أن السيرة جنحت في البدء للمغازي قبل أن تجنح لغيرها من المواضيع ، فلم تهتم إلا بما كان له بتاريخ الرسول العسكري مساس ، فراحت تستقصيه وتمحصه وتميط اللثام عن غامضه . ولئن حصرنا معنى السيرة في المغازي فلا يعني ذلك أبدا أننا ننكر وجود رجال من التابعين أو تابعي التابعين انكبوا على تدوين أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله ما كان منها متصلا بالمغازي أو بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم بصفة عامة ، فالسيرة قد سايرت في نشأتها كلا من علمي الحديث والتفسير ولكنها تميزت عنهما شيئا فشيئا فيما بعد ، ففيما يتعلق بالحديث فقد كان يدور في جملته حول أقوال الرسول وأفعاله وذلك بترتيب الأحاديث ترتيبا يخضع للمواضيع أحيانا ولأسماء الصحابة الذين ترفع لهم الأحاديث أحيانا أخرى . وكان للاسناد ، دور هام في معرفة صحيح الحديث من سقيمه على حد تعبير المحدثين أنفسهم ، وكانت الغاية من التفسير بالمأثور إبراز الغامض من القرآن وتوضيح ما تشابه منه ولهذا عدت أحاديث الرسول أصلا ثانيا بعد القرآن من أصول الثقافة الدينية أو العلم بالمعنى الديني .

أما السيرة فقد قصدت إلى ترجمة حياة الرسول وجعلت منه محورا لا تحيد عنه ، ولهذا لجأ مدونو السيرة أحيانا إلى إدماج الأسانيد بعضها ببعض وإلى إسقاطها أحيانا أخرى ، كما دمجوا المتون إدماجا جعل من السيرة نصا متكاملا ، متماسك الأطراف ، متواصل الحلقات .

ولئن أجمع الدارسون للسيرة على التعريف الذي ذكرنا فإنهم أهملوا جانبا من المسألة على غاية من الأهمية وهو المتمثل في السؤال التالي :

لماذا اعتنى مدونو السيرة بالمغازي وأثروها - ولو لمدة - على سواها من المواضيع ؟ أهى عناية « فرضتها نشوة التغلب على العدو والاحتفال - على عادة الجاهلين - بانتصارات المسلمين الحربية بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم » ؟ أم هي عناية فرضها ظرف سياسي آخر على جانب من الخطورة ؟

يبدون لنا ان السيرة اقترنت بالمغازي لسبب عسكري بحث هو انكشاف المسلمين في غزوة أحد ٦٢٥ م . وإن كلف مسلمي القرنين الأول والثاني برواية المغازي ثم بتدوينها ناتج في نظرنا عن هذا الانكشاف في واقعة أحد لا عن انتصارهم في بدر أو في حنين أو في الخندق أو في بني المصطلق ذلك أنه بقدر ما كان الانتصار في نظر المسلمين - وقتئذ - أمراً طبيعياً ومنتظراً كانت الهزيمة إذماً مني بها المسلمون أمراً غريباً من الصعب جداً إن لم يكن من المستحيل تصورها . ألم يقل الله تعالى في رسوله وصحبه : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » آل عمران / ١٢٣ وقال تعالى : « يأيها النبي حرّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون » الأنفال / ٦٥ وقال أيضاً : « وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم » آل عمران / ١٢٦ وقال في سورة الفتح : « ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً » الفتح / ٢٢ .

فهذه آيات صريحة وغيرها كثير تدل على ان نصر الله من رسوله قريب وأن كل انكشاف إذا ما حل بالمسلمين يكون مدعاة للحيرة والتساؤل ، فلا غرو والحال ما ذكرنا ان يتعلق الناس وقتئذ بمغازي الرسول عامة وبغزوة أحد بخاصة وهذا ما جعل ابن اسحاق صاحب السيرة المعروفة « يبدأ بدراسة الحديث مثل كثيرين من أبناء جيله ثم يهتم بصورة خاصة بمغازي النبي » .

والجدير بالذكر ان الانكشاف في أحد لم يقف عند حد تراجع المسلمين بل تعدى ذلك إلى ان الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم الذي شارك بنفسه في القتال - قد أصيب إصابات في وجهه وقد دفع عنه أذى المشركين كل من أبي دجانة وسعد بن أبي وقاص . يقول ابن اسحاق متحدثاً عن يوم أحد : « وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبح بالحجارة حتى وقع لشقة فأصيبت رباعيته وشج في وجهه وكلمت شفته وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص .

وفي رواية أخرى : « قال ابن اسحاق ، فحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال :

كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله عز وجل في ذلك : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون » آل عمران / ١٢٨ .

إلى جانب هذين الخبرين الهامين عن انكشاف المسلمين يوم أحد وضعفهم أمام العدو نعثروا على عدد عديد من الأخبار التي وصفت لنا وقع هذه الهزيمة الشديدة في نفوس المسلمين وتأثرهم البالغ بما جرى لهم يومئذ . فقد أورد لنا ابن هشام في السيرة خبراً عن « عمر مولى غفرة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد قاعداً من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعوداً » . وشيبه بهذا الخبر ما تورده طبقات ابن سعد ( ت ٢٣٠ هـ ) ومغازي الواقدي ( ت ٧٣٤ هـ ) والسيرة الحلبية للحلبي ( ت ١٠٤٤ هـ ) وكتاب عيون الأثر لابن سيد الناس ( ت ٧٣٤ هـ ) من أخبار لا تحصى ولا تعد عن غزوة أحد بعضها يصف الواقع دون زيادة أو نقصان وبعضها الآخر مبالغ فيه من نسج الخيال . وسواء طبقت هذه الأخبار الواقع أم لم تطابقه فهي تدل دلالة واضحة على اعتناء الناس بتاريخ الرسول العسكري وكلفهم الشدائد بجمع كل ماله علاقة بالمغازي عامة وبالغزوة التي انكشف فيها المسلمون خاصة .

ومما زاد في كلف مسلمي القرنين الأول والثاني بأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم المتعلقة بأحد ما كان قد شاع وقتئذ من أن الرسول قتل في هذه المعركة وهو خبر ارتجت له المدينة بأكملها ومضى الناس مناصرين للرسول وأعداء له يتناقلون الخبر واحداً عن واحد وينشرونه بين الناس يقول الواقدي في شأن هذا الخبر : « قالوا ولما صاح إبليس إن محمداً قد قتل تفرق الناس فمنهم من ورد المدينة فكان أول من دخل المدينة يخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل سعد بن عثمان ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم حتى جعل النساء يقلن أعن رسول الله تفرون ؟ قال : يقول ابن أم مكتوم : أعن رسول الله تفرون ؟ ثم جعل يؤفف بهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خلفه بالمدينة يصلي بالناس ثم قال : اعدلوني على الطريق يعني طريق أحد فعدلوه على الطريق فجعل يستخبر كل من لقي عن طريق أحد حتى لحق القوم فعلم بسلامة النبي صلى الله عليه وسلم » . يبدو من خلال هذا الخبر ومما تقدم أن غزوة أحد استأثرت باهتمام الناس وشغلتهم عما سواها من الأحداث فراحوا يستكثرون سرها ويحصصون كل خبر له بها مساس ويقوا سنوات طوالاً لا يعتنون إلا بها ولا يبيغون عنها حولا حتى تفرغ لها من المسلمين نفر غير قليل رووها ودونها وأخرجوا للناس فيها كتباً . هذا ما استخلصناه من تأملنا في بعض المراجع التي اهتمت بالسيرة وقد حاولنا جهدنا أن نعرض في هذا البحث ما عثرنا عليه من تعاريف لها قصد المقارنة بينها ومقابلة بعضها ببعض واستنتاج ما أمكننا استنتاجه .



# بَاقِ الْأَمْرِ الْقِسْلَاءُ

الأخ صبري عبد الله قنديل - كتب للوعي الاسلامي معلقا على بعض الظواهر المعاصرة ، وقد ألمه ما يطالعه ، يقول الأخ صبري :  
قرأنا لكبير الكتاب والمفكرين حديثا أو حوارا مع الله - هكذا قال - وتصدى له عدد من العلماء الأفاضل .

● وجاء مفكر آخر يستعرض عضلاته في طرح تشكيكاته في شخصية اسلامية أحدثت تحولا في حركات الاصلاح الاجتماعي في مرحلة دقيقة من مراحل تطوير الدعوة الإسلامية وهو كما نعرف « جمال الدين الأفغاني » .  
● وتبارى الكتاب في ايضاح الحقائق ، ونشر منها ما نشر ، وحجب منها ما حجب ، وقامت الدنيا وسرعان ما أقعدت كالذي أوقد عودا من الثقاب ، ثم أطفأه في نفس اللحظة .

● وتابعا أدبيا وشاعرا ومفكرا قدم لنا مجموعة من الشخصيات الاسلامية من منظوره الأدبي ولمجرد ان اجتهد الكاتب في تقديم هذه الشخصيات كانت النتيجة وقوعه في بعض الأخطاء المتمثلة في صحة وقائع أو تواريخ فبدلا من أن نصح له كما فعل بعض الأفاضل من العلماء اهلنا على رأسه من الاتهامات بالكفر والردة وكأننا نشفي غليلا أو نرد كيذا وما كان إلا أن خرج الكاتب عن صوابه وبادل من قذفه بقذف أشد ، وكان شكلا مخزيا للغاية حمدنا الله على توقفه وعودة الأمور الى صوابها .

● وجاء مفكرنا الفيلسوف ليو قد نارا كانت قد أطفئت منذ سنين بعيدة وليحيي نظريات التحلل ، والتي رفضتها المرأة بعد ان عادت الى صوابها وارتدت ملابس الحشمة والحجاب استجابة لتعاليم الدين ، جاء ليقول لها: « عن عودتها الى عصر الحريم وعهود الظلام بعد ان ألقت بهذا الحجاب عند شواطئ الاسكندرية وانتقل في مقاله الى حقوقها في العمل والممارسات الاجتماعية وخلافه .  
● وقام بعض الكتاب والصحفيين بالرد عليه ردا هادئا من خلال تعاليم الاسلام



فجاءنا بمقال آخر بعنوان « نفوسنا صدئت فأصقلوها » شرح فيه حاجة الواقع الثقافي الى ما هو جديد ، وليسمح لنا ان نوجه لسيادته سؤالاً .. هل ما جئت به في مقال « ردة في عالم المرأة » حديث أو جديد ؟ واختتم مقاله بقوله « واني لأقولها في صراحة ورزقي على الله » وهو انني في كثير جدا مما يذاع أو يكتب في مجال الثقافة والتثقيف ، والقيم والتقويم « كأنني أشم رائحة العفن » حتى لقد زكمت الأنوف وصدئت النفوس .

ونقول : ان الاسلام دعا الى التفكير والغوص في الأمور العلمية والمنهجية طالما ان ذلك سيعود بالنفع والاصلاح على حياة المسلمين ، ولكن جاء عند الحدود وقال انها حدود الله فلا تتعدوها ، ولا يجب على أي انسان ان يتعدها مهما بلغ من العلم والمعرفة ، وهنا أنهوه الى حقيقتين :

أولاً : مسئولية الصحافة في الترويج لهذه المغالطات من ناحية وعدم الرجوع الى أهل الرأي والفكر الاسلامي ورجال الدعوة من ناحية أخرى ، وبهذا تكون أول من يسأل عن نشر هذه المقالات والأفكار ، وقد يكون ذلك دون قصد فتظن ان النشر لكتاب لهم شأنهم يزيد من شأن هذه الصحف ، ويرفع معدل توزيعها ، ولكنها في الحقيقة قد تخدم بذلك تيارات وافدة ، الغرض منها إحداث مفارقات فكرية وتعطيل كل رأي صائب عن المشاركة في اجتهادات الفكر الاسلامي .

ثانياً : أن علماء ورجال الدعوة والفكر الاسلامي الأفاضل تركوا أمر الدعوة مستباحاً لكل من أراد ان يفتي وي طرح نظرياته وظلت حركة التنوير متجمدة من ناحية الفكر ، واقتصرت على الأمور الفرعية ، مما أتاح للجهات الخارجية ان تطرح أفكارها المسمومة من نظريات التحلل والفوضى التي نراها تتسلل في أشكال مختلفة ، في محاولة لتراجع الحركة الاسلامية واجهاضها أولاً بأول ، وفي هذا المناخ نجد تيارات غير طبيعية التكوين قد ظهرت ، وتتمثل في جماعات ، أو أندية ، أو جمعيات تحاول ان تمكن لنفسها من زعامة ريادية في نشر الدعوة ، وكان نتيجة ذلك ما حدث في الأوساط الاجتماعية من مواجهات لم يكن يعرفها مجتمعنا من قبل .

اننا لا نطلب الحجر على رأي ، ولا منع الاجتهاد ، ولكن عند الحدود والتعاليم يجب ان تكون وقفتنا نحن المسلمين ، واذا ما اخطأ أحدنا فيجب ان نصح له واذا أصر نقومه ، وأهلاً بكل ما هو حديث وجديد في فكرنا الاسلامي والاجتماعي في اطار تعاليم ديننا السمحة .

تحت هذا العنوان كتب الأخ / عبد المنعم توفيق - ميت عنتر - دقهلية - مصر -  
يقول :

لا يخفى على من عنده إثارة من علم أن الاسلام قد أمرنا بالنصيحة وحث عليها في غير موضع يقول الرسول صلوات الله عليه : « الدين النصيحة » فيسأله أحد الصحابة رضوان الله عليهم لمن يا رسول الله ؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم بقوله : « لله ولرسوله ولعامة المؤمنين » وإذا كانت النصيحة تأخذ هذه المنزلة من الدين فواجب والحالة هذه بيان الأخلاق الحميدة التي يجب أن يتصف بها الناصح كي يؤدي رسالته على أكمل وجه ، ويتقبلها الناس قبولا حسنا ، ولا تكون حجة عليه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . ولقد أجمعنا صفات الناصح في هذه الأمور الحسنة :

١ - أن يقصد وجه الله واعزاز دينه والخير للمنصوح ، طارحا حظوظ الدنيا وما عند الناس من جاه وشهرة فإن ما عندهم ينفد وما عند الله باق .

٢ - أن يكون على بصيرة وعلم بما ينصح به فهو كالطبيب يضع لكل داء دواء ، فكما لو جهل الطبيب تركيب الأعشاب وطبيعتها قتل المريض ، كذلك الناصح إن فاته العلم بما ينصح به فقد يكون وبالا على مستنصحه ، وما أخرى الناصح أن يحقق قول ابن البادية ( يضع الهناء مواضع النقب )

٣ - أن يكون لين الكلام سهل الحديث فالله يقول لرسوله وهو أكمل الخلق خُلُقًا وَخُلُقًا : « ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك » آل عمران / ١٥٩ . وقد أمر موسى وهارون عليهما السلام أن يخاطبا فرعون بلين الكلام فقال لهما : « فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى » سورة طه / ٤٤ .

فما أجدر الناصح أن يتخلق بخلق القرآن ليستولي على قلوب الناس ويفوز بمحبتهم له وتبجيلهم إياه وقبولهم لنصيحته كما ينعم في الآخرة برضا الله تبارك وتعالى ، وذلك هو الفوز العظيم .

٤ - أن يكون صبوراً خليماً لا تثيره مكابرة معاند ولا يفضبه لوم لائم ، فالحلم من أفضل السمات وأنبل ما يتخلق به الداعي إلى الله وهو يكتسب بالتخلق وحمل النفس عليه .

فقد شتم رجل أبا ذر الغفاري فقال له : يا هذا لا تغرق ، واجعل للصالح موضعاً ، فانا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه .

٥ - أن يعمل بما يعظ الناس به فإن من يشرب السم ثم يزعم أنه قاتل وينهى الناس عن شربه يسخرون به ولا يتقبلون نصيحته ، ويقولون لولم يكن خيراً ما استأثر بشربه دوننا وما أروع قوله في سورة البقرة : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » . هذا وبا لله التوفيق .

كتبت الأخت الفاضلة / آمال عبدالرحمن محمد تحت هذا العنوان تقول :-  
يتعرض المجتمع الاسلامي في العصر الحديث لغزو أيديولوجي تمثله قلة  
من دعاة التحضر والمدنية وهي منه بعيدة ، وقد يبدو هذا الغزو في شكل  
بعض العادات والتقاليد ، وبعض أشكال الملابس ومظاهر التخنث،  
والميوعة ، إلا أن المجتمع الاسلامي له عاداته وتقاليده وقيمه الاصلية  
وحضارته العريقة المستمدة من الكتاب والسنة ، وهما بلا شك جامعان  
مانعان لكل مايعوز الفرد في أمور دنياه ودينه ، ولم تعرف المشاكل طريقها  
الينا إلا لأننا لم نأخذ بتعاليم ديننا الحنيف واندفعنا وراء التيارات  
المستوردة والغريبة على مجتمعنا الاسلامي ، ولكن مما يدعو الى التفاؤل أن  
هذه الأفكار المستعارة سرعان مايثبت فشلها وزيفها وتتلشى وتمكث القيم  
الأصلية وتصبح أشد قوة وأكثر صلابة مصداقا لقوله تعالى ( فأما الزبد  
فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله  
الأمثال ) الرعد ١٧ ، والأسرة المسلمة بما يسودها من علاقات انسانية بين  
أفرادها من مودة وألفة ورحمة للصغير وتوقير للكبير هي خير دليل على أصالة  
تقاليدنا ، فقد وضع الاسلام الأسس التي تقوم عليها الأسرة المسلمة والتي  
تتمثل في المودة والرحمة كما جاء في قوله تعالى ( ومن آياته أن خلق لكم من  
أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ) الروم ٢١  
ولاشك أنه يقع عليك أختي المسلمة كزوجة وكأم مسئولية جسيمة في اعداد  
الأجيال الصالحة وتوفير المناخ النفسي الملائم لزوجك ولأطفالك وحتى يتحقق  
الاستقرار والسعادة للأسرة التي ينشدها الاسلام ، فالزواج شركة رأس  
مالها الحب والاخلاص ، وميثاقها العفة والأمانة ، ونتاجها الذرية الصالحة  
ويمكنك أن تجعلي من البيت حديقة ، وأنت البستاني لها تزينيها بشتى  
أنواع الورود وتنقينها من الأعشاب الضارة ، وتجعلين أشجارها التفاهم ،  
وثمارها الثقة المتبادلة ، وزهورها الايمان ، ورحيقها القناعة تروينها بالطاعة  
وتغذيها بالخلق الطيب ، واعلمي أن أقوم طريق لتحقيق ذلك هو اتباعك هدى  
رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم القائل ( ان من أكمل المؤمنين ايمانا  
أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله ) رواه الترمذي والحاكم وأجمل ثياب تتحل  
بها المسلمة هو حسن الخلق الذي يضيف على البيت الهدوء والسكينة فينبغي  
عليك أختي المسلمة أن تتجنبى المنغصات وأن تكوني بلسما شافيا لزوجك  
حتى تعوضيه عما يعانيه من متاعب الحياة فأنت أيتها المسلمة جزء من  
زوجك والرحمة هي صفة المسلم وقاعدة البيت السعيد ، ولا تكلفي زوجك  
أكثر من طاقته حتى لاتعرضيه لكسب غير مشروع كما يجب أن تحذري

الكذب على زوجك لأن الكذب يخلق في نفسه الشك والارتياب ولا تطلعي أحدا على أسرار زوجك وتذكري حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ( ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ، ثم ينشر أحدهما سر صاحبه ) رواه مسلم وابوداود ولا تلحي على زوجك فيما لا يريد إخبارك عنه وليكن أسلوب تعاملك معه هو الصدق والقناعة وأن تطفئي غضبه بالكلمة الطيبة التي دعا اليها القرآن الكريم في قوله تعالى ( ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ) إبراهيم ٢٤ ، ٢٥ وحاولي مشاركة زوجك وجدانيا في سروره وأحزانه ولا تصغي لمن ينتقدون زوجك بحجة النصح له فانهم أعداؤك كما أن طاعتك لزوجك في السر والعلانية ترفع من مكانتك في نظره ويتمشى ذلك مع روح الاسلام لما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ( ثلاثة لا تمسهم النار المرأة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه والعبد القاضي حق الله وحق مولاه ) رواه البخاري واحرصي على أن يكون التزين لزوجك عملا بقوله تعالى ( وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زينتهن إلا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدین زينتهن إلا لبعولتهن ) النور ٣١ ولتكن التقوى هي مرشدك والضوء الذي تهتدين به أما بالنسبة للأبناء فلقد أكدت الأبحاث أن تأثير الأم على الأبناء أكثر من الرجل حتى وإن كانت أقل من الأبناء ثقافة لأنها أول كائن يتفاعل معه الطفل فالأم حجر الزاوية بالنسبة لتكوين العلاقات الانسانية بين الطفل والمجتمع فينبغي عليك أختي المسلمة ان تعلميه الصالح وعودي أطفالك التشبث بالدين منذ نعومة أظفارهم والصلاة في أوقاتها وتلاوة القرآن الكريم واجعلي تعاليم الاسلام

سلوكا في حياتهم وليست الفاظا جوفاء وكوني صادقة وأمينة معهم ومع نفسك لان الأم معهد التربية الذي يتربى فيه الأبناء ولهذا دعا الرسول لاختيار الزوجة الصالحة تلك هي بعض الملامح المستمدة من تعاليم ديننا الحنيف والتي تستطيعين أختي المسلمة ان تحولي بها جو الاسرة النفسي الى رحيق صحي يستنشقه الجميع فيعم الخير وتظفري بثواب الدنيا والآخرة



# الموقف الإسلامي

لا يخفى على احد ان اجزاء كثيرة من افريقيا المسلمة تعيش ظروفًا قاسية وأوضاعًا مأسوية ، في ايماننا هذه ، بسبب الجفاف والمجاعة .

ان استمرار المجاعات وانتشارها على مساحات واسعة ، في مناطق عديدة ، نتيجة لانتعاش دأثر الجفاف ، قد خلف وراءه اوضاعًا محزنة قضى على الكثير من البشر والدواب ، يذوب لها قلب كل انسان ، فكيف بالانسان المسلم ؟ .

ان هذه المآسي التي يعيشها اخوة لنا في الدين والانسانية تستدعي منا جميعا ، دون استثناء ، تضامر الجهود ، حكاما وشعبيا ، من اجل التخفيف من حدة ما يعانيه اولئك من جوع وبؤس وشقاء وتشرد وسوء تغذية ، حتى ان الطفل ليفارق الحياة ، وهو بين يدي أمه ، وليس لديها ما تطعمه .

ان الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية لتبني بالدول الاسلامية والعربية كافة ، وبالصيوص دول مجلس التعاون الخليجي لما افاء الله عليها من خير ميسر للمشاركة في انقاذ اخواننا في تلك المناطق المتكوبة في افريقيا .

أجل ، تبني بهم جميعا ، حكاما وشعبيا ، مؤسسات واطرادا ، للاسراع بمد يد العون لآخوانهم المسلمين الذين يتعرضون الى الموت بأسباب المجاعة والجفاف ويقاسون من الحرمان وقلة الغذاء والامراض الفتاكة .

ان الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية تضع كل امكاناتها تحت تصرف محبي الخير لا يصال المعونات والمساعدات للمتضررين والمعكوبين بشكل مباشر وسريع وفعال

# الزكاة الإسلامية

ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، وما تنفقوا من شيء فإن الله يخلفه .  
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة  
فمنشئكم بما كنتم تعملون .

الهيئة الخيرية  
الإسلامية العالمية

الكويت

توجه التبرعات الى :

- بيت التمويل الكويتي - الكويت ، حساب تبرعات رقم ٢٣/٣ بالدينار
- بيت التمويل الكويتي - الكويت ، حساب زكوات رقم ١٩/٥ بالدينار
- بيت التمويل الكويتي - الكويت ، حساب تبرعات بالدولار رقم ٢٠٠٣١/٢
- الصرف الإسلامي - قطر ، حساب رقم ٧١٢
- الصرف الإسلامي ، القاهرة ، حساب رقم ٤١١٦٢
- بنك دبي الإسلامي ، دبي ، حساب زكوات رقم ح/ ٧٠٤٠
- بنك دبي الإسلامي ، دبي ، حساب تبرعات رقم ح/ ٧٠٥٠
- بنك التضامن الإسلامي ، السودان ، حساب تبرعات بالدولار ٢/٢/٩٢٣
- حساب زكوات بالدولار ٢/٢/٩٢٤
- البنك الاردني الإسلامي الاردن

# مفتاوى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القارئ علي السيد وافي من مدينة بسيون محافظة الغربية ج . م . ع يسأل من الذي سمي النبي صلى الله عليه وسلم باسم محمد ؟ وهل كانت هذه التسمية معروفة قبل ذلك في العرب ؟

• ذكر أكثر من مصدر أن جده عبد المطلب كان ينتظر بفارغ الصبر أن يجيء حمل أمته غلاما يعوضه فقد ابنه عبد الله أحب أبنائه إليه . وكان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج في تجارة فأدركته منيته وتوفي عند أخواله بني النجار في يثرب وترك زوجته أمته وقد حملت به ولما تمت أشهر الحمل ووضعت عند الفجر أرسلت إلى جده تبشيره بغلام فأقبل سريعا وانحنى على الطفل يحمله ويقبله وانطلق به في لفائفه إلى الكعبة يعبر عن شكره لرب الكعبة وسماه محمدا من الحمد لله والشكر والعرفان بنعمته ودعا الله أن يجعله محمودا .

وهذه التسمية كانت غريبة على قريش ولم يسم بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة طمع أبائهم حين سمعوا بذكر رسول الله ويقرب زمانه وأنه يبعث من الحجاز أن يكون ولدا لهم وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد جد الفرزدق ، ومحمد بن أبيه بن الحلاج ومحمد بن حمدان بن ربيعة . كان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك ممن لهم علم بالكتاب فأخبرهم ببعث النبي صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد ترك امرأته حاملا فتذر كل منهم أن جاء الحمل ذكرا أن يسميه محمدا ففعلوا ذلك .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• ورد سؤال من إحدى الدارسات بدار القرآن الكريم في دولة الكويت هل

تحشر الحيوانات يوم القيامة كما يقول الله تعالى ( وإذا الوحوش حشرت ) ؟

في هذه القضية رايان احدهما يأخذ بظاهر الآية المذكورة ويقول ان الحيوانات تبعث يوم القيامة وكما في قوله تعالى : ( وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ) وكما جاء في الحديث الشريف ما معناه .. كل حق يؤدي لاهله يوم القيامة حتى يقتصر للشاة الجماء - أي التي لا قرن لها تدافع به عن نفسها - من الشاة القرناء . يعني تأخذ حقها من الشاة التي لها قرن واعتدت عليها . أصحاب هذا الرأي يقولون ان الغرض من بعث هذه الحيوانات هو تحقيق العدالة العامة بين الخلق لكنها لا تدخل الجنة ولا ناراً . الرأي الثاني هو رأي الجمهور من العلماء - وهو الأرجح - ان البعث خاص بالانسان المكلف ليدخل الجنة ان كان طائعاً او يدخل النار ان كان عاصياً وان الحساب للمكلفين فقط من الانس والجن أما الحيوانات فهي غير مكلفة اذ لا عقل لها والعقل مناط التكليف فلا يعقل خطابها كما لا ثواب لها ولا عقاب عليها .

ومعنى قول الله تعالى ( وإذا الوحوش حشرت ) انها تجمع وقت قيام الساعة لا للحساب لأن الحساب بعد قيام الساعة وانما للرعب الذي يستولي على الناس قبل البعث ومعنى الآية الثانية ( ثم إلى ربهم يحشرون ) الهلاك العام وهو يشمل جميع المخلوقات .

وأما الحديث السابق فالمقصود به التمثيل على جهة تعظيم أمر الحساب والقصاص .

وبهذا لا حساب ولا بعث للحيوانات لأنها غير مكلفة .

● قارئ من نابلس مقيم في الكويت يقول زوجتي تترك الصلاة من غير عذر ولم ينفع معها الوعظ ولا النصيحة ولما قسوت عليها وعرفتها ان تعزيرها من حقي قالت التعزير من حق الحاكم فقط كما قرأت في الكتب ماذا أفعل ؟

من المقرر شرعا ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على المؤمنين والمؤمنات كما قال تعالى : ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ) .

هذا الواجب يبذله المسلم ويؤديه في بيته ومجتمعه ولولشخص لا صلة له به



ومن باب أولى يأتى الزوج لو تركه بالنسبة لأولاده وزوجه ومن يلي أمرهم فالرجل راع في أهله ومستول عن رعيته كما جاء في الحديث الشريف . وإذا كانت الزوجة قد عرفت أن التعزير من حق الحاكم فقد غاب عنها أنه بجانب ذلك هو من حق ثلاثة أصناف ، كما جاء في سبيل السلام من حق الأب فإن له تعزير ولده الصغير للتعليم والزجر عن سيئ الأخلاق والام لها هذا الحق أيضا قال صلى الله عليه وسلم : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع » فالتعزير سواء باليد أو باللسان من أجل تغيير المنكر والتزام المعروف من حق الوالدين وخاصة في وقت يحتاج فيه الأولاد إلى التوجيه والإرشاد - الصنف الثاني من حق السيد أن يعزر العبد في أمر يتعلق بحقه أو بحق الله تعالى - الصنف الثالث من حق الزوج أن يعزر زوجته في أمر النشوز كما صرح بذلك القرآن الكريم وفي درجة النشوز ترك الصلاة - له أن يزجرها إنكارا للمنكر ورضا الزوج بترك زوجته الصلاة يجعله شريكا لها في الإثم وإنكاره عليها يحميه من غضب الله . ومعلوم أن اللعنة لحقت بني إسرائيل بسبب عصيانهم وأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه - الأصناف الثلاثة المذكورة تشترك مع الحاكم في التعزير بالتوبيخ والزجر والوعظ والضرب الخفيف إذا اقتضى الأمر لكن الحاكم ينفرد بالحبس والتقي لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بمخنث خضب يديه ورجليه بالحناء فقال صلى الله عليه وسلم ما بال هذا ؟ فقالوا يتشبه بالنساء فتفاء - فقالوا يا رسول الله تقتله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم اني نهيت عن قتل المصلين .

الزوجة التي تجادل بأن التعزير من حق الحاكم تدرك تماما أن ترك الصلاة من غير عذر يستوجب غضب الله في الدنيا والآخرة وعلى السائل أن يبذل ما استطاع لهداية زوجته بالحكمة والموعظة الحسنة والله ولي التوفيق .

• القارىء من البحرين يقول اعرف امرأة محجبة ومتدينة وارغب في زواجها غير انها في العدة واخاف ان يتقدم لها غيري ويسبقني اليها فهل يجوز لي ان اخطبها مع تأجيل العقد حتى تنتهي العدة ؟

القارىء لم يبين نوع العدة هل هي عدة طلاق أم عدة وفاة على أي حال ان كانت في عدة من طلاق بائن أو في عدة الوفاة أو في عدة طلاق رجعي فلا يجوز التصريح بخطبتها بل التصريح بذلك حرام بالإجماع لكن يجوز التعريض لمن كانت في عدة وفاة أو في عدة طلاق بائن أما ان كانت في عدة من طلاق

رجعي فالتصريح والتعريض كلاهما حرام لأن الطلاق الرجعي لا يقطع الصلة الزوجية ومعنى التعريض اعطاء اشارة بعيدة للرغبة في الزواج من غير تصريح به .

على السائل ان يحذر من التصريح خاصة في عدة الوفاة رعاية لوضع الزوجة من اجل حزنها على فقد زوجها ورعاية لشعور اهل الميت يقول الله تعالى : ( ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكنتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه ) .

اما خوف السائل من أن يسبقه غيره اليها فما لا يحل له لا يحل لغيره وعلى كل مسلم ان يلتزم بتعاليم الاسلام .

#### • القارئ ١ - ي درب النخلة رقم ٢٨ سك المغرب

يقول هداني الله لاداء الصلاة بعد خمس سنوات من البلوغ فهل يجب قضاء ما تركته في الخمس سنوات ؟ وكيف اقضيها ؟  
جمهور العلماء يرى وجوب قضاء الفوائت وعلى القارئ وامثاله ان يقضي ما فاته من صلاة ابتداء من وقت وجوبها وان يتوب ويستغفر الله كثيرا من ذنب تركها وذنب تأخيرها عن وقتها وله ان يقضي مع كل فرض يؤديه حاضرا يقضي مثله مما فات حتى يقلب على ظنه انه قضى ما عليه .

• قارئ من المغرب نمسك عن ذكر اسمه وعنوانه دفعا للحرص يقول كانت لي علاقة بامرأة ثم تزوجتها بعد التوبة النصوح ، وبدانا حياة جديدة في طاعة الله ولكن أحد الناس قال ان هذا الزواج حرام وباطل وبريد معرفة الحكم في هذا الزواج .

لا يحل للرجل ان يتزوج بزانية ولا يحل للمرأة ان تتزوج بزنا إلا ان يحدث كل منهما توبة لأن الله تعالى جعل العفاف شرطا يجب توفره في كل من الزوجين قال تعالى ( إذا اتيمموه من أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذين اخدان ) المائدة/٥ وسئل ابن عمر عن رجل فجر بامرأة ابترجها ؟ قال إن تابا وأصلحا .. وبذلك افتى ابن عباس . وما دام السائل مع زوجته قد تابا واستأنف كل منهما حياة نظيفة مبرأة من الدنس وتم العقد بعد هذه التوبة فالزواج صحيح وغير باطل وعليه ان يقرأ ما جاء في هذه المسألة في المجلد الثاني من كتاب فقه السنة للشيخ سديد سابق .



# بريد الوعي الاسلامي

## الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

الاسلام العظيم بالدعوة النظرية له ،  
عن الميادين العملية ، سواء في ذلك  
على النطاق الفردي أم الجماعي ،  
فكان لذلك أسوأ الأثر في تاريخ الدعوة  
الاسلامية الحديثة .

فافتقد الناس الدعوة الاسلامية في  
كثير من ميادين حياتهم العملية التي  
تردح بالدعوات والمبادئ الأرضية ،  
وذلك في وقت نمت فيه المكتبة  
الاسلامية الحديثة حتى وصلت الى  
مستوى التضخم ، وكان لهذا التخلف  
عن الميدان العملي ، والاختلال في  
توازن الدعوة الاسلامية ، الآثار  
الكبيرة ، والنتائج الخطيرة التي لا  
تخفي على المسلمين ولا سيما في مرحلة  
الشدة والمواجهة .

وقد كثرت صيحات الدعاة  
والعاملين اليوم إلى إعادة التوازن في  
حياة الدعوة ، واقتحام الميادين  
العملية ، وبيينوا ضرورتها وإلحاح  
الحاجة إليها .

ولعل من أبرز هذه الاستجابات  
الرائدة وأهمها ، إقامة مشروع الهيئة  
الخيرية الاسلامية العالمية ، الذي  
يقوم عليه إخوة أفاضل من مختلف

حمل البريد إلينا هذه الرسالة التي  
تتحدث عن الهيئة الخيرية الاسلامية  
العالمية ، يقول فيها الدكتور/ محمد  
أبو الفتح البيانوني .. بعد أن حمد  
الله وأثنى عليه ، وصلى وسلم على  
رسوله : -

لقد كثرت الكلام حول الهيئة الخيرية  
الاسلامية العالمية ، فتناولته بعض  
الصحف والمجلات ، مشيدة به ،  
متفائلة بنتائجه وآثاره ، كما تناوله  
آخرون بشيء من التشكيك والحذر ،  
شأن أي مشروع جديد يطرح على  
الساحة ، ولا سيما من هذا النوع .  
وقد كتب لي أن أطلع على بعض ما  
كتب حول المشروع في المدة الأخيرة ،  
وأن أتابع عن بعد أعمال المؤتمر  
التأسيسي له ، ومقرراته الختامية ،  
وأن أتعرف على أسماء السادة أعضاء  
مجلس الادارة المنتخب ، وقرأت عن  
أهدافه ومشاريعه .

وقد رغب إلي بعض الأخوة أن  
أبدي فيه رأيا ، وأكتب حوله كلمة ،  
وتحقيقا لهذه الرغبة ، ووفاء بشيء من  
حق مثل هذا المشروع أقول :  
طالما شغل الدعاة والعاملون لهذا

إسلامية ، وعلاجاً عملياً ناجحاً لأكبر الظواهر الاجتماعية وأخطرها ، والأمراض الجماعية المتفشية في حياة المسلمين عامة ، والدعاة خاصة ، والتي شخصها الرسول صلى الله عليه وسلم وحذر منها في بعض أحاديثه ، والمتمثلة في الشح المطاع ، والهوى المتبع ، والدنيا المؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه .

فبإمكان مثل هذا المشروع - إن وفق الله العاملين فيه والقائمين عليه - أن يعالج في الدعاة والعاملين الشح المطاع ، ويحوّله إلى بذل شامل ،! وعطاءات وتضحيات .. ويعالج الهوى المتبع ويستبدل به الاتباع المطلق لشرع الله وحكمه ، وطاعة الله ورسوله ، ويعالج إثارة الدنيا على الآخرة ، ويحوّله إلى إثارة الآخرة على الأولى ، ويعالج إعجاب كل ذي رأي برأيه ، ويحوّله إلى شورى صادقة ، تبحث من خلالها الأمور وتتخذ على ضوءها القرارات ، فينقذ من خلال علاجه لهذه الأدواء الدعاة والعاملين من أخطر الأوبئة وأفتكها في حياة العمل الإسلامي .

٣ - كما يعتبر انطلاقة جديدة بالدعوة من إقليميتها ، وتجسيدا عملياً لخاصية من أبرز خصائصها وهي العالمية ، فينعم المسلمون اليوم بآثار هذه الخاصية التي أصبحت نظرية في زمانهم ، والتي عرفها سلفهم من قبلهم .. فلكم شوهدت النظرة الاقليمية في حياة المسلمين ، من جمال

البلاد الإسلامية ، الذي أعلن عن طبيعته وأهدافه في ندائه المتكررة إلى كل المسلمين في أنحاء العالم ، التي اطلع عليها الكثيرون ، ويمكن للآخرين الاطلاع عليها في المجالات الإسلامية ، أو بالاتصال بمركز الهيئة .

وإن أهمية هذا المشروع في نظري ليست في آثاره المادية على الاسلام والمسلمين فحسب - كما يتبادر إلى ذهن السامع لاسم الهيئة ، أو القارئ لأهدافها - وإنما هي قبل ذلك أهمية دعوية عامة ، أشير إلى بعض جوانبها في هذه المقالة :

١ - يعتبر المشروع قفزة نوعية في تاريخ الدعوة الإسلامية الحديثة ، تذكر باهتمامات المسلمين الخيرية في الماضي ، التي تجلت في إقامة الأوقاف الإسلامية ، والمشاريع الخيرية في مختلف أنحاء الوطن الإسلامي ، وكان لها أعظم الأثر في حياة المسلمين في الماضي ، ولا تزال بعض آثارها ينعم بها المسلمون في الحاضر .  
والعجيب في الأمر أن يتنبه سلفنا الصالح لأهميتها وعظم آثارها وهم يعيشون أيام الرخاء ، وفي مجتمعات مسلمة ، وفي ظلال أنظمة مسلمة ، ويغفل أهميتها المسلمون في العصر الحديث وهم يعيشون أيام الشدة ، حتى امتدت إليها أيدي الأعداء ، وقضت على كثير من مواردها وآثارها ..

٢ - كما يعتبر المشروع تربية

في هذه العجالة ، ولعلّ الدارسين له  
والممعنين يلمحون فيه المزيد من  
جوانب الخير للاسلام والمسلمين .

وندع المجال للواقع التطبيقي بإذن  
الله ليجسد لنا هذه الجوانب ، ويؤكد  
لنا هذه المنافع ، والله هو المعين  
والموفق .

ولا يفوتني هنا أن أذكر نفسي  
وإخواني عامة بضرورة دعم هذا  
المشروع ماديا ومعنويا ، وذلك  
بالدعوة له ، وتوضيح أهدافه ونتائجه  
من جهة ، والعون المطلق الحثيث له  
على تأمين ميزانيته ، ومتابعة خطواته  
من جهة أخرى ، عسى أن يكتبنا الله  
من المتعاونين على البر والتقوى ،  
والساعين في سبيل مرضاته .

( وتعاونوا على البر والتقوى  
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان  
واتقوا الله إن الله شديد العقاب )  
٢ المائدة .

( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم  
ورسوله والمؤمنون وستردون إلى  
عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما  
كنتم تعملون ) ١٠٥ التوبة  
والحمد لله رب العالمين

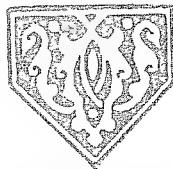
دعوتهم ، ومكنت أعداءهم منهم ..  
٤ - كما يعتبر تحقيقا لمعنى الجسد  
الواحد وشعوره الواحد الذي أشار  
إليه الرسول صلى الله عليه وسلم  
بقوله :

( مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم  
وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه  
عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر  
والحمى ) .متفق عليه

فلطالما اشتكى هذا الجسم ، وقطعت  
أوصاله في غفلة بقية الأعضاء ..  
٥ - كما يعتبر أيضا علاجا لأكبر  
العقبات ، وحلا لمعضل المشكلات  
التي تواجهها الدعوة والدعاة اليوم ،  
فكم من مشاريع طيبة ، وأعمال خير  
أهملت أو عدل عنها لقصور مالي عند  
المسلمين ، أو ضعف مادي لدى  
العاملين !!

٦ - كما يعتبر بعد ذلك كله خطوة  
إيجابية في سبيل وحدة العمل  
الاسلامي ، ذلك الهدف المنشود ،  
حيث تنسق الجهود الموزعة ، وتوفر  
الامكانيات المبعثرة الضائعة .

هذه أهم جوانب الخير التي تلمح  
من خلال مشروع الهيئة الخيرية  
الاسلامية العالمية ، التي تحدثت عنها



# مع الصحافة

## ○ عن النفط والدولار

ما تزال أزمة منظمة الاقطار المصدرة للنفط تستقطب اهتمام الصحافة ، وقد زاد من تعقيد الأزمة الارتفاع الكبير لسعر الدولار ، لأن معظم صادرات النفط تتم بالدولار . حول العلاقة بين النفط والدولار نشرت الفيننشال تايمز في اواخر المحرم مقالا جاء فيه :

من الصعب القول بان منظمة الاقطار المصدرة للنفط اوبك على وشك الانهيار والموت ، والتقارير التي تشير الى ذلك تنصف بالمبالغة الشديدة بالرغم من الانهيار الواضح الذي اصاب اسعار النفط بعد قرار نيجيريا ، العضو في المنظمة ، بالخروج عن اجماع الاوبك وتخفيض اسعار نفطها بمقدار دولارين للبرميل الواحد ، اسوة بالنرويج وبريطانيا اللتين سبقتاها الى هذه الخطوة . وفي الوقت الذي لا يمكن ان ننكر فيه بان الاوبك تواجه الان اقصى الازمات منذ بداية عام ١٩٨٣ الا ان القول بان الاوبك على وشك فقدان قبضتها على الاسعار يبقى مجرد امان تدو بعيدة المنال . وما حدث حتى الآن من انتكاسات للاوبك في محاولاتها الحفاظ على اسعار نفطها لا تعدو ان تكون انتصارات مكلفة بالنسبة للقوى المختلفة في الاسواق النفطية . والحقيقة هي ان النفط استمر في كونه تلك المادة الباهظة الثمن خلال السنوات الأربع الماضية لمعظم زبائن الاوبك بالرغم من انخفاض اسعاره في الاسواق الفورية بنسبة وصلت احيانا الى ٣٠٪ فمن الواضح ان خسائر الاوبك في الاسواق النفطية تم تعويضها وبشكل كبير من المكاسب التي تجنيها الدول من ارتفاع سعر الدولار المستمر باعتبار ان الدولار هو العملة الرسمية التي يباع النفط بها عالميا . ففي حين ان سعر البرميل من النفط كان ٣٤ دولارا عام ١٩٨٠ فان انخفاض سعره الى ٢٨,٩ دولارا لا يعدو ان يكون تعويضا جزئيا للصدمة التي عانى منها مستهلكو النفط العالمي « من خارج الولايات المتحدة » نتيجة لتصاعد قيمة الدولار . وبالنسبة لاوروبا الغربية كافة فان سعر النفط الحالي يعتبر اعلى مما كان عليه عام ١٩٨٠ بنسبة ٢٩٪ عندما وصل الى اعلى سعر له نتيجة لانخفاض العملات الأوروبية مقابل الدولار وخاصة المارك الألماني والفرنك الفرنسي والجنيه الاسترليني وكعملية حسابية فان الاوبك مطالبة بتخفيض اسعار نفطها لتصل الى ٢١ دولارا للبرميل الواحد اذا ما ارادت تعويض المستهلك الألماني الغربي عن الخسارة التي يتعرض لها فنتيجة لانخفاض المارك الألماني امام الدولار وهو العملة الرسمية التي يباع بها النفط ونفس الشيء في الواقع ينطبق على اليابان وان كان



ومنذ اخراجه من لبنان في ديسمبر الماضي من قبل سوريا والفلسطينيين المؤيدين لها كان عرفات يحاول ترتيب اجتماع للمجلس الوطني يثبت مركزه كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وقد عارضت ذلك باستمرار سوريا والفصائل التي تسيطر عليها داخل منظمة التحرير الفلسطينية ، بما فيها الصاعقة والقيادة العامة التي يتزعمها احمد جبريل وهو ضابط سابق في الجيش السوري . وحاولت اربع فصائل اخرى منها الجبهة الشعبية بزعامة جورج حبش والجبهة الديمقراطية بزعامة نايف حواتمه ان تظل محايدة ، وان تجمع بين من يؤيدون سوريا ومن يؤيدون عرفات . وفي شهر يوليو الماضي توصل هؤلاء المحايدين الى اتفاق مع فتح على مشروع الاصلاح الاداري داخل منظمة التحرير الفلسطينية ، يحد من حرية عمل عرفات الى حد ما . ولم يشارك المؤيدون لسوريا في الاتفاق . ومع ذلك بدا ان هذا الاتفاق قد مهد الطريق امام اجتماع للمجلس الوطني الذي كان من المقرر ان يعقد في الجزائر في ٢٥ سبتمبر الماضي .

وثبت ان ذلك كان مثل عد الدجاج قبل ان يفقس البيض . فقد منعت سوريا صراحة الفلسطينيين المؤيدين لها من حضور الاجتماع وقالت للمحايدين ، الذين كانوا قد نقلوا قياداتهم من بيروت الى دمشق ، انه لن يتم السماح لهم بالعودة الى سوريا اذا ذهبوا . كما اثرت على الجزائر لكي تسحب دعوتها لعقد المجلس فيها . وفي المهلة التي اعقبت ذلك استأنف الأردن علاقاته الدبلوماسية مع مصر . وادان ذلك المؤيدون لسوريا والمحايدين على حد سواء ادانة قوية وبذلك ادانوا عرفات الذي حافظ على صلته بالملك حسين ملك الأردن والرئيس المصري حسني مبارك معا . وقد جعل ذلك من المؤكد حتى عدم حضور المحايدين للمجلس الوطني . وبعد ان فقدوا الصبر اتخذ عرفات وفتح قرارهما .

قال بيان تونس ان المحاولات سوف تستمر لتوحيد منظمة التحرير الفلسطينية ، لكن ذلك ليس إلا مجرد كلام . فقد بدأت المعركة . ان بينما كانت الجماعات المؤيدة لعرفات مجتمعة في تونس كانت الفصائل المعادية لعرفات مجتمعة في الجزائر حيث اعلن احدهم وهو ، ابوموسى ، بان معظم اعضاء المجلس الوطني لن يحضروا الاجتماع القادم . ولضمان عدم الحضور . قالت القيادة العامة بزعامة جبريل ، الموجودة تحت الحماية السورية في لبنان ، لاعضاء المجلس ان منازلهم سوف يتم نسفها إذا ذهبوا لحضور الاجتماع . وعندما ينعقد المجلس الوطني ، إذا انعقد هذا المجلس ، يظل امامنا ان ننظر لنرى ما إذا كان سيعطي موافقة الأغلبية للمبدأ الجديد بان قرار الأغلبية هو الذي يجب ان يسود . لقد كان الاجماع مبدأ مقدسا تقريبا من مبادئ منظمة التحرير الفلسطينية . ولا بد أيضا من ايجاد مكان جديد لعقد الاجتماع . ويوجد عرض بعقده في بغداد ، غير أن أي اجتماع للمجلس في بغداد سيقرب من قيام منظمة التحرير الفلسطينية ، بإعلان الحرب ضد سوريا ، عدوة العراق . وإذا تحررت يدا عرفات فقد يحاول التوصل إلى تفاهم مع الأردن حول كيفية التفاوض مع اسرائيل . وهذا هو الخطر عليه . فإذا لم يعد بوسع اعداء عرفات أن يقيدوه فانهم ربما يحاولون قتله .

### ○ السوفيات يتقربون من العرب المعتدلين

يحاول السوفيات أن يعودوا إلى مسرح الأحداث في الشرق الأوسط ، منتهزين



فرصة الاخفاق الذي منيت به السياسة الامريكية في المنطقة . حول هذا الموضوع نشرت صحيفة لوموند الفرنسية في أواخر المحرم مقالا جاء فيه :  
أكدت مصادر سوفيتية رسمية بأن الرئيس السوري اصر على زيارة موسكو في اسرع وقت ممكن .

واستقبل الرئيس حافظ الأسد في العاصمة السوفيتية كما ينبغي ان يستقبل ، كونه الحليف الرئيسي للاتحاد السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط . كما استقبله الرئيس السوفيتي قسطنطين تشيرنينكو ، لكن يبدو أن الرئيس السوري نظرا للظروف الحالية زار موسكو وهو في موقف الطرف الذي يطلب ، فالرئيس حافظ الأسد رغب في الحصول على توضيحات من الكرملن . فالعاصمة السوفيتية عكفت خلال الاشهر القليلة الماضية على اعادة تقييم سياستها في منطقة الشرق الأوسط بشكل يجعلها تعتمد بقدر اقل على الصداقة السورية وهي الصداقة الوحيدة التي تتمتع بها في المنطقة .

فالالاتحاد السوفيتي اعاد علاقاته الدبلوماسية بصورة طبيعية مع القاهرة في شهر يوليو الماضي ، كما ان العلاقات المصرية - السوفيتية قد شهدت تحسنا ملموسا منذ وصول الرئيس حسني مبارك الى السلطة في مصر .  
وقام الاتحاد السوفيتي بإبرام صفقة اسلحة مع الكويت ، كما يحاول ايضا إبرام صفقات مماثلة مع عدد من الدول العربية المعتدلة . كذلك فإن الزيارة الأخيرة التي قام بها الرئيس اليمني الشمالي لموسكو تشير إلى قدرة الادارة السوفيتية على عدم شل تحركاتها بسبب العلاقات المتميزة التي تحتفظ بها مع حلفائها العرب .

وعلى الرغم من أن اليمن الجنوبي يعتبر إلى جانب سوريا ، إحدى الركائز الأساسية لموسكو في العالم العربي - بالإضافة إلى أن عدن تقدم تسهيلات بحرية للسوفييت في موانئها - فإن التوقيع على معاهدة صداقة وتعاون يوم التاسع من شهر اكتوبر الجاري مع « اليمن الأخرى » الأقرب سياسيا إلى المملكة العربية السعودية يشير إلى « المرونة » السوفيتية .

ويبدو أن الاتحاد السوفيتي ينوي ، وإلى أقصى درجة استغلال الموقف الذي خلفه فشل جهود الوساطة الاميركية في منطقة الشرق الأوسط وبالأخص لبنان . وهذا يفسر هجوم الغزل السوفيتي في اتجاه الدول العربية المعتدلة ، التي يمكن ان تؤيد دعوته لعقد مؤتمر دولي لبحث مشكلة الشرق الأوسط . والحقيقة التي تقال هي أن الاستراتيجية السوفيتية لا تزال ثابتة حتى اذا كان التكتيك يتغير من حين الى آخر وتتلخص هذه الاستراتيجية في الحرص دائما على التواجد أثناء البحث عن تسوية لازمة الشرق الأوسط والعودة إلى المسرح الشرق أوسط الذي طرد منه السوفييت بشكل شبه كامل بسبب التوقيع على اتفاقيات كمب ديفيد . فموسكو ترغب على الدوام بتذكير الجميع أنه لن يكون هناك سلام في منطقة الشرق الأوسط بدونها . فتطبيع العلاقات مع القاهرة وتعزيز العلاقات مع جمهورية اليمن الشمالية ، كما ومن الجائز ان تكون الخطوة الأخيرة بمثابة البدء في اتصالات مع السعودية التي تشمل صنعاء برعايتها وحمايتها ، كلها خطوات تتجه نحو تحقيق هدف السوفييت بالعودة الى مسرح الأحداث في منطقة الشرق الأوسط .

ولا شك تشيرنينكو حاول طمأنة الرئيس حافظ الأسد على نوايا الكرملن ، وافضل الطرق لاقتناع الزعيم السوري هي زيادة حجم المساعدات العسكرية لبلاده .

## « إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتغاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت - لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

**مصر :** القاهرة - مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء .  
**السودان :** الخرطوم - دار التوزيع - ص . ب (٣٥٨)  
**الجزائر :** الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية  
**المغرب :** الدار البيضاء - الشركة الشريفة  
**تونس :** الشركة التونسية للتوزيع - 5 شارع قرطاج - ص . ب : 440

**لبنان :** بيروت - الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)  
**الأردن :** عمان - وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥)  
**السعودية :** جدة - شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق  
تلفون : ٦٤٤٤٤٤٤٤ .

الرياض - شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق  
الخبر - شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .  
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء

**سلطنة عمان :** وكالة مجان للتوزيع - مسقط  
**صنعاء :** دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان - ص . ب (١١٠٧)  
**البحرين :** دار الهلال  
**قطر :** دار العروبة ص . ب (٦٣٣)  
**أبو ظبي :** المؤسسة العامة للطباعة والنشر - ص . ب (٦٧٥٨)  
**دبي :** دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)  
**الكويت :** الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات  
ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



٤	كلمة سمو الأمير
٦	في افتتاح مجلس الأمة
١٠	المقدمة
١٧	مع أنوار آية كريمة
٢٤	تأملات في الذكرى العطرة
٣٠	المصطفى حبيب الرحمن
٣٥	طبيب النفوس
٤٤	الأخلاق الإسلامية
٥٠	الوهن وباء خطير
٥٢	وقفة تأمل
٥٧	الإسلام في غرب أفريقيا
٦٢	البنوك الإسلامية
٦٩	من محن العلماء
٧٢	السراج المنير ( قصيدة )
٧٨	من مآثر علماء المسلمين في الفلك
٨٠	مائدة القارئ
٨٦	اللبن في ضوء الطب الحديث
٩٠	صاحب البطيخ ( قصة )
٩٨	المؤثرات الضارة بأصحاب الغد
١٠٦	درجة المرء العلمية
١٠٨	الحجاب ( قصيدة )
١١٣	علاقة السيرة النبوية بالمغازي
١١٨	بأقلام القراء
١٢٠	نداء من أجل أفريقيا المسلمة
١٢٤	الفتاوى
١٢٧	بريد الوعي
	مع الصحافة
	لرئيس التحرير
	للاستاذ عبد الكريم الخطيب
	للدكتور محمد عبد الحكم مهدي
	للاستاذ سعد عوض المر
	للدكتور محمود محمد عماره
	للدكتور محمد عبد الله الشرقاوي
	للدكتور محمد الزحيلي
	للاستاذ فهمي عبد العليم الامام
	للاستاذ محمد عباس محمد
	للدكتور محمد شوقي الفنجري
	للاستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرني
	للدكتور عز الدين علي السيد
	للمهندس محمد عبد القادر الفقي
	للتحرير
	للدكتور هشام ابراهيم الخطيب
	للاستاذ احمد العناني
	للاستاذ وصفي آل وصفي
	للدكتور فؤاد محمد العارضة
	للاستاذ محمود مفلح
	للدكتور محمد المختار العبيدي
	للتحرير
	من الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
	للتحرير
	للتحرير
	للتحرير